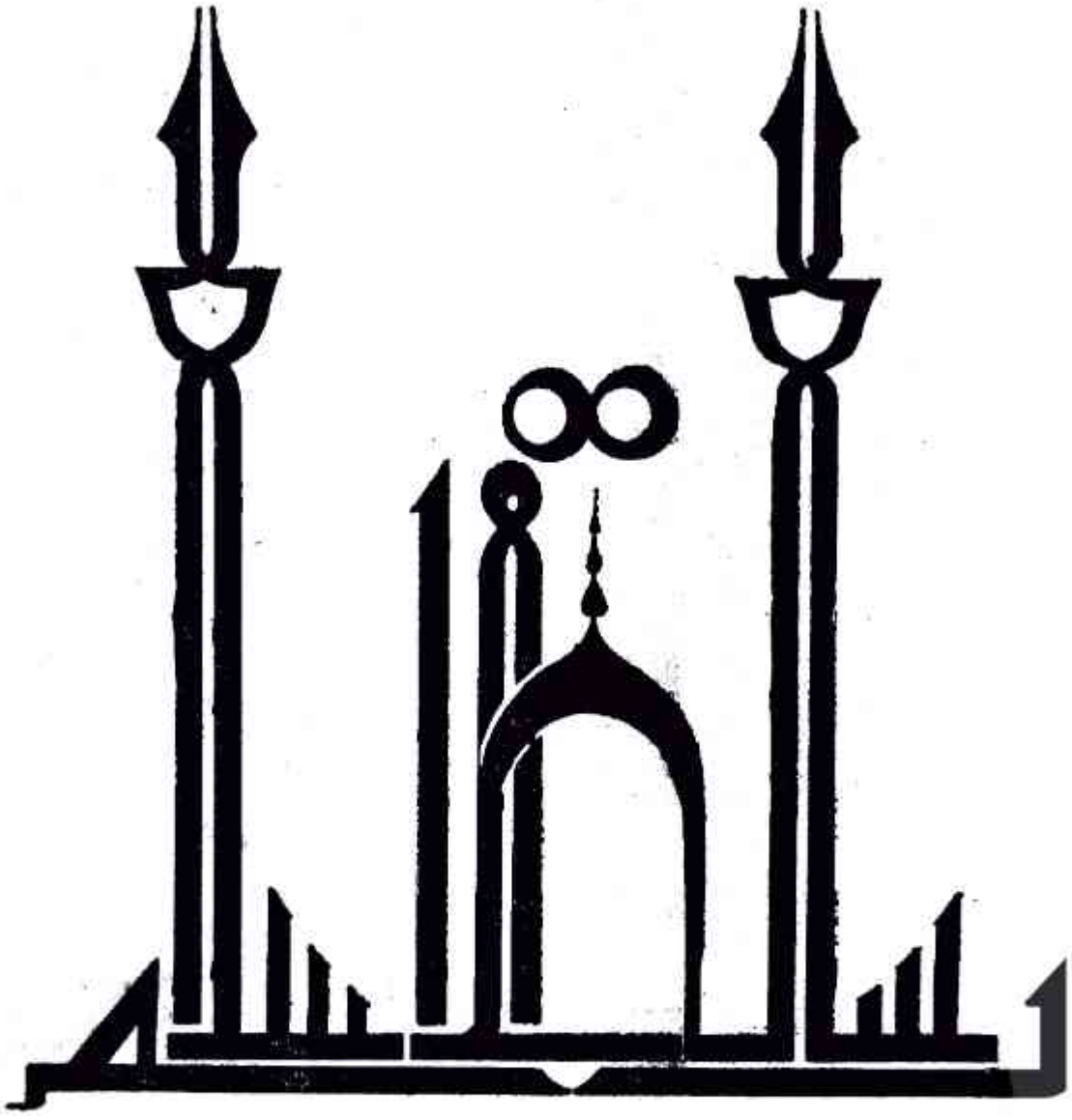

رسالة الإسلام

مجلة فكرية تعنى بشؤون الفقه والأدب

تصدر عن

كلية أصول الدين - بغداد

رئيس التحرير المسؤول

محمد عبد الساعدي

لجنة التحرير

١- الدكتور عبد الأنباض ٣- الدكتور عماد عزاوي

٢- الشيخ محمد الخالصي ٤- السيد عبد الواحد سلطان

المراسلات تشؤون التوزيع

باسم الشيخ علي حبيب الله

الحوالات المالية

باسم محاسب الكلية مصطفى عبود الطيار

بدل الاشتراك

داخل العراق دينار واحد

خارج العراق دينار ونصف

المراسلات البريدية: ديناران

٩٤٥٧٧

هاتف ٩٠٣٦٦

محتويات العدد

الموضوع	الصفحة
التربية المقارنة	٣
حجية الظهور ومجال استخدامه في استنباط الحكم الشرعي	٢٤
قس بن ساعدة الايادي	٦٥
من مفهوم النصر في القرآن الكريم	٨٧
العلم وقواعد العقائد بين الغزالي في احيائه والكاشاني في محجته	٩٩
لماذا بعثوا	١٢٦
طريق الهدايا من خلال الصحيفة السجادية	١٤٤
نظرات في منهج الخليل اللغوي	١٦٠
مدرسة الامام علي البلاغية	١٧٥
جنينة الشعر	
اناشيد محب	١٨٨
الثائر	١٩٣
قف عند كوفان	١٩٥
مخاطر الانفعالات النفسية والتوتر العصبي	١٩٧
كتب وآراء في الميزان	٢١٤
فهارس موضوعات المجلة منذ العدد الاول/السنة الاولى حتى نهاية السنة الخامسة .	

بسم الله الرحمن الرحيم

التربية المقارنة

الدكتور أحمد حسن الرحيم

مقـــدمة :

تحتاج النهضة العربية حاجة ماسة الى دراسة التربية المقارنة • فهذا الفرع من فروع العلوم التربوية نطلع على نظم التعليم في البلاد المختلفة من غربية وشرقية وتتفهم اهداف كل نظام ووسائل التنشئة والتدريب فيه وطرق التدريس واعداد المعلمين وغيرها من اسس التربية وانظمتها • فبلادنا العربية في مرحلة نهوض ونمو سريع ومن النظرة الحكيمة والرأى السديد الا نقلد من غير تدبر ، ولا نقتبس من دون تمييز لان التقليد الاعمى أو الاقتباس المتسرع يؤديان الى تجارب مريرة يضيع فيها الجهد والمال وتبذر فيها اعمار الناشئة وهي بأمس الحاجة لملئها بالنمو السليم والخبرات القيمة • وان العين التربوية الناقدة التي تمعن نظريتها في نظم التعليم العالميـة وتتفهم الصـلة التأريخية والعضوية بين كل نظام وبين بيئتـه الجغرافية ومقومات حياتـه وموارد كسبه ونفسية اهله وعقيدتهم الدينية والتأريخية وظروفهم الثابتة والطارئة ومالهم من تقاليد وعادات راسخة تستطيع ان تعرض لنا صـورة واقعية عن نظم التعليم واهدافها وعن المناهج وطرق تدريسها وعن الاسس النفسية والفلسفية التي توجه فعاليات المدارس كافة وترسم لهـا الاهداف التعليمية والقومية ثم تشفع كل ذلك بتفسير لما هو جار وعرض الاسباب التي ادت اليها أو الظروف التي فرضتها • وتهيء لنا فرصة قيمة للموازنة بين النظم وتمحيص الاهداف والغايات وتقييم طرق التعليم ووسائلها لاختيار الاصوب والانسب اختيارا عن تدبر وتمييز بعيد عن التجريب العشوائي أو

الافتتان الطارىء بعد تفهم ما يلائمنا من التعليم وما نحتاج اليه من الثقافة والتطور التربوي والمهني والاجتماعي منبعثين في ذلك من تفهم لطبيعة بلادنا وتنشئة شعبنا وسبل عقيدتنا الدينية والقومية • ولهذا فقد اتجه الاهتمام اخيراً في كليات التربية في البلاد العربية الى هذا الفرع انهام وهو لا يزال لم يكتمل نموه في جامعات العالم المتقدم لان في دراسته تبصراً وتدبراً لوسائل التقدم وانتقادا لمشاكل التربية والاجتماع والسياسة وأملاً في الوصول الى حلول سديدة تعتمد على الفكر السليم والمنطق العلمي لا التهويش العاطفي والجمود الفكري والانانية المتوارثة التي صارت داءً وبيلا وحجرا عائقاً في كثير من البلدان الشرقية • ومع تقديري لصعوبة الموضوع في اتساعه وجدته وتطوره السريع في انحاء العالم كافة ، فاني أرجو بعون الله ان تكون هذه البداية بذرة حية في ارض خصبة تنبعث عنها في نفوس طلبتنا رغبة وحماسة في متابعة هذه الدراسة والتعمق في اصولها وفروعها والاتقان لاساليبها الفنية كي تستفيد منها بلادنا العربية فائدة قيمة ونقتبس من نظم التعليم وتطبيقاتها ما يلائم نهضتنا ويجاري طبيعة بلادنا ويخدم اغراضنا والله ولي التوفيق •

التربيـة المقارنة :ـ

اسلوب وتعريف :ـ

لقد اهتم كثير من علماء التربية في بلاد كثيرة بهذا الفرع الحديث من فروع التربية ووصلوا به الى مرحلة قيمة من النمو والنضج وهو من العلوم النامية المتطورة نظرا لتغير نظم التربية في العالم وتطور مفاهيمها وفلسفاتها وتجدد وسائل التدريس والتدريب فيها ، فالفكر التربوي آخذ في الاتساع والتجدد والتربية المقارنة التي هي تصوير وتقييم لذلك التطور لابد لها ان تتسع وتنمو تبعاً لاتساع الفكر التربوي ونموه • ومن المشتغلين بالتربية المقارنة من يأخذ مجالاً تربوياً واحداً مثل دور الحضانة أو التعليم الابتدائي أو اعداد المعلمين أو التدريب المهني أو الفني فيعرض لصوره وانماطه في

كل أو بعض انحاء العالم ثم يختم ذلك بتعليل لظهور تلك الاختلافات في التطبيق سواء أكانت اختلافات ادت اليها وجهات نظر اقتصادية أو سياسية أو عوامل تأريخية أو دينية أو اجتماعية • وقد يختم عمله ببعض الملاحظات أو التوجيهات في تحسين النظم التربوية وزيادة فعالياتها وانتاجها •

اما النمط الثاني في منهج التربية المقارنة وهو اكثر شيوعاً وفائدة فهو ان يدرس النظام التربوي في بلد من البلدان الشرقية أو الغربية من قاعدته الى قمته ثم يبين ما بين مراحله من ترابط وما يتخذ من مناهج ومن طرق تدريس وتوضيح أهدافه وغاياته وسبل تمويله ومستواه في التقدم والنمو كما تذكر المراحل التأريخية السابقة له وهل هو لا يزال متصلاً بها ام أنه عزف عنها بعد أن أدرك ضعفها أو خطلها ، ثم يتناول الباحث بالدراسة نظاماً تربوياً في قطر آخر ويجرى عليه ما أجرى على النظام السابق من تفهم وتحليل وتفسير وعلى نظام آخر وآخر حتى تتم له دراسة تربوية مقارنة لعدد من الاقطار أو من الولايات ان كانت تلك الولايات أو الجمهوريات حتى في بلد واحد كما هي الحال في الولايات الامريكية والجمهوريات السوفيتية • ان هذه الطريقة او النمط في العرض افضل من الطريقة الاولى لان النظام التعليمي وحدة عضوية يصعب فهمه وادراك تماسكه وتكامله اذا جزئ الى مراحل أو اقسام منفصلة وقد اتخذ كثير من الباحثين هذا النمط من العرض الدراسي لما فيه من ترابط وتقديم صورة كاملة عن النظام التربوي المدروس •

تعريفها :ـ

تعرف التربية المقارنة لدى اكثر الباحثين بانها دراسة لنظم التعليم في اقطار مختلفة دراسة تتوخى معرفة نظام التعليم بجملته وتفهم اهدافه وغاياته القريبة والبعيدة والاطلاع على ما يتخذ من المناهج الدراسية والوسائل التعليمية ومراحل الدراسة المختلفة في الحقول الاكاديمية والمهنية والفنية

وتفهم التدابير الخاصة أو السمات التي تختص بها تربية كل من الجنسين وتربية الكبار والامين وذوي العاهات ورجال الجيش والشرطة وغيرهم من فئات الشعب وعلاقة كل ذلك بفلسفة الشعب وعقيدته الدينية والسياسية وصلة ذلك بالظروف التأريخية التي اوجبته أو اصطفته وحبذته ثم الخروج من كل ذلك بنظرة موضوعية تقييمية تبين ما لذلك النظام التعليمي من صلاح أو نجاح في خدمة اغراض الامة وطموحها وتقدمها صلاحاً يخول الاعتماد عليه والاعتزاز به ويقدم ارشاداً في تفهم نظم تعليمية اخرى وتوجيهاً في تحسينها واصلاحها • ولهذا فقد عرّف قاموس التربية ، التربية المقارنة بانها : « مجال من مجالات الدراسة يختص بمقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة لغرض الوصول الى توسيع الفهم وتعميقه في المشكلات التعليمية لا في بلد الشخص الذي يقوم بالدراسة المقارنة وحسب بل في البلاد الاخرى كذلك »[1] •

اهميتها :ـ

للتربية المقارنة اهمية من وجوه عدة لعل ابرزها ما يأتي :ـ

١ ـ الهدف النظري :ـ

ان دراسة نظم التربية في البلاد المختلفة ومعرفة فلسفاتها التربوية وما يتضمن ذلك كله من عادات وتقاليد تربوية تعد متعة فكرية وجوانب ملذة من التعلم والاطلاع لان لبعض الاجراءات التربوية جاذبية خاصة تثير دهشتنا وتوجه انظارنا الى غير ما الفناه ونشأنا عليه فقد يكون من المدهش لمن يكتبون من الجهة اليمنى الى اليسرى ان يعلموا ان بعض الامم تكتب من اليسار الى اليمين واخرى من اعلى الصفحة الى اسفلها • وقد يعجب من اعتاد أن يأخذ عطلة آخر السنة في أشهر الصيف ان يعلم ان بعض المدارس في

(1) Good C.V. Dictionary of Education, New, york 1945.

البلاد ذات المناخ البارد تمنح طلبتها العطلة النهائية في اشد اشهر البرد لتجنبهم البرد القارس وهطول الامطار عند حضورهم الى المدرسة • وكثير من الناس يسرهم كذلك ان يعلموا عن انواع التعليم المختلفة كالتعليم النهاري والليلي والتعلم بالانتساب وبالمراسلة وتعلم طرق تعليم العمى والبكم والصم في بلاد مختلفة ومن منا لا يشوقه ان يعلم عن سبل التربية ووسائلها البدائية في بعض البلاد النائية كالاسكيمو ومجاهل افريقيا • ان هذه المتعة الثقافية في مقارنة انظمة مختلفة لم تقتصر على التربية وحدها بل تجاوزتها الى القانون والاخلاق والسياسة واللغة وغيرها من فروع المعرفة وصار لكل منها دراسات مقارنة تطلبها رغبات ثقافية واولاع فكرية خاصة عند كثير من المثقفين بجانب قيمها العملية الاخرى •

٢ ـ الهدف الحضاري :ـ

تكشف نظم التربية عن طبيعة شعبها وعن عاداته ومعتقداته الدينية والسياسية وعن عاداته وتقاليده وغاياته في الحياة فمن نظم التربية نعرف مستوى القطر في الصناعة والزراعة والفن والنظم الاقتصادية ومن نظام التربية نعرف قيمة المواطن في المجتمع ولا سيما الطفل والمرأة ، ومن نظام التربية كذلك نعرف طبيعة الحكم ان كان حكماً دمقراطياً أم تعسفياً ، منظما أم فوضوياً ومن نظام التربية تفهم نفسية الشعب ان كان شعباً جاداً ام كسولاً مرحاً أم عبوساً حزيناً ، واعياً ام خاملاً" فكل ذلك تعكسه الفعاليات التربوية بمناهجها وطرق التعليم فيها • ومن الواضح ان كثيراً من محبي السياحة ورجال السياسة وطلبة العلم والتبادل الثقافي وغيرهم من خبراء وموظفي اليونسكو يحتاجون الى هذه المعارف القيمة ويطلبونها بلا هوادة لانها تكشف لهم جوانب حضارية ضرورية من البلد الذي يتوجهون اليه ويرغبون في التعامل مع اهله أو مساعدتهم لاصلاح بلدهم أو في الاستفادة من نهجهم وفكرهم في الحياة •

فالتربية المقارنة من هذه الناحية تقوم بهذه الخدمة القيمة وتقدم ، بوصفها لنظم التعليم وشرح فلسفاتها واتجاهاتها ، صوراً واضحة عن كل تلك النواحي •

٣ ـ الهدف السياسي :ـ

وهذا هدف آخر يستفاد من التربية المقارنة وقد قوي أخيراً قبيل الحرب العالمية الثانية حين اخذت بعض الدول لا تكشف اغراضها الحقيقية ثم تدعى من الاهداف غير ما تطلب وما تفعل • ومن المعلوم كذلك ان للدول غايات ونوايا قد لا ترغب في الافصاح عنها أو التصريح بها علانية لاسباب دبلوماسية أو اجتماعية فليس في صالح دولة أن تظهر خشيتها أو توقعها هجوماً ذرياً من دولة اخرى ، ولان ذلك يسيء الى علاقتها الراهنة بتلك الدولة ويثير رعباً أو خوفاً في نفوس مواطنيها ولكن فتحها مدرسة أو مدارس أو مراكز تدرب فيها الجنود المتطوعين على مقاومة الغارات الذرية واعداد الوسائل الفنية لتلك المقاومة يكشف عن هدفها من ذلك •• وقد توقعت الدول حرباً عدوانية من المانيا واسعة النطاق قد تشمل اوربا وغيرها من الاقطار عندما ادخل هتلر نظام التدريب الاجباري في المدارس وجعل طلبة المدارس يأخذون من التدريب العسكري ما يحتاج اليه الجندي المحارب • فكشفت تلك التطبيقات في المدارس النوايا السياسية التي أضمرها هتلر في نفسه قبل ان يعرب عنها صراحة • فاخذت تلك الدول في توقعها والاستعداد لها منذ وقت مبكر • فلِمَ لم تأخذ بنظام التدريب العسكري في المدارس حكومة سويسرا أو اليونان ان كان ذلك اجراءً اعتيادياً في التربية ؟! وفي الوقت الحاضر ازداد الاهتمام بدراسة النظم التربوية دراسة مقارنة لاسباب سياسية وعسكرية وعلمية فعندما استطاعت روسيا ان تقذف الى الفضاء قمرها الاصطناعي الاول اهتزت لذلك الاوساط العسكرية والعلمية في امريكا وزادت من اهتمامها بدراسة النظام التربوي الروسي ومن انظمة التربية في

الدول الاشتراكية الاخرى ثم اجرت بعد ذلك كثيراً من التغييرات في نظامها التربوي ولا سيما في محتويات المناهج الدراسية ومنها الرياضيات والفيزياء بصورة خاصة كما ازداد اهتمامها بدراسة اللغة الروسية •

٤ ـ الهدف الاصلاحي :ـ

نحتاج الى الدراسة التربوية المقارنة للتعرف على نظم التربية وتطبيقاتها وفلسفاتها في الدول الاخرى وذلك طلباً منا للافضل والاحسن • وهذا يدل ضمناً على اننا نحسن الظن لتفكير غيرنا وبقدرته على ان يعيرنا ما نستفيد منه من نظم في التربية أو اهداف في الحياة •• وعلى اننا نشعر ان ما لدينا من نظام تربوي يبدو قاصراً أوضعيفاً في سد ما نطلب منه من نتائج ولاعجابه بما تقوم به بعض المدارس الاجنبية في تنشئة سليمة لشبابها فقد طمحنا الى ان يكون لشبابنا ما لشبابهم من صحة بدنية وسلامة نفسية ومستويات ثقافية علمية وادبية ولهذا اخذنا في دراسة نظامها التربوي لتعميق فهمنا لمشاكلنا ثم تحسين نظامنا • وفي الادلة التأريخية لهذا الهدف زيارة ماثوارنولد

Mathew Arnold

امين سر قسم التفتيش في بريطانيا • فقد سافر سنة ١٨٦٥م مدة سبعة اشهر الى بعض البلاد الاوربية ودرس نظم التربية دراسة عن كثب وتفهم في فرنسا والمانيا وايطاليا وسويسرا وهولندا وقد اتضح له من مقارنة نظم هذه البلاد التربوية بنظام التربية في بريطانيا حينذاك ان نظام التربية في بلاده كان يعاني نقصاً واضحاً في انكلترا وويلز واخذ يجهر بالمطالبة بالاصلاح التربوي لا سيما في التعليم الثانوي • وقد كتب مرة بلهجة مريرة :ـ (ان الدولة في انكلترا لم تظهر ذوقاً أو استعداداً في تطبيق الحكم بوصفه فناً عميقاً متقناً ، فقد صنعت ما لا يمكن مطلقاً ان يستغنى عنه وتركت للشعب ان يقوم بما تبقى من ذلك لنفسه ان استطاع ذلك) •

وكتب مرة اخرى هذا النداء الحماسي مشيرا الى العقبات التي تعوق التربية في زمنه قال :ـ أنتم يا اطفال المستقبل يا من لم ينبثق فجر غدهم بعد

عندما يأتي ذلك الغد سيشق عليكم تصديق العقبات التي عاناها ذلك اليوم في تأخير ظهوره[1] وقد تقدم القول بان انظمة التربية وما تنطوي عليه من نظرات في فلسفة التربية وفي الحياة بصورة عامة ليست تركيباً غريباً عن طبيعة المجتمع وجذوره التأريخية واسسه الثقافية والحضاريه المتوارثة فيه منذ زمن بعيد بل هي تعبير وتطبيق لروح الشعب واتجاهاته النفسية والفكرية في الحياة فلو أن امة من الامم اقتبست نظام التعليم النازي وحرصت على تطبيقه حرفياً في مدارسها فهل كان له ان يخلق في نفوس ابنائها ما تميز به الجيش الهتلري من روح عسكرية ورغبة في التدمير والسيطرة • وفي الوقت الحاضر نرى ان نظم التربية في الدول الاشتراكية موحدة من حيث المراحل والمناهج والاهداف والطريقة أو متشابهة الى حد بعيد لان اسسها الفلسفية ومبادئها النفسية واهدافها الاجتماعية موحدة في تلك الدول • ومع ذلك فقد احتفظ كل شعب من شعوبها بميزاته النفسية وطابعه التأريخي وميوله الثقافية الخاصة • فاذا كان الامر كذلك فان مسألة الاستفادة من نقل نظام تربوي في أرض معينة الى أرض أخرى أو قطر آخر مسألة غير مأمونة العاقبة وغير مضمونة النجاح لما بين شعبي ذانك البلدين من اختلاف في المزاج والثقافة والعقيدة ولو تجاورا قرونا وقوياً ما بينهما من الجوار بالتجارة والثقافة • ففي هذا الصدد يقول احد اعلام التربية المقارنة وهو الاستاذ ميشيل سادلر Michael Sadler في كتابه : « الى اي مدى نستطيع ان نتعلم شيئاً ذا قيمة عملية من دراستنا التربية الاجنبية » قال ينبغي الا ننسى ان الاشياء التي هي خارج المدرسة تهمنا اكثر من الاشياء التي داخل المدرسة لان تلك الاشياء الخارجية تسيطر وتفسر الاشياء التي في داخل المدرسة ، واننا لا نستطيع ان نتجول مسرورين بين النظم التربوية في العالم كطفل يتجول

في حديقة فيقطف زهرة من غصن واوراقاً من آخر ثم نتوقع اننا اذا غرسنا ما جمعناه في تربة وطننا فسيكون لنا نبات نام • ان النظام التربوي شيء حي وهو حاصل كفاحات منسية وصعوبات ومعارك بعيدة الامد • وفيه بعض من العوامل الخفية في الحياة القومية لكل شعب وهو يعكس حين يطلب العلاج نواقص الخلق القومي وان الشعب بفطرته يضع في الغالب تأكيداً خاصاً على أنواع من التدريب يحتاج اليها الخلق القومي بصورة خاصة وبالفطرة كذلك ينفر من التأكيد على اشياء خاصة تبحث عنها نزاعات شاقة في مراحل سالفة من تاريخه » • ثم يقول الاستاذ سادلر من دون ان ينفي القيمة الاصلاحية للتربية المقارنة « ولكن ليس من المحتمل اننا اذا جاهدنا بروح ودية ان نفهم الخدمة الحقيقية لنظام تربوي اجنبي ألا نجد انفسنا في النهاية قادرين على الدخول في روح وتقاليد نظامنا التربوي الخاص والا نكون اكثر تحسساً بقيمه غير المدونة واسرع التقاطا للعلامات التي تميز النمو أو التأثير المضعف له والا نكون كذلك اكثر استعدادا لتعيين الاخطار التي تهدده والعوامل الخفية في كل تغيير مضر • ان القيمة العملية في كل دراسة بروح صحيحة ودقة علمية لقيمة نظم التربية الاجنبية هي ان تجعلنا اكثر تأهيلاً لدراسة وفهم نظامنا التربوي الخاص[1] •

فالقيمة العملية الاصلاحية لا أن ننقل نظاماً تربوياً من بيئة أنبتته بروحها وتقاليدها وعواملها التاريخية وثقافتها القديمة والحديثة لكي نغرسه أو نشيّده في بيئة اخرى غريبة عنه بنفسية شعبها وبعقيدتهم وتأريخهم وتقاليدهم • وقد حدثت في التأريخ القريب تجربة تؤيد هذه النظرة التربوية وهي ان هولندة نقلت نظامها التربوي الى اندونوسيا في القرن الثامن عشر وجعلت المدارس الاندونسية نسخة مطابقة للمدارس الهولندية ظناً منها ان ما يصلح للطفل الهولندي يصلح للطفل الاندونيسي في عقيدته وتفكيره

ونفسيته وآماله ففشل ذلك النظام ولم تنتج من تلك الثقافة الغربية في نمطها وطبيعتها عن المحيط الاندونيسي فما كان من اندونيسيا حين لمست وشاهدت هذا الفشل واحست بكره الناس لذلك النظام واحجام الاطفال عن الاقبال عليه الا ان اجرت فيه كثيراً من التغييرات والتعديلات ليلائم البيئة الجديدة وينمو بها نمواً مقبولا • وعلى كل حال فليس معنى هذا ان يتشيء كل قطر نظاماً تعليمياً ويرسم اهدافه التربوية ونمط ثقافته وهو بمعزل عما يجرى في البيئات الاخرى من نظم واهداف وتدابير تربوية ففي التفكير الانساني على اختلاف منازعه ومنابته كثير من التشابه والتقاء الآراء • فليس من الصواب ان نهمل النظر والتدبير في نظم وفلسفات تربوية اخرى عند وضع نظام تربوي لنا أو عند اجراء تعديلات أو تحسين لنظمنا التربوية • أن المشكلة التربوية الواحدة لا تعالج بعلاج واحد في كل بلد فلا شك ان اساليب مكافحة الامية في المملكة العربية السعودية مثلا تختلف عنها في بلد آخر وبيئة اوربا لوجود اختلاف واسع في طبيعة الناس والبلاد فيحتاج كل منهما الى تدبير خاص يلائم طبيعة دينية من وضع لهم • لكننا من جهة ثانية نستفيد من الالمام بالاساليب التربوية التي اتخذتها الامم في مكافحة الامية لاننا باطلاعنا على تلك الاساليب نستفيد فائدتين قيمتين وهما :ـ

١ ـ ندرك العلاقة بين تلك الاساليب وبين طبيعة المجتمع الذي وضعت له • ونعرف كيف استفاد المربون مما في ذلك المجتمع من تقاليد جارية وعقائد ونظام حكم وقيم دينية أو سياسية للاستعانة بها والاستفادة منها في مكافحة الامية •

٢ ـ قد نتبنى بعض تلك الاساليب فنحوره أو تعدله لكي يصبح حلا ملائماً للمشكلة التي نعاني منها وهي مكافحة الامية • فان تجارب الامم في التربية ضرورية لكل مرب لانها سجل للتفكير التربوي في العالم وهي ذات قيمة توجيهية وذات دافع حافز لنا في ايجاد حلول لمشاكلنا الخاصة •

نشـاة التربية المقارنة :

ان علم التربية المقارنة بميزاته الاخيرة وبمفهومه الحديث علم قريب النشأة ولكننا لا نعدم الحصول على نتف في التربية المقارنة في نطاق ضيق ذكرت في بعض الكتب القديمة ولا سيما كتب علم الاجتماع والرحلات من ذلك وابرز ذلك ما ذكره ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ في مقدمته عن معاهد العلم وطرق التدريس واهدافها في بعض البلاد فقد بين (ان العلم والتعلم طبيعي في العمران البشري) وأوضح ان المجتمعات لابد لها من نظام تربوي ينقل حضارتها وعمرانها وذكر ان التعليم ينقل العلوم والتجارب الى الناشئة وكتب فصلا في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه ، ثم اجرى مقارنة في مناهج تعليم الاطفال في المغرب والاندلس واهل افريقية والمشرق وذكر وجهات نظرهم والغايات التي يطلبونها من التعليم ثم ذكر تعليلا لتلك الاختلافات قال : « فاما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعلم القرآن فقط واخذهم اثناء المدارسة بالرسم (الخط) مسائلة واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب » .

وذكر عن اهل الاندلس ان (مذهبهم تعليم القراءة والكتاب (أي الكتابة) من حيث هو وهذا هو الذي يراعونه في التعليم الا انه لما كان القرآن اصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم . ولا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل واخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب ...) . ثم قال عن اهل افريقية انهم (يخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض وسائلها . الا ان عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان اياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته اكثر

مما سواه وعنايتهم بالخط تبعاً لذلك ...) .

كما ذكر طريقة اهل المشرق قال انهم (يخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدري بم عنايتهم والذي يُنقَل لنا ان عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ، ولا يخلطون بتعليم الخط ، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان . واذا كتبوا لهم الالواح فبخط قاصر عن الاجادة ومن اراد تعلم الخط فعلى قدر ما ينسخ له بعد ذلك من الهمة في طلبه من اهل صنعته) . لقد ذكر ابن خلدون عن اهل المشرق أن معلوماته عنهم سماعية وليست نتيجة معاينة وخبرة وبين ان للخط عناية خاصة في التربية الشرقية وان الصبيان في المكاتب يتلقون مبادىء الكتابة وبعض التمرين في الخط ثم يقصد الخطاطين من شاء منهم ان يجيد الخط ويتفنن في صنعته ولا شك ان ما دونه ابن خلدون من مناهج التربية الابتدائية في المغرب والمشرق بداية حسنة في التربية المقارنة وان اتسمت بالايجاز وضيق النطاق وقلة التعليلات المؤدية الى نشوء تلك الانظمة فالدراسات المقارنة في التربية الحديثة تعتمد على احصاءات دقيقة واسعة لنظم التعليم وعلى بيانات مهمة عن المناهج وساعات الدروس والكتب المقررة وطرق الدراسة وسنيها وعن غايات التربية وعلل ظهور تلك الغايات واسباب قوتها الى غير ذلك من التفاصيل والنقاط الضرورية .

وان ما كتبه ابن خلدون عن المدارس وطرق التدريس واجازة المتعلمين هو ما يصح ان ينسب الى حقل التربية المقارنة في بدايته اما ما كتبه من سبقه ممن وصفوا بعض المدارس ودور الطلبة في البلاد التي زاروها من العلماء العرب كابن جبير وابن بطوطة فهو اوصاف عابرة وتتف قليلة لم يقصد المؤلفون منها الى الموازنة والمقارنة والخروج من كل ذلك بفكرة شاملة .

تطور التربية المقارنة في الغرب :ـ

١ ـ العالم الفرنسي مارك انتوني جوليان الباريسي Marc Antoine Julliende Paris لعل أول بداية غربية في التربية المقارنة الكتاب الذي كتبه العالم الفرنسي جوليان • لقد كان هذا الرجل يائساً من الاعتماد على الحروب في حل مشاكل الدول فرأى ان التربية في معرفتها وقيمها وتوجيهاتها يمكن ان تذلل المصاعب والمشاكل القائمة بين الدول بشرط ان يتوفر التعاون بينها فاذا تعاونت الشعوب في الحقل التربوي ورأت قيمة ذلك جرها ذلك الى التعاون في الحقل السياسي أيضاً وقد عد التعاون ضرورياً ليس للسياسة وحدها بل للتربية المقارنة كذلك قال : ان علم التربية لا يقوم على قدميه ولا ينتشر ويزدهر الا اذا تعاونت الشعوب المختلفة على خدمته والرفع من شأنه كما فعلت في السابق مع العلوم الاخرى)[1] ويضرب لذلك مثلا واضحاً من المقاطعات السويسرية التي هي رغم تجاورها تعمل بنظم تربوية مختلفة فيقول لو ان كل مقاطعة قارنت نظامها التربوي بما يجرى في المقاطعات الاخرى من نظم تربوية لهيأ ذلك لها ان تطلع على محاسن ومزايا تلك الانظمة ولاستفادت من تطبيق ما تستحسن منها في ارضها •

لقد كتب جوليان في التربية المقارنة كتابا سماه :

اي « تخطيط ونظرات اولية في رسالة عن التربية المقارنة » • وفي كتابه هذا وضح جوليان غرض « التربية المقارنة في رأيه فبين انها دراسة لكل نظم التربية واحوالها في البلاد المختلفة كما لو كانت تلك النظم مجموعة واحدة ثم استخلاص من كل ذلك لجداول مقارنة يتضح منها مواد المناهج التي

(١) روسيلو بيدرو ، مارك انتوني جوليان الباريسي ، طبعة جنيف ١٩٤٣ ص٢٥ (بالفرنسية) ، نقلا عن كتاب الدكتور محمد خير عرقسوسي : الموازنة في اصول التربية المقارنة : دمشق ١٩٦٦ ص٣ ـ ٤ •

تدرس في تلك البلدان لكل مرحلة دراسية أياً كانت دراسة أدبية أم علمية أم فنية وشرح لطرق التدريس المستعملة في تربية النشيء وعن درجة النجاح التي حققها كل نظام ثم المشاريع التربوية الجديدة التي تنوى الدولة ادخالها في نظامها التربوي ، ففهم التربية المقارنة على انها دراسة تحليلية لنظم التعليم المختلفة .

وقد لازم الدقة في دراسته فطلب ان تقدم احصاءات وافية عن تلك النظم لكي نفهم منها ضعفها أو قوتها بالنظر الى الدول الاخرى كما يمكن ان تبين الاحصاءات ضعف بعض الاقسام من نظامها الخاص ، واوضح ايضاً ان التربية ينبغي ان تكون علماً فعالاً مرناً لا يخضع للنظرات المحدودة والتعصب والجمود أو الآراء الفردية المتحكمة .

والاستاذ بيدرو روسيلو استاذ التربية المقارنة في جامعة جنيف وصاحب مؤلف قيم عن جوليان يعتبر جوليان أبا التربية المقارنة في العالم . وقد ظلت دراسة جوليان هذه مهملة في اوانها ولم تتضح اهميتها الا في القرن العشرين.

وكانت دراسة جوليان قد احتوت على مقدمة في التربية المقارنة وعن قيمة التربية المقارنة الاجتماعية ثم تلت ذلك اسئلة عديدة تحتاج الى اجابات احصائية يقوم بها اختصاصيون في التربية المقارنة منها :ـ

ما نسبة عدد المدارس الى سكان المقاطعة أو المدينة ؟

ما نسبة عدد التلاميذ الى مجموع سكان المنطقة ؟

وكذلك اسئلة اخرى عن عدد مديرى المدارس ومعلميها . ولا شك ان لهذه الاسئلة ذات الاجابات الاحصائية قيمة دقيقة في المقارنة لان عدد المدارس وعدد المعلمين والطلبة لا تتضح كفايته وفعاليته ما لم يكن مقارناً بعدد سكان المنطقة التي تحتوي على تلك المدارس .

وكان امل جوليان ان تنشأ مؤسسة دولية تعنى بجمع المواد التربوية

من انحاء العالم وان قيام مكتب التربية الدولي في جنيف ومنظمة اليونسكو يعتبران تحقيقا للامنية التربوية التي لاحت في خيال ذلك المربي الانساني .

تقييم دراسة جوليان :ـ

لم تسلم دراسة جوليان في التربية المقارنة على اهميتها التربوية والتأريخية من النقص والخلل من ذلك ان نظرته اقتصرت على نظم التربية في البلاد الاوربية وحدها وفاته ان النظم التربوية الشرقية في الشرق العربي والصين والهند مثلاً مما لا يصح لباحث تربوي مصلح ان يغفل ما فيها من آراء عميقة وتطبيقات تربوية . ومن ذلك ايضاً ان دراسته اقتصرت على جمع وتنظيم ما تهيأ له من المعلومات والبيانات عن نظم التعليم القائمة يومذاك في الدول الاوربية ولم يتعرض للاسباب الفكرية والتأريخية والنفسية التي سببت وجود تلك النظم واظهرت قيمتها الخاصة في نظر تلك الشعوب المختلفة .

٢ ـ ومن الدراسات الغربية في القرن التاسع عشر التي جاءت بعد دراسة جوليان كتابان الفهما الاستاذ جون كرسكوم
وهو من مدينة نيويورك في امريكا وقد نشر احدهما سنة ١٨١٨م ونشر الثاني سنة ١٨١٩م ومادتهما مشاهداته للنظم والتطبيقات والاهداف في المدارس والمؤسسات التربوية الاخرى في بعض البلاد الاوربية وهي بريطانيا وايطاليا وهولندة وسويسرا وفرنسا . وكان لتقريره الذي نشره في هذين المجلدين بعنوان (سنة في اوربا) تأثير واسع في التربية الامريكية يومذاك . وورد في تقريره أيضاً وصف لزيارته المربي الالماني بستالوتسي
وعرض لآرائه وتطبيقاته .

٣ ـ وبعد تقرير كرسكوم الامريكي تأتي دراسة قام بها استاذ فرنسي هو فيكتور كوزن وقد كان استاذاً للفلسفة في السوربون ثم اصبح وزيرا للتربية سنة ١٨٤٠م وقد طلب اليه وزير التربية في فرنسا

سنة ١٨٣١م ان يقوم بزيارة الى بروسيا ليطلع بها على نظم التربية هناك • فقام بالزيارة المطلوبة وكتب تقريرا مسهبا عن التربية البروسية وصف فيه نظام التربية البروسية في الادارة وفي مسئولية الوالدين التربوية وواجبات المجتمع المحلية وعن اعداد المعلمين ومتطلبات التعيين في المدارس وعن رواتب المعلمين والتفتيش ومحتويات المناهج وغير ذلك من النواحي الدراسية والادارية • وكان كوزن يقول « ان عظمة الناس لا تمثل بكونهم لا يقلدون ما عند الآخرين بل بتقليدهم الشيء الصالح مهما كان ، ويعلمهم على تحسين الشيء الملائم »[1] وكان عنوان ملاحظاته « تقرير عن حالة التعليم في بروسيا » وقد اعجب كوزن بالمدارس البروسية فاثنى بكتاباته على المدارس كلها سواء ما كان منها صغيراً تابعاً لمؤسسات اهلية او ما كان كبيرا تابعاً الى السلطات المحلية أو المجالس البلدية • وترجم تقريره سنة ١٨٣٦ أي بعد رحلته بخمس سنوات وكان له تأثير واسع على التربية الانجليزية والامريكية فقد ترجمت السيدة سارة اوستن القسم الخاص منه بالتربية الابتدائية وطبع ذلك القسم في مدينة الباني التابعة لولاية نيويورك لتلفت نظر الانكليز الى تطور التربية الابتدائية الانكليزية حينذاك وقد اعتبرت المترجمة التربية الابتدائية ضرورة خلقية وعقلية لصالح الجماهير • كما ترجم التقرير في هولندا الى الانكليزية كذلك مرب اسمه ليونارد هورنر للاستفادة مما حوى من نظرات وتطبيقات تربوية • ولكن تقرير كوزن على اتساعه ودقة ملاحظاته تقرير وصفي خلا من المقارنات الضرورية مع أي نظام تربوي آخر وما على القارىء الا ان يقوم بتلك المقارنات بنفسه •

---

٤ ـ تقرير هوراس مان :ـ

كان هوراس مان امين سر مجلس التربية في ولاية ماساشوست في امريكا وكانت له حماسة شديدة في اصلاح نظم التربية واحوال المجتمع لهذا فقد قام بزيارة الى اوربا دامت ستة اشهر زار خلالها انكلترا واسكوتلندة وايرلندة وفرنسا والمانيا وهولندة وكتب بذلك تقريرا سنوياً قدمه الى مجلس التربية وقد سمى التقرير بـ (التقرير السنوي السابع) ضمنه اقتراحاته الاصلاحية في حقل التربية . وكان يقول (اذا استطاعت بروسيا ان تمتع التأثيرات الطيبة للتربية خدمة للسلطة الغاشمة ، فاننا بلا شك نستطيع ان نستخدم تلك التأثيرات لمؤازرة واستمرار مؤسساتنا الجمهورية)[1] .

وقال متأثراً بما يرغب اليه من الاصلاح التربوي لنظم التربية في بلاده بعد زيارته لاوربا « ان المستقبل حقل عملنا اما الماضي فقيمته في ما يزودنا به من الاضواء التي تزداد بها في دخول ذلك الحقل نجاحاً وتنمية[2] وكان من هدفه ان يرفع الخلق الاجتماعي وذلك بجمع اولاد الطبقتين الفقيرة والغنية في مدارس واحدة لكي يقل ما بين تلكما الفئتين من الفوارق الاجتماعية وكان له كذلك صراع عنيف مع رجال الكنيسة لكي يحرر المدارس من التبعية الطائفية للكنائس المختلفة فلا تدرس المدارس بصورة خاصة مذهباً معيناً لطائفة دون اخرى وطلب ان تعنى بالثقافة الدينية المذهبية كل كنيسة على انفراد حسب مذهبها وطريقتها وألا تتميز المدارس العامة بتأثير معين لمذهب دون آخر . وكان هوراس مان قد اعجب بصورة خاصة بمدارس اعداد المعلمين البروسية وبمعاملة المعلمين البروسيين لتلاميذهم معاملة طيبة كما

(*) كانت نيويورك يومذاك مستعمرة انكليزية .

كفاح مع جماعة ممن يلتقون معه في الرأي من اجل مدارس ابتدائية عامة ففاز في كفاحه سنة ١٨٤٠م وما بعدها ثم استمر في جهاده لتوسيع التعليم الثانوي . وقد كان تقرير هوراس مان محاولة لاظهار القيمة التعليمية في التربية المقارنة ولكن بعضا من وجهات نظره صادفت مجابهة من الاداريين فقد قاوم مديرو المدارس الثانوية لبعض توجيهاته وآرائه في تدريس اللغة محتجين بوجود الاختلاف بين اللغة البروسية وبين الانكليزية التي ينطق بها في امريكا وبأن هوراس مان ليس مؤهلاً لنقد النظم التربوية وموازنتها . وعلى كل حال فقد كان لتقرير (مان) ووجهات نظره اثر محمود في التطبيق التربوي وفي تنبيه الاذهان الى ضرورة الاصلاحات التربوية والاجتماعية .

٥ ـ وفي انكلترا يعتبر رائد التربية المقارنة الشاعر والناقد الانكليزي المعروف ماتوارنولد وقد اشتغل بالتفتيش مدة بلغت ٣٥ سنة بدأها سنة ١٨٥١م وتهيأ له بضرورة عمله ان يزور كثيرا من المدارس الاوربية وان يدرس نظمها وتطبيقاتها ونتائجها بتأنٍ وتأملٍ فكتب عدة تقارير تربوية عبر فيها عن ثقته في التربية واعتماده عليها . كتب مرة يقول : (ان مصير مدينتنا يعتمد على نوعية تربيتنا وعلى العدد الوافر من القادة المتنورين[١]) وقد نشر ارنولد التفتيش بعد كيشتل ورث

في عمله هذا مدة طويلة اعتزله قبل وفاته بسنتين . وكان كيشتل ورث قد قام قبل ارنولد بسفرة الى اوربا دامت ثلاثة اشهر زار فيها مدارس هولندة وفرنسا وبروسيا وسويسرا ولكن لم يكن لزياراته من التأثير التربوي في السعة والتحري والضبط والحماسة مثل ما كان لملاحظات ارنولد الذي زار بعض المدارس الاوربية سنة ١٨٥٩م ثم زاره مرة ثانية سنة ١٨٦٥م مدارس فرنسا والمانيا وايطاليا وسويسرا وهولندة وبلجيك

في زيارته مدة سبعة اشهر[٢] درس فيها نظمها التربوية دراسة وافية ونظر في التأثيرات والنتائج الناجمة عن كل نظام أو قانون أو تطبيق استخدمته هذه الدول في مدارسها • وكان من رأيه ان المهم في دراسة النظم التربوية ان نفهم تلك النظم لا ان نصدر احكاماً وذلك لما بين الاقطار والشعوب من اختلافات وقد كتب ارنولد عدة تقارير تربوية عالج فيها مسائل التربية وعالج بصورة خاصة الفوارق الخلقية التي امتاز بها الشعبان الالماني والفرنسي مقارناً اياهما بالخلق الانكليزي •

ميشيل سادلر

وهو علم من اعلام التربية المقارنة في العالم وقد صار عمله استمراراً لعمل ماثوارنولد في بريطانيا ففي سنة ١٩٠٥م قررت وزارة التربية البريطانية تأسيس « دائرة للتقارير والبحوث الخاصة » وعين السيد ميشيل سادلر مديراً لها • فاصدرت الدائرة في عهد ادارة سادلر عدة تقارير عن التربية في بعض الاقطار الاوربية ثم ظهر للتربية المقارنة في بريطانيا منحى آخر فاهتمت بنظم التربية في ما يسمى بالاقطار ذات الاقتصاد المشترك مع بريطانيا (كومن ويلث) وكتبت تقارير عن التربية في كندا واستراليا وزيلندة الجديدة والارض الجديدة (نيوفاوندلند) وجزر الهند الغربية وسيلان ومالطا • وظهر كذلك مجلدان قيمان عن التربية في الولايات المتحدة الامريكية كتب في احدهما سادلر نفسه مقالين كان احدهما « مقارنة بين المثل أو الاهداف الالمانية والامريكية في التربية » وكان الثاني عن تربية الزنوج في امريكا • وقد انقطع نشاط هذه الدائرة في التربية المقارنة حين استقال منها سادلر مضطرا سنة ١٩٠٣م بعد ان ظهرت له آراء سديدة في التربية المقارنة اتسمت بالنظرة الشاملة فكان يؤكد على ان

كل نظام تربوي لا يمكن ان يفهم وان يستفاد من تنظيمانه واهدافه ما لم تتفهم الاسس الاجتماعية والاقتصادية لذلك النظام • فهو لم يقصد بالتربية المقارنة ان تكون اطلاعا أو جمعاً لاحصاءات ووثائق مختلفة أو وقائع في تأريخ التربية ولكن اراد من كل ذلك التفهم والجمع والدراسة ان تكون للتربية المقارنة قدرة على التنبؤ • اي قدرة على حدس النتائج الناجمة بعد احداث بعض التغيرات التربوية في نظام ما • وهذا لا يمكن ان يحدث ما لم يكن للتربية المقارنة في رأيه دراسة الدوافع التربوية والنتائج المرغوبة في كل نظام ولهذا فالتربية في نظره من العلوم الاجتماعية المتسمة بالحيوية والنمو •

مصـــادر البحث :

المصـادر العربية :

١ ــ بطوطة ، أبن ، رحلة ابن بطوطة •

٢ ــ جبير ، أبن ، رحلة ابن جبير •

٣ ــ خلدون ، ابن ، مقدمة ابن خلدون •

٤ ــ سمعان ، وهيب ابراهيم ، دراسات في التربية المقارنة ، المكتبـــة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ •

٥ ــ عبدالعزيز ، صالح ، تطور النظرية التربوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة •

٦ ــ موسى ، منير ، شابك ، المطول في علم الاجتماع ، الكتاب الثالث ، علم اجتماع التربية ، مطبعة جامعة دمشق • دمشق ، ١٩٦٠ •

المصادر الاجنبية :

أ ـ مصادر عامة :

ب ـ كتب اختصاصية :

1. Fairchild, H., P., Dictionary of Sociology, Littlefield, Adames & Co., U.S.A., 1957.
2. Good, C.V., Dictionary of Education, Newyork, 1945.

1. Hans, N., Comparative Education, London, Routledge & Kegan Paul Limited, 1967.
2. Holmes, Brian, Problems in Education, London, Routledge & Kegan Paul, Newyork, 1960.
3. Ottoway, A.K.C., Education and Society, Routledge & Kegan Paul, Newyork, 1960.
4. Reller, Theodore & Morphet, Edger, Comparative Administration, Englewood Cliffs, U.S.A., 1962.
5. Smith, W.O., Lester, Goverment of Education, Penguin Books, London, 1965.

حجية الظهور ومجالات استخدامه
في استنباط الحكم الشرعي

الشيخ موسى السوداني
مدرس التفسير في الكلية

من الأصول اللفظية حجية الظهور :

لما كان أهم الأدلة على الأحكام الشرعية ، والذي يتركز عليه معظم استنباط الفروع الفقهية ، وما هو كاشف عن التشريعات الالهية الكافلة لنظم النوع البشري ، وابراز الجوهر الانساني : هو الكتاب والسنة .

ومعنى دلالة الكتاب والسنة على الحكم الشرعي : هو ما يكشف الفاظهما عنه من المعنى الذي تحمله اللفظ واداه وفق ارادة المتكلم[1] وذلك المعنى هو الحكم الشرعي ، اعني مدلول اللفظ وما يتضمنه الخطاب ، لا الخطاب نفسه .

فما عبر به أوائل الأصوليين عن الحكم الشرعي في تعاريفهم له : بأنه خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين[2] لا يخلو عن تسامح ان لم يكن خطأ .

حيث أن الخطاب كاشف عن الحكم ، والحكم مدلوله ، ومن المعلوم أن الدال غير المدلول . فلابد اذاً من أن يكون للفظ الكتاب والسنة ظهور في المعنى اللغوي ـ اولاً ـ وظهور في ارادة المتكلم له ـ ثانياً ـ كي يصح حمله عليه[3] .

---

(١) اي بأن يحصل ظن بمراده من ظهور اللفظ فيه .

(٢) كما نقل ذلك التعبير عنهم صاحب القوانين في ص ٥ وذكره ملا ميرزا في حاشيته على هامش المعالم ص ٢٢ .

(٣) وتسمى الدلالة في الاول : الدلالة التصورية ، وفي الثاني : الدلالة التصديقية .

قال في كفاية الاصول : لا ريب في كون الالفاظ موضوعة بازاء معانيها من حيث هي ، لا من حيث مراده للفظها ، لما عرفت بما لا مزيد عليه من أن قصد المعنى على أنحائه من مقومات الاستعمال ، فلا يكون من قيود المستعمل فيه[1] .

وذلك للزوم تعدد اللحاظ ، ـ اي يلحظه المتكلم مرتين ـ وقال (الآخوند) ايضاً : لابد من احراز كون المتكلم بصدد الافادة في اثبات ارادة ما هو ظاهر كلامه ودلالته على الارادة ، والا لما كانت لكلامه هذه الدلالة[2] وان كانت له الدلالة التصورية : اي كون سماعه موجباً لاخطار معناه الموضوع له ولو كان من وراء الجدار ، أو من لافظ بلا شعور ولا اختيار[3] .

وحكى (صاحب الفصول) عن الشيخ الرئيس بن سينا ، وعن المحقق الطوسي في هذا المقام[4] : أنهما ذهبا الى الدلالة تتبع الارادة[5] .

وقد فهم من ذلك أنهما قائلان : بأن الالفاظ موضوعة للمعاني المرادة.

ويبدو أن (صاحب الفصول) لم يتأكد من مراد ابن سينا والطوسي ، وذلك أن قولهما انما يعني : أن دلالة الالفاظ على معانيها ـ التصديقية ـ كما ذكرنا من تقسيم الدلالة : وان دلالتها على كونها مرادة للفظها تتبع ارادتها منه وتتفرع عليه تبعية[6] .

وانما اشترطنا ان يكون للفظ ظهوران[7] اذ قد يكون المعنى للفظ

---

(١) من كفاية الاصول لـ « ملا كاظم الآخوند » جـ١ ط طهران في سنة ١٣٧٩هـ في ص٢٢ .

(٢) أي الدلالة التصديقية .

(٣) في نفس المصدر السابق ص٢٣ ، وذكر ايضا في كتاب ـ حقائق الاصول ـ جـ١ ، ص٣٦ ، ط ـ النجف ـ سنة ١٣٧٢هـ .

(٤) أي مقام الدلالة .

(٥) في كتابه ـ الفصول ـ .

(٦) كما قد فصل ذلك وأوضحه ـ السيد محسن الحكيم ـ في حقائق الاصول جـ١ ص٣٨ السالف ذكره .

(٧) أي ظهور لغوي ، وظهور استعمالي .

واحداً ـ اي لغة ـ وهذا ما يسمى مختصاً ، ولعله أجلى مصاديق الظهور والأوضح في حجيته ، وقد يكون متعدداً كما اذا كان مشتركاً ، وقد يكون له معنى حقيقي وآخر مجازي ، وربما يصل المعنى المجازي الى درجة المعنى الحقيقي بكثرة دورانه في الاستعمال واستغنائه عن القرينة ، وهو المسمى بالمجاز المشهور ، أو الحقيقي التخصصي في قبال الحقيقي التخصيصي ، أو التعيني والتعييني[1] واذا كان كذلك فربما يكون له ظهور في أحد معانيه[2] غير انه لا يظهر من حال المتكلم ارادته سواء كان لقرينة الحال ، أو المقال فلا يكون ظهوره حينئذٍ في المعنى حجة على ارادته[3] ، فيلزم اذاً احراز ظهورين • وهذا هو المراد من تعابير بعض الأصوليين الأعاظم في المقام ـ بالاستعمال ـ ومرادهم : ظهور استعمال المتكلم للفظ في معناه الظاهر منه لغة ، ونتيجة ذلك أن الظهور الاستعمالي لا يلازم الظهور اللغوي ، بل قد ينفك عنه •

واذا تحقق للفظ ظهور عرفي في المعنى بنحو ما بيناه[4] فهل يكون

---

(١) كما في كفاية الاصول جـ١ ، ص١٠ ، ط طهران سنة ١٣٧٩هـ •

(٢) اي أحد معانيه اللغوية ، والتي عبرنا عنها بـ «الدلالة التصورية» •

(٣) لما ذكر : من جواز التفكيك بين الظهورين ، ويكون حينئذٍ مجملاً •

(٤) من انه تحقق له ظهوران : ظهور تصوري لغوي ، وظهور تصديقي استعمالي ، وان شئت فقل : ظهور نفسي ـ اي ما هو في نفس المتكلم وما هو مرادٌ له ـ •

وقد ألمع الى ذلك المحقق التوني المتوفي سنة ١٠٧١هـ في كتابه ـ الوافية في الاصول ـ • والمحقق الخونساري المتوفي سنة ١٠٩٨هـ في كتابه ـ مشارق الشموس في شرح الدروس ـ • والمحقق الشيرواني المتوفي ١٠٩٨هـ في حاشيته على المعالم • والمحقق البهبهاني المتوفي سنة ١٢٠٦هـ في كتابه : ـ الفوائد الحائرية ـ في الاصول ، والذي ندد بالمعارضين للحركة ـ الاصولية ـ وفند شبهاتهم وحججهم التي اقاموها ضد علم الاصول •

حجة فيه بمعنى الزام المولى للعبد لو ترك ما أمره به ، أو فعل فانهاه عنه .

أو قبول عذر العبد لو كان الأمر بالعكس أخذاً بظهور حاله . ولذلك يطلق على حجية الظهور في اصطلاحهم اسم (اصالة الظهور) لانها تجعل الظهور هو الأصل والمرجع لتفسير الدليل اللفظي ، أو أنه غير حجة لاحتمال ارادة خلافه ، لانه ليس نصاً في المطلوب وجزماً في المراد . فقد وقع فيه خلاف في الجملة بين ـ الاصوليين ـ والاخباريين وسنذكره مفصلاً ، فنقول :

أولاً ـ ان ظواهر السنة :

حجة بالاجماع من الاصوليين والاخباريين ولم يذكر فيها خلاف بينهم حيث أن الطريقة والمنهج الذي عليه النبي صلى الله عليه واله والمعصومون عليهم السلام من بعده في محاوراتهم مع الناس في مقام بيان الاحكام لم تكن لوناً آخر وغير الطريقة المألوفة لعقلاء الناس في سائر محاوراتهم .

ومن المعلوم انهم ـ أي العقلاء ـ يعتمدون فيها ـ أي في الدلالة ـ على ظواهر الألفاظ ويعتدون بها ، ويلزمون كما أنهم يلزمون بها . فالطريقة العقلائية هي الحاكمة بحجية الظواهر للالفاظ في السنة ، ولعلها هي مدرك الاجماع القائم على ذلك فيها .

ثانياً ـ ظواهر الكتاب :

فقد وقع الخلاف في حجيتها ، وفي جواز العمل بها والاخذ بتلك الظواهر بين الأصوليين والاخباريين[1] فنفاه الاخباريون وأثبته الأصوليون . اي جواز العمل ـ ثم ان الذي يظهر من الاخباريين في مؤلفاتهم أنهم على فريقين : الفريق الأول ، لا يجوز العمل به[2] مطلقاً حتى بمحكماته ،

(١) ذكره المحقق في كتاب ـ قوانين الأصول ـ في مبحث حجية الكتاب المجلد الاول ص٣٧٩ ، ط دار الطباعة في سنة ١٣٠٨هـ .

(٢) اي بظاهر الكتاب .

وهم وان استندوا في ذلك الى بعض الأخبار التي دلت على ان علم القرآن مختص بالمعصومين عليهم السلام ، وانه لا يجوز تفسيره لغيرهم • أو انه مختص بأهل الذكر الذين يجب على الامة الأخذ عنهم على حد تعبير بعضها الآخر[٣] ولكن محصله وتقريب دليله ـ اي الفريق الأول ـ على مدعاه يشبه أن يكون من قبيل ـ السالبة بانتفاء الموضوع ـ لانه يدعي طرو التشابه لمحكمات الكتاب من حيث لا يوجد فيه لفظ راجح الدلالة على المعنى بحيث يفيد القطع بمراده تعالى ، باعتبار كونها مجملة أو مؤلة ، فلا يبقى على هذا لدينا محكم أصلاً بمقتضى رأيهم واختيارهم ، وبالأخير ربما يعود ذلك منهم الى انكار المحكم : بدعوى عدم جواز ترتيب آثار الأحكام الظاهرية •

وخلاصة دعواهم : أنه لا يجوز تفسير القرآن بدون نصٍ من النبي (ص) أو الأئمة (ع) فكل آية منه لم يرد في تفسيرها أثرٌ منهم (ع) لا يجوز العمل بها سواء كانت من المحكمات أو المتشابهات ، وعلى ذلك فالقرآن يكون كله متشابهاً بالنسبة الينا ، ونتيجة ذلك : هي عدم حجية القرآن مطلقاً ، لأن الآيات التي لم ترد في تفسيرها الآثار لا يجوز تفسيرها ولا العمل بها على رأيهم ، وما وردت الآثار في تفسيرها تكون الحجية فيها للآثار دون غيرها ، ومعنى ذلك هو عزل القرآن عن أصل الدليلية •

---

(٣) ذكر بعضها في « فرائد الاصول » ، ص٦٠ ـ ٦١ ، ط ايران ، جاب خانة حيدري ، سنة ١٣٢٦هـ ، وبعضها الآخر في كتاب الوسائل في كتاب القضاء • وذكرها في كتاب الحدائق ، وفي كتاب الوافي ، وفي كتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ، وفي مصباح الفقيه ، وفي غيرها ، ومنها : ما عن النبي (ص) : [من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار] • وقوله (ص) : [من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب] • والحديث القدسي : (ما آمن بي من فسر كلامي برأيه) • وكثير من نظائرها عن ابي جعفر ، وأبي عبدالله عليهما السلام •

واما الفريق الثاني منهم :

فقد جوزوا العمل بالمحكم منه اعترافاً بوجود النص في القرآن ، ولكنهم منعوا من العمل بالظواهر منه ، بتقريب : ان فهم القرآن مختص بمن خوطب به ، لاطلاعه على ما يكتنفه من قرائن الأحوال ، فيكون الظهور بالنسبة اليه حجة ، اما بالنسبة الينا فلا يكون حجة لاحتمال خفاء القرائن علينا بحيث لو كانت موجودة لدينا لدلت على خلاف ما هو ظاهر لنا منه ، ولكان الظاهر عندنا غيره ، بالاضافة الى كثرة المحتملات المخالفة للظاهر : من التخصيص ، والتقييد ، والنسخ ، وغيرها ، فلا يكون مفيداً للظن .

وأما ما أفاد الظن منه فقد منعنا الشارع من العمل به في كثير من الآيات كقوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم)[1] وقوله تعالى : (ان الظن لا يغني من الحق شيئاً)[2] وغيرهما . ـ وللأخباريين ـ مسلك آخر في الاحتجاج لما ذهبوا اليه من عدم جواز العمل بظواهر الكتاب وانها ليست حجة[3] .

وملخص تقريره ـ اي المسلك في الاحتجاج ـ على وجهين ـ أحدهما ـ : ما أشرنا اليه سالفاً وهو الأخبار المتواترة المدعى ظهورها في المنع عن ذلك : مثل الحديث ـ القائل : [من فسر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار] . وغيره مما ذكرناه في هامش ص ٤ وغيره أيضاً .

ـ ثانيهما ـ العلم الاجمالي بطرو التخصيص ، والتقييد ، والنسخ ، والتجوز في اكثر ظواهر القرآن وذلك مما يسقطها عن الظهور والحجية .

ولهم حجج اخرى هي أقرب الى التهجم على ـ الاصوليين ـ منها الى

---

(١) سورة الاسراء آية ٣٨ .

(٢) سورة يونس ، آية ٣٦ .

(٣) ذكره في ـ فرائد الاصول ـ المعروف بالرسائل للشيخ (الانصاري) بتوسع في ص٦٠ ، مطبعة ـ آفتاب ـ طهران في سنة ١٣٢٦هـ .

الحجج العلمية المقنعة ، فاتهموا الأصوليين بأنهم قد خالفوا طريقة أئمتهم في مقام الاستنباط بالرجوع الى ـ علم الأصول ـ الحديث ، وترك ـ الحديث ـ القديم[1] وهذا خلاصة ما ذكره الاخباريون في التمسك لمنع العمل بظواهر القرآن .

واما الاصوليون فقد ذهبوا الى جواز العمل بمحكمات الكتاب ، وظواهره ، ولكنهم توقفوا عن مشتبهاته الى ان يظهر المراد منها ، سواء كان الظهور من طريق الفحص والتدقيق في الآثار ، أو من طريق السؤال من أهل الذكر والراسخين في العلم ، وعند ذلك يجوز العمل بما يظهر منه لخروجه اذ ذاك عن موضوع المتشابه ، ودخوله في موضوع الظاهر .

وقد استدلوا ـ أي الأصوليون كلهم ، ولكن كل منهم بنوع من الاستدلال ، وفن من البيان ـ على ذلك بأمور ـ منها ـ ما ذكره صاحب القوانين فانه قال : الحق القول بجواز العمل بمحكمات الكتاب نصاً كان أو ظاهراً ، خلافاً للأخباريين[2] ... ـ هذه هي الدعوى ـ ثم شرع في اثبات جواز العمل بها والاستدلال عليه من طريق العقل والبداهة ، وبحكم الاستقراء والتتبع لسيرة المسلمين فقال : أما في الصدر الاول الذي خوطب به المشافهون فلأن الضرورة قاضية بأن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله وسلم وأنزل اليه الكتاب بلسان قومه مشتملاً على أوامر ، ونواهي ، ودلائل لمعرفته ، وقصصاً عمن غبر ، ووعداً ووعيداً ، واخباراً لما سيجيء .

وما كان ذلك الا لأن يفهم قومه ويعتبروا به ، وقد فهموا وقطعوا بمراده تعالى من دون بيانه (ص) .

---

(١) ذكرها بتوسع المحدث (الاسترابادي) المتوفي سنة ١٠٢١هـ في كتابه ـ الفوائد المدنية ـ .

(٢) كتاب ـ قوانين الأصول ـ ص٣٧٩ .

وما جعل للقرآن من باب اللغز والمعمى بالنسبة اليهم ، لأنه لافهامهم[1] مع ان اللغز والمعمى ايضا مما يظهر للذكي المتأمل من أهل اللسان والاصطلاح ، بل أن أصل الدين واثباته مبني على ذلك ، اذ النبوة انما تثبت بالمعجزة ، ولا ريب أن من أظهر معجزات نبينا (ص) وأجلها وأتقنها هو القرآن ؛ ومراده : ان القرآن لابد وان يشتمل على غموض أحياناً ليخرج بذلك عن كونه ـ عادياً ، ومبتذلاً مما يتنافى والاعجاز ـ ثم قال :

والحق ان اعجاز القرآن من وجوه عديدة ، أجلاها وأقواها بلاغته ، لا مجرد مخالفة أسلوبه لسائر الكلمات ، ولا يخفى ان البلاغة هي موافقة الكلام الفصيح لمقتضى المقام ، وهو لا يعرف الا بمعرفة المعاني ؛ ـ ولكن لا الى حدٍ يكون مبتذلاً ، ويخرج عن كونه بليغاً ـ .

والقول : بان العرب كانت تتوقف في فهم المعاني على بيان النبي (ص) من دون ان يفهموه بأنفسهم ، ثم بعد ذلك تعلموا البلاغة ـ شطط من الكلام ـ اي أنه كلام لا معنى له وأشبه بأن يكون لعباً وتحكماً .

مع أن الاخبار الدالة على جواز التمسك والاستدلال به قريبة من التواتر ، أو متواترة .

أولا ـ ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام في خطبته المذكورة في نهج البلاغة قال فيها : [والصلاة على نبيه الذي أرسله بالفرقان ليكون للعالمين نذيراً ، وأنزل عليه القرآن ليكون الى الحق هادياً وبرحمته بشيراً ، فالقرآن الى آخر ما ذكره (ع) من هذا النمط .

---

(١) اي ان القرآن نزل لغاية افهام المخاطبين به ، والمشافهين لمن أنزل عليه : الحاضرين لديه ، ولم ينزل القرآن ليكون الفاظاً غامضة ولتعمية مقاصده ومعانيه على المخاطبين به .

آمر" زاجر ، وصامت ناطق ، حجة الله على خلقه ، آخذ" عليهم ميثاقه][1]

ثانياً ـ خبر الثقلين الذي ادّعوا تواتره بالخصوص[2] فان الأمر بالتمسك بالكتاب سيما مع عطف أهل البيت (ع) صريح في كون كلٍّ منهما مستقلاً بالافادة[3] . وعدم افتراقهما كما في بعض رواياته لا يدل على توقفٍ منهم في جميع القرآن على بيان أهل البيت (ع)[4] فانما ذلك لأجل افهامهم المتشابهات ، وما لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم .

فانا مذعنون بما قاله تعالى : (هو الذي أنزل اليك الكتاب منه آيات محكمات هُنّ أم الكتاب ..) الآية[5] فان المراد من التشابه هو مشتبه الدلالة . والمحكم في مقابله . ـ ومنها ـ اي من الأمور التي استدل بها الاصوليون التي ذكرناها في ص ٧ وقد ذكرنا فيها ان من الأصوليين الذين

---

(١) عدد الخطبة ١٧٨ شرح (محمد عبده) جـ٢ ، ص١٣٣ ، ط مصر مطبعة الاستقامة .

(٢) ومصادر الحديث أوضح من ان تبين ، واشهر من أن تذكر ، لذا طوينا ذكرها .

(٣) عدم افتراقهما غير ناظرٍ الى مقام البيان والتفسير والاستفادة ، بل الى كون كلٍ منهما على الحق وموافق للآخر .

(٤) ويدل على ما روي عن ابن عباس ـ بمصادره العديدة : انه قسم وجوه التفسير على اربعة أقسام ـ قسم ـ لا يعذر أحد" بجهالته ، ـ وقسم ـ يعرفه العرب بتمامهم ، ـ وقسم ـ يعرفه العلماء ، ـ وقسم ـ لا يعرفه الا الله ، ـ فالاول ـ : ما فيه من أصول الشرائع والاحكام ودلائل التوحيد ، ـ والثاني ـ حقائق اللغة وموضوع كلام العرب ، ـ والثالث ـ تاويل المتشابه وفروع الاحكام ، ـ والرابع ـ ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة . ذكره في حاشية ـ توضيح ـ على هامش قوانين الاصول ، ص٣٨٠ ، ط دار الطباعة سنة ١٣٠٨هـ .

(٥) تتمة الآية : (وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ" فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون : آمنا به كل" من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب) سورة آل عمران ، آية ٥ .

استدلوا هو صاحب القوانين ، ما ذكره الشيخ الانصاري فانه بعد ما ذكر الآيات الناهية عن العمل بالظن ووجهها ذكر خروج بعض أفراد الظن عن هذا المنع ، وأنه مما لابد من العمل به ، قال :وهي أمور ، ـ منها ـ الامارات المعمولة في استنباط الاحكام الشرعية من الفاظ الكتاب والسنة ، وهي على قسمين :

ـ القسم الاول ـ ما يُعمل لتشخيص مراد المتكلم عند احتمال ارادته لخلاف ذلك ، كاصالة الحقيقة عند احتمال ارادة المجاز ، واصالة العموم ، والاطلاق ، عند احتمال ارادة التخصيص والتقييد[1] .

ومرجع الكل الى اصالة عدم القرينة الصارفة عن المعنى الذي يُقطع بارادة المتكلم الحكيم له لو حصل القطع بعدم القرينة ، كغلبة استعمال المطلق في الفرد الشائع[2] بناء على عدم وصوله الى حد الوضع[3] وكالقرائن المقامية التي يعتمدها أهل اللسان في محاوراتهم ، كوقوع الأمر عقيب توهم الحظر[4] ونحو ذلك . وبالجملة فان للأمور المعتبرة عند أهل اللسان في محاوراتهم أثرها بحيث لو أراد المتكلم القاصد للتفهيم خلاف مقتضاها من دون نصب قرينة معتبرة عُدَّ ذلك منه قبيحاً .

ـ القسم الثاني ـ ما يُعمل لتشخيص أوضاع الالفاظ ، وتشخيص مجازاتها من حقائقها ، وظواهرها على خلافها كتشخيص أن لفظ الصعيد[5]

---

(١) في ـ فرائد الاصول ـ ص٥٩ .

(٢) مثال للقرينة الصارفة على فرض وجودها .

(٣) لأنه عند ذلك يكون حقيقة تعينيه ، ويخرج عن كونه مصحوباً بالامارة .

(٤) اي المنع . كقوله تعالى : (واذا حللتم فاصطادوا) ، سورة المائدة آية : ٣ ، فان الامر بالاصطياد ليس أمراً وجوبياً قطعاً ، وانما هو لاباحة ذلك بعد ما كان محظوراً على المحرم في الحج ، فوقوعه عقيب الحظر قرينة على عدم ارادة الوجوب .

(٥) في قوله تعالى : (فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً) سورة النساء آية ٤٦ .

موضوع لمطلق وجه الأرض ، أو التراب الخالص ؛ ومثل تعيين أن وقوع الأمر عقيب توهم الحظر هل يوجب ظهوره في الاباحة المطلقة ، ومثل ان الشهرة في المجاز هل توجب احتياج الحقيقة الى القرينة الصارفة عن الظهور العرضي المسبب من الشهرة ، نظير احتياج المطلق المنصرف الى بعض أفراده ، الى قرينة[1] وبالجملة فالمطلوب في هذا القسم : ان اللفظ ظاهر في هذا المعنى ، أو غير ظاهر فيه ؛ والمطلوب في القسم الاول : ان الظاهر المفروغ عن كونه ظاهراً هل هو مراد للمتكلم أولا ؛ والشك في الاول مسبب عن الاوضاع اللغوية ، والعرفية[2] وفي الثاني عن الشك في اعتماد المتكلم على القرينة وعدمه .

ثم قال (الانصاري) نفس المصدر ص٦٠ : أما القسم الأول فاعتباره في الجملة مما لا اشكال فيه ولا خلاف ، لأن المفروض من كون تلك الأمور معتبرة عند أهل اللسان في محاوراتهم هي الأمور المقصود بها التفهيم ، ومن المعلوم بديهةان طريق محاورات الشارع في تفهيم مقاصده للمخاطبين لم يكن طريقاً مخترعاً ومغايراً لطريق محاورات أهل اللسان في تفهيم مقاصدهم . ـ اي ان طريقته في ذلك على نفس طريقتهم ولهجتهم المألوفة عندهم ـ وانما الخلاف والاشكال واقع في موضعين ـ احدهما ـ جواز العمل بظواهر الكتاب ، ـ والثاني ـ ان العمل بالظواهر مطلقاً[3] في حق غير المخاطب بها قام الدليل عليه بالخصوص بحيث لا يحتاج الى اثبات انسداد باب العلم في الاحكام الشرعية . ـ والانسداد هو دليل الاصوليين على حجية مطلق الظن ـ فالخلاف الأول ناظر الى عدم كون المقصود بالخطاب استفادة المطلب منه[4]

---

(١) اي احتياجه الى قرينة تصرفه عن ذلك الانصراف الى بعض الافراد عند ارادة المطلق ، والشمول .

(٢) لغوية ان كان الوضع في اللغة ، وعرفية ان كان الوضع في العرف العام أو الخاص .

(٣) اي ظواهر الكتاب وغيرها .

(٤) اي ان خلاف الاخباريين فيه : هو ان العمل بظاهر الكتاب يحتاج الى تفسيره من أهل البيت (ع) ولم يقصد استفادته منه باستقلاله .

مستقلاً ، والخلاف الثاني ناظر الى منع كون المتعارف بين أهل اللسان هو اعتماد غير من قصد افهامه بالخطاب على ما يستفيده من الخطاب ، بواسطة اصالة عدم القرينة عند التخاطب • فمرجع كلا الخلافين الى منع الصغرى •

واما الكبرى أعني كون الحكم عند الشارع في استنباط مراداته من خطاباته المقصود بها التفهيم : ما هو المتعارف عند أهل اللسان فمما لا خلاف فيه ولا اشكال ، وهذا خلاصة استدلاله على مدعاه • ثم شرع ـ أي الشيخ الانصاري ـ في نفس المصدر في أدلة الأخباريين على المنع عن العمل بظاهر الكتاب •• الى ان قال : وأما القسم الثاني وهو الظن الذي يُعمل لتشخيص الظواهر ، كتشخيص ان اللفظ المفرد الفلاني كلفظ الصعيد ، أو صيغة افعل ، أو أن المركب الفلاني كالجملة الشرطية : ظاهر بحكم الوضع في المعنى الفلاني •

وان الأمر الواقع عقيب الحظر ظاهر بقرينة وقوعه في مقام رفع الحظر في مجرد رفع الخطر دون الالزام والوجوب الذي هو ظاهر صيغة الأمر لولا وقوعه عقيب الحظر •

والظن الحاصل هنا يرجع الى الظن بالوضع اللغوي ، أو الانفهام العرفي ، والأوفق ـ هذا جواب قوله : واما القسم الثاني وعبارته ضعيفة الارتباط بالقواعد هو : عدم حجية الظن هنا ، لان الثابت المتيقن هو حجية الظواهر ، واما حجية الظن في ان هذا ظاهر فلا دليل عليها[1] الى آخر ما ذكره[2] •

الجواب عن أدلة المانعين

ـ اي الجواب ـ اما عن دليل الفريق الاول وهو المانع عن العمل

---

(١) لأنه يرجع الى تشخيص الظاهر وايجاده ، لا الى العمل بالظاهر المفروغ من وجوده وظاهريته •

(٢) في فرائد الاصول ص٧٥ بتلخيص وايضاح •

بالكتاب مطلقاً[1] فان مستنده من الاخبار[2] على فرض تسليمها فانما هي ناظرة الى العمل به كله ـ أولاً ـ وبالرأي مستقلاً دون مراجعة أهله الراسخين في العلم ـ ثانياً ـ الذين هم أعلم الناس به ، ولا سيما غوامضه .

من المعلوم ـ والمعروف ـ بطلان مثل هذا حتى عند الأصوليين ، لأنهم انما جوزوا الأخذ ببعض آيات الاحكام الظاهرة في معانيها ، وبشرط عدم وجود القرينة على خلافها ، وان الأصل عدمها عند احتمالها .

واما الجواب عما لخصناه من دليله[3] وذكرنا أنه أشبه بنفي الموضوع عن المفسر والناسخ والمخصص ، وغيرها ، وليس مصب تلك الأخبار ونظرها الى النهي عن العمل حتى بمحكمه ـ حتى ـ وبظاهر المراد منه .

واما الجواب عما لخصناه من دليله[1] وذكرنا أنه أشبه بنفي الموضوع رأساً : وادعاء أن لا محكم في الكتاب .

فهو التصريح في نفس القرآن الكريم بأن : (منه آيات محكمات)[4] بالإضافة الى الحس والوجدان بوجود المحكم ، وما هو ظاهر الدلالة فيه ، بحيث لا يشك السامع في حمله على المعنى الظاهر منه .

ومن الممكن ان نقول أن الأخذ بالظاهر منه لا يُطلق عليه تفسير ، لأن التفسير هو بيان المعنى الظاهر منه وبذلك يكون خارجاً ـ موضوعاً ـ عن الأخبار الناهية عن تفسير القرآن .

واما قوله أخيراً[5] : وما ورد في تفسيرها الآثار تكون الحجية فيها للآثار دون غيرها ، فممنوع ، حيث ان الأخذ والاستنباط يكون من لب الآية وصميمها حال كونها مؤيدة بالآثار ، وموضحة بالأخبار لا من الآثار ـ ذاتاً ـ واستقلالاً .

---

(١) اي الظاهر منه وغير الظاهر .
(٢) التي ذكرناها في هامش ص٤ .
(٣) في ص٤ ـ ٥ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٥ .
(٥) ص ٥ .

التأويل اليه ، وهو جملة على خلاف ظاهره ، لقرينة منفصلة هي النص ، او الأظهر ، ـ ومنه ـ اي الرد وارجاع التأويل ـ تقديم الناسخ على المنسوخ بحمل اطلاقه بالنسبة الى الأزمان على عدم ارادة استمرار الحكم .

والخاص على العام بحمله على ارادة المخصوص ، وتقديم المقيد على المطلق بحمله على ارادة المعين .

ومن المعلوم أن ذلك فرع وجود محكمٍ في القرآن يكون بالقياس الى غيره نصاً ، أو أظهر ، وفرع على جواز العمل به شرعاً بعدم وجود منعٍ شرعي عن استفادة المطلب منها بالاستقلال .

النتيجة من ذلك

أنه قد انقدح من الرواية المذكورة وغيرها ، ومن الآية المزبورة[1] ، ومن الروايات الآمرة بالرجوع في فهم المتشابهات الى الراسخين في العلم : أن متشابهات القرآن على قسمين ـ أحدهما ـ ما يعلم تأويله بملاحظة محكماته ، ـ وثانيهما ـ ما لا يُعلم تأويله الا بالرجوع الى الراسخين في العلم الذي هو أعم من الرجوع الى سنة النبي (ص) أو سنة أوصيائه (ع) .

وأما الجواب عن استدلال الفريق الثاني من الأخباريين على المنع من العمل بخصوص الظواهر من الكتاب ، وان فهم القرآن مختص بمن خوطب به ، دون المحكمات .. الخ ، فهو انا نمنع أن فهم كل فردٍ ، فردٍ من آياته مختص بهم ، لأن نزول الكتاب وان كان على النبي (ص) ولكن كثيراً ما وقع الخطاب فيه للناس ، لأنه دستور وقانون سماوي ومن الله تعالى لغرض تفهمه وتطبيق الأعمال على مقتضياته ، وسير النظام على مناهجه .

---

(١) المراد بالآية هي سالفة الذكر من سورة آل عمران : ٥ ، ومن الرواية راوية (عيون اخبار الرضا ـع) المذكور في ص١٣ .

واما اختصاص الله تعالى والراسخين بتأويله فهو غير منافٍ لفهم غيرهم بعضاً من آياته بعد الفحص عن المخصص ، والشارح لها ، وعدم العثور على شيء من ذلك بحيث تكون دلالته على المعنى لديهم بمنتهى الجلاء والوضوح .

واما تمسكهم بالآيات الناهية عن العمل بالظن[1] فالجواب عنه : هو ان مضمون تلك الآيات هو المنع عن التعبد بالظن ، والتدين به ، وجعله هو المدرك لكل أحكامه ، ـ اي احكام الكتاب ـ وهذا غير مطلوبهم ، فالدليل لا ينطبق على الدعوى .

وقد يجاب أيضاً بأن مصب تلك النواهي عن الأخذ بالظن : انما هو أصول الدين والعقائد ، لا فروعه .

ومن المعلوم والمعروف ، بل من المجمع عليه : أن معرفة اصول الدين لا يكفي فيها الظن بل لابد من الحصول على القطع فيها ، وهذا أيضاً هو غير المتنازع فيه ، فلا يكون الدليل منطبقاً على الدعوى .

احتجاجهم الآخر

واما ما ذكر في المسلك الآخر : من احتجاجهم بالأخبار الظاهرة في المنع عن التفسير بالرأي[2] .

فالجواب عنه كما ظهر سابقاً هو : اما ـ أولا ـ فبمعارضتها بطائفة أخرى من الأخبار مفادها هو : جواز العمل بالكتاب ، والأمر بالرجوع اليه ، وعرض الأخبار عليه[1] واما ـ ثانياً ـ :

---

(١) كما في ص ٥ ـ ٦ .

(٢) وهي التي ذكرناها في هامش ص٤ .

(١) كاخبار التمسك بالثقلين : الكتاب ، والعترة . وكاخبار عرض المتعارضات على الكتاب . وكاخبار التوجيه في الاستنباط الى القرآن ، مثل قوله (ع) لما قال له زرارة : من أين علمت ان المسح ببعض الرأس ـ اي في

←

فبانها ظاهرة في النهي والردع لمن استقل برأيه ، واكتفى باستحساناته في تفسير جميع القرآن ، حتى غير الظاهر منه ، وبدون مراجعة أهل الذكر الذين أمر الله سبحانه عباده : أن يسألوا منهم ، بقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)[1] .

→

الوضوء ـ فقال (ع) : لمكان الباء . والمقصود هو ما في قوله تعالى: (فامسحوا برؤسكم ..) فعرفه مورد استفادة الحكم من ظاهر الكتاب .

ومثل قول الصادق (ع) في مقام نهي الدوانقي عن قبول خبر النمام : بانه فاسق : وقال الله تعالى : (ان جاءكم فاسق بنبأ ..) الآية .

ومثل قوله (ع) لابنه اسماعيل : ان الله عز وجل يقول : (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) فاذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم .

ومثل قوله (ع) لمن أطال الجلوس في بيت الخلاء لاستماع الغناء متعذراً بانه لم يكن شيء أتاه برجله : اما سمعت قول الله عز وجل : (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

ومثل قوله (ع) في تحليل العبد للمطلقة ثلاثاً : انه زوج قال الله تعالى : (حتى تنكح زوجاً غيره) . وقال (ع) في عدم تحليلها بالعقد المنقطع : انه تعالى قال : (فان طلقها فلا جناح عليهما ...) من حيث ان العقد في النكاح المنقطع لا طلاق فيه ، وانما هو ينقضي بانقضاء المدة .

ومثل تقريره (ع) التمسك بقوله تعالى : (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) وأنه نسخ بقوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات) .

ومثل قوله (ع) في رواية عبدالاعلى في حكم من عثر فوقع ظفره فجعل على اصبعه مرارة : ان هذا وأشباهه يُعرف من كتاب الله : (ما جعل عليكم في الدين من حرج) ثم قاءل : امسح عليه . فأحال (ع) معرفة حكم المسح على اصبعه المغطى بالمرارة الى الكتاب ، مؤمياً الى ان هذا لا يحتاج الى السؤال لوجوده في ظاهر القرآن ، والحالة أنه لا يظهر استفادة الحكم المذكور من ظاهر الآية الا بالتأمل الدقيق . ونظائر ذلك كثيرة . أخذ ذلك كله من كتاب ـ فرائد الاصول ـ ص٦٢ ـ ٦٣ ، ومصادرها مشهورة في ـ الفقه ـ ، فقد ذكرها في الحدائق ، وفي حضرة الفقيه ، وفي الكافي .

(١) النحل : ٤٦ .

حيث أنهم علموا ناسخه ومنسوخه ، وعامه وخاصه ، وظاهره وباطنه ؛ وعدم جواز مثل هذا معلوم ومعروف بالبداهة ، الا انه غير الذي يجوزونه الأصوليون اعني الأخذ والعمل ببعض آيات الأحكام الظاهرة في معناها مع عدم نصب قرينة على ارادة خلاف ظاهرها ، وأنه اذا شك في وجودها فالأصل عدمها كما أوضحناه سالفاً في ص١١ ـ ١٢ .

وأيضاً فان العمل بها لا يكون الا بعد الفحص واستفراغ الوسع بالتدقيق في الاخبار ، والآيات الأخرى عن المفسر والشارح والناسخ والمخصص .

واما الآيات الغير الظاهرة في معناها وهي ـ المتشابهة ـ فلا يجوزون ـ اي الأصوليون ـ تفسيرها بآرائهم لعدم ظهور لفظيٍّ لها ، اللهم الا اذا ظهر معناها بما أسلفناه : من الرجوع الى أهل الذكر ، والسنة الشارحة .

وأما ما ذكره في المسلك الآخر في ثاني وجهيه : من الاستدلال بالعلم الاجمالي . فجوابه : ان العلم الاجمالي قد انحل بالاطلاع على كثير من المخصصات ، والنواسخ ، فاذا شك في ذلك ، فيكون الشك فيه بدوياً ، ومرجعه أصل البراءة[1] .

ولقضية العلم الاجمالي أوجب الأصوليون الفحص قبل الأخذ بالظاهر ، كي ان وجدوا ما يخالف ذلك الظاهر ، من ناسخ ، أو مخصص ، أو شارح أخذوا به ، والا فيأخذون بالظاهر ، لانحلال العلم الاجمالي حينئذٍ .

تطبيقات حجية الظهور ، وبيان استثمارها

من مصاديق حجية الظهور ، وأمثلة تطبيقها في مقام الاستنباط للحكم

---

(١) لأن كل من قال : بحجية العلم الاجمالي وانه كالعلم التفصيلي ، قال بعدمها عند انحلاله لخروج بعض أطرافه عن محل الابتلاء ، والرجوع الى اصل البراءة .

الشرعي الفرعي : ـ صيغة الأمر ـ حيث انها في استعمالها مشتركة بين الوجوب والندب •• غير أن لها ظهوراً في الوجوب ، فاذا انضم اليه ظهور من حال المتكلم بالصيغة في ارادته للمعنى الظاهر منها لغة •

تكوّن حينئذٍ للصيغة ظهورعرفي عام فيالوجوب ، ويحمل عليه كلام الشارع ، وغيره • ـ ومنها ـ صيغة النهي ، لاشتراكها بين الحرمة والكراهة، ولكن ظهورها في الحرمة لغة منضماً الى ظهور ارادة المتكلم لذلك لو كان هناك ظهور منه : يوجب حملها على الحرمة ، دون الكراهة ، لقضية حجية الظهور •

ـ ومنها ـ الاطلاق حيث انه يستعمل في الشمول تارة ، وفي أغلب الأفراد ، أو أظهرها تارة أخرى • ولأن الشمول أظهر ، فاذا اقترن به ظهور ارادة المتكلم له ، يحمل عليه قضاءً لحق الظهور من الحجية •

ـ ومنها ـ الجملة الشرطية ـ أو ادوات الشرط ـ لأنها تختلف بوضعها اللغوي عن غيرها من الجمل التي هي عديمة الادوات ، لقيامها ـ اي الادوات ـ بربط جملة الجزاء بجملة الشرط ، وجعل الأولى شرطاً لتحقق الثانية ، فهي تخلق شرطاً ومشروطاً •

ومعلوم ان المشروط ينتفي عند انتفاء شرطه ، فتكون الجملة الشرطية بذلك ذات ظهور في المفهوم بوظيفتها اللغوية •

فاذا أضيف الى ذلك ظهور لارادة المتكلم لذلك الظاهر ، فتحمل عليه ، نتيجة لحجية الظهور ، وتصبح الجملة الشرطية ذات مدلولين : المدلول الايجابي ـ منطوقاً ـ والمدلول السلبي ـ مفهوماً ـ أخذاً بما تتطلبه حجية الظهور •

فاذا ورد ـ مثلاً ـ : ان جاءك طارق فأكرمه ، فمفهومه : ان لم يجئك لا يجب اكرامه ، بحكم الظهور •

ولنذكر ـ فرعاً فقهياً واحداً للايضاح : كما ذكره في كتاب ـالوسائلـ في المقام مروياً عن أبي بصير المرادي قال : سألت أبا عبدالله (ع) عن الشاة تُذبح فلا تتحرك ويهراق منها دمٌ عبيط • فقال (ع) : « لا تأكل ، ان علياً (ع) كان يقول : اذا ركضت[1] الرجل أو طرفت العين فكُلْ » •

فقد استدل الامام عليه السلام على حرمة الأكل بمفهوم كلام امير المؤمنين (ع) من حيث ظهور الجملة الشرطية في انتفاء الجزاء عند انتفاء الشرط : وهو أنه اذا لم تركض الرجل ولم تطرف العين فلا تأكل • والامثلة لذلك مذكورة بكثرة في ـ الفقه ـ وليس هذا مقام ذكرها ، وانما ذكرنا القواعد ، والأصول لها •

تنبيه أو تخصيص للقاعدة

ربما ينتفي موضوع الجملة الجزائية بانتفاء الشرط في بعض الجمل الشرطية التي سيق الشرط فيها لغرض اثبات الموضوع •

وحينئذ لا يكون للجملة ظهور في المفهوم لانتفاء الموضوع فيها حينئذ• مثل قوله تعالى : (لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً) فليس مفهومه أنه يجوز اكراههن ان لم يردن التحصن ، لأنهن اذ ذاك ينتفي موضوع الاكراه فيهن ـ اي فيما اذا أردن السفاح ولم يردن التحصن •

بســـم الله الرحمن الرحيم

الاصول العملية ـ العقلية ـ وبيان مقام الرجوع اليها

وحيث ان المجتهد في مقام استنباطه للحكم الشرعي في كل واقعة لا يخلو من احدى حالات ثلاث ؛ فاما ان يكون قاطعاً بالحكم ، واما ان يكون ظاناً به ، واما ان يكون شاكاً فيه •

---

(١) اي اذا دفعت الذبيحة برجلها وحركتها •

اما اذا كان قاطعاً فان قطعه يكون حجة له ، وعليه بنفسه وبدون جعل جاعل له ، بل لا يمكن لأحد رفع حجيته لما فيه من الكشف الذاتي التام عن الواقع فحجيته ذاتية لا تحتاج الى اقامة الدليل • واما اذا كان ظاناً فان ظنه وان لم يكشف له عن الواقع كشف العلم عنه ، الا انه لا يخلو عن كشف ما ولو كشفاً ناقصاً ومجامعاً لاحتمال الخلاف ، ولكن قد ألغي ذلك الاحتمال بحكم العقل ، أو الشرع[1] وجعل الظن دليلاً وامارة على الحكم الشرعي • ومرجعه : الأصول اللفظية كحجية الظهور السالف ذكرها وكخبر الواحد الجامع لشرائط القبول ، وغيرهما من الظنون المعتبرة •

فاما اذا شاكاً في الحكم الشرعي فحيث ان الشك لما لم يكن فيه كشف عن الواقع اصلاً ، لا كشفاً تاماً ولا ناقصاً ، فلا يعقل حينئذ اعتباره وجعله طريقاً الى الواقع ، كما قد كان الاعتبار في ـ الظن ـ الذي كان الحكم فيه حكماً ظاهرياً وبقبال الحكم الواقعي المشكوك ، وقائماً مقامه ، وساداً مسده ، وربما أطلق عليه (الحكم الواقعي الثانوي) ، لمعروفية جواز الأخذ به عندهم •

---

(١) والمقصود هو حجية بعض الظنون ، لا مطلقها لنهي الشارع عن العمل بالظن ، والنكير منه على العاملين به كقوله تعالى : (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) سورة الحجرات : ١٣ وقوله تعالى : (ان تتبعون الا الظن) سورة الانعام : ١٥٠ وقوله تعالى : (ان الظن لا يغني من الحق شيئاً) سورة يونس : ٣٧ •

والظنون المعتبرة هي الحاصلة من ظواهر الالفاظ كما تقدم ، أو من خبر الواحد الجامع لشرائط القبول ، لقوله (ع) : [صدق العادل] •• أو من الاجماع المنقول ، وربما استدل على حجية الظن بحكم العقل لانسداد باب العلم في معظم الاحكام مع العلم بالتكليف •• وهو المسمى بدليل الانسداد ـ وهو مذكور في معظم الكتب الاصولية ، فلا حاجة الى ذكر مصادر كفاية بعض الظنون لانه اجماعي ومعروف •

الرجوع الى الاصول العملية

وانماير جع اليها المجتهد لاستنباط الحكم الشرعي : في مقام الشك واعواز الدليل القطعي والظني لديه • والأصل في اللغة ـ القاعدة والأساس للشيء ـ وفي الاصطلاح هو حكم مجعول في ظرف الشك ، ويقابله الدليل الذي هو حكم يوجب الغاء الشك[1] ولهذه الجهة كان الدليل مقدماً على الاصل عند التعارض موافقاً كان أو مخالفاً •

الاصـول العملية

هي أربعة بحكم ـ الاستقراء ـ عقلاً ، وشرعاً ؛ ـ الاستصحاب ـ اصالة البراءة ـ اصالة الاشتغال ، أو اصالة الاحتياط ـ التخيير ـ •

تعاريفها ، او مجاريها

اما الاستصحاب فهو ما كان الحكم المشكوك فيه له حالة سابقة وملحوظة • وكما قالوا : يقين سابق ، وشك لاحق • وهذان أشبه بالشرطين له فهما ركناه كما انه يشترط فيهما وحدة موضوعهما[2] • فيستصحب الحالة السابقة المتيقنة ويعمل عليها في حالة الشك •

الاستدلال لحجية الاستصحاب

فقد استدلوا[3] على حجيته ـ عقلاً ـ باستقرار سيرة العقلاء بعملهم وجريهم على طبق الحالة السابقة رغم عروض الشك في بقائها ، وحيث ان الشارع لم يردع عنها ـ اي عن سيرتهم ـ فهو امضاء منه لها ، فتثبت حجيته

---

(١) حقائق الاصول ج٢ ص٢٢١ •

(٢) مثاله كما لو غاب رجل غيبة طويلة وشككنا في حياته ولم يقم لدينا دليل على الحياة أو الممات ، فانا نستصحب حياته ويترتب على ذلك الاحكام من بقاء الزوجية لزوجته ووجوب النفقة وغيرهما •• وموضوع اليقين في الحياة ، والشك فيها واحد ، وهو الرجل المفروض •

(٣) اي القائلون بحجيته من الاصوليين والاخباريين •

بذلك ـ شرعاً ـ باضافة الأخبار المفصلة في مظانها في المطولات من الكتب كقوله (ع) : [ولا ينقض اليقين بالشك أبداً ، ولكنه ينقضه بيقين آخر ..] صحيح زرارة عنه (ع) من ضمن خبر طويل ، ذكره فرائد الأصول ، وفي قوانين الاصول ، وفي الفوائد الحائرية ، وفي غيرها .

وذكر المجلسي في البحار بسنده الى أبي عبدالله (ع) قال : قال امير المؤمنين (ع) : [من كان على يقين فشك فليمض على يقينه ، فان الشك لا ينقض اليقين] ، كما قد ذكر في الخصال عن الباقر (ع) مثلها .

وقد ادعي الاجماع ـ اي من العلماء ـ على العمل بالاستصحاب[1] ويمكن مناقشة ما ذكرناه عنه في الهامش من هذه الصحيفة في بيانه ـ اي المدعي ـ للاجماع المدعى :

بان اجماعهم في ذلك ليس على الاستصحاب وانه حجة ، وانما هو على بقاء ذلك الحكم ؛ وبقاؤه انما هو لأجل بقاء دليله السابق الذي قام عليه ، وعدم قيام دليل على ازالته ، فالعمل بذلك الحكم على ما نقل اجماعهم عليه لأجل عدم قيام مزيل لدليله : لا يعد استصحاباً ، لأن الاستصحاب دليل حيث لا دليل ، وفي تلك المقامات التي استشهد بها لعمل الاصحاب ، والذي سماه استصحاباً : الدليل موجود ، ولم يرفعه رافع .

ولقد بالغ القائل بحجية ـ الاستصحاب ـ عقلاً ـ بان العمل عليه كائن حتى من الحيوانات ذوات الاحساس ، فانها تخرج من أوكارها صباحاً

---

(١) نقله صاحب ـ المبادي ـ فانه قال : الاستصحاب حجة لاجماع الفقهاء على أنه متى حصل حكم ثم وقع الشك في أنه طرأ ما يزيله ، أم لا وجب الحكم على ما كان أولاً . ولولا القول بان الاستصحاب حجة لكان ترجيحاً لأحد طرفي الممكن من غير مرجح . انتهى كلامه .

وتعود اليها مساة بحكم الاستصحاب[1] .

هذا وان العمدة لاثبات حجية الاستصحاب : ـ الأخبار ـ وقد ذكرها جميعاً في كتاب ـ فرائد الاصول ـ وتعرض لها في الكفاية ، وفي حقائق الأصول ، وفي غيرها ، في مقامات بحث الاستصحاب .

اصل البراءة

واما البراءة فمجراها فيما اذا كان الشك في أصل التكليف ولم يسبق بحال . كما لو شك في حرمة شرب ـ التبغ ـ مثلاً للشبهة الحكمية التحريمية ، أوشك في وجوب الاستعاذة أمام قراءة الفاتحة في الصلاة ـ مثلاً ـ للشبهة الحكمية الوجوبية ، أوشك في حرمة شرب ـ سائل ـ لتردده بين كونه بولاً ، أو ماءً ، ـ مثلاً ـ للشبهة الموضوعية التحريمية ، أوشك في وجوب نفقة عليه لامرأة لشكه في كونها زوجته أو أجنبية ـ مثلاً ـ للشبهة الموضوعية الوجوبية .

والاصل في ذلك كله هو البراءة[2] عند الاصوليين ، وقد خالف بعض أقسامها الاخباريون كما سيأتي الالماع اليها .

اصل الاحتياط ، أو الاشتغال

وأما الاحتياط فهو المرجع فيما اذا كان أصل التكليف معلوماً ، ولكن وقع الشك في المكلف به ، ولم يكن دائراً بين محذورين ، لأن ذلك مرجعه ـ التخيير ـ كما سيأتي ، لا الاحتياط لتعذره بين المحذورين .

---

(١) ذكره في ـ كفاية الاصول ـ المحقق الخراساني ، وان ناقشها بان ذلك صادر عن الغفلة ، ج٢ ، ص٢٨٠ ، وكذلك الميرزا ـ المشكيني ـ في حاشيته على الكفاية ص١٨٠ .

(٢) اي براءة الذمة من التكليف بلزوم الفعل والترك .

مثاله : كلزوم ترك استعمال الأنائين دعاً المعلوم نجاسة أحدهما في ـ الشبهة التحريمية ـ وكلزوم الاتيان بصلاة الظهر ، وصلاة الجمعة في يومها فيما لو شك في الواجب منهما مع علمه بأنه مكلف" باحديهما وهذا في ـ الشبهة الوجوبية ـ كما انه كان يعلم باجتناب أحد الانائين ولكن لا يعلمه بعينـه .

والدليل على لزوم الاحتياط : هو تنجيز العلم الاجمالي للتكليف ، وحكم العقل بلزوم دفع الضرر بالمخالفة .

اصـــل التخيير

واما التخيير فمجراه العلم بأصل التكليف والشك في المكلف به وكان دائراً بين محذورين ، كالوجوب والحرمة ، ـ مثاله ـ كما لو سلم صبي" غير بالغ على مصلٍّ في اثناء صلاته ، فيدور أمر رد السلام بين كونه ـ واجباً عليه ـ بناء على ان الصبي كالبالغ ، وبين كونه ـ حراماً عليه ـ بناءً على عدمه لابطاله الصلاة حينئذٍ .

فيكون ـ التخيير ـ هو المرجع والمدرك في مثله : هو عدم الترجيح بين الفعل ، والترك ، لأن احتمال الموافقة والمخالفة موجود في كلٍّ منهما[1] ، فيستقل العقل حينئذٍ بحكمه بالتخيير .

مجعولات شرعية أخرى في مقام الشك

وهناك مجعولات شرعية أخرى باعتبارها ـ قواعد ، وأصول ـ شرعية أيضاً ، ـ كقاعدة الطهارة ـ وقاعدة البناء على الأكثر ـ وقاعدة تجاوز المحل ـ ونحوها الا ان البحث عنها ليس بمهم لثبوتها بلا خلاف ، والعمل عليها قائم دون كلام[2] .

---

(١) كما ذكر ذلك في كفاية الاصول ج٢ . وفي حقائق الاصول ج٢ .
(٢) في كفاية الاصول ، ج٢ ص١٦٥ .

الخلاصة

هي ان المجعولات الشرعية على ثلاثة أقسام ـ منها ـ ما كان اعتباره على نحو الطريقة المحضة والكشف عن الواقع ، كالاصول اللفظية المعتبرة • ـ ومنها ـ ما كان اعتباره من باب الاصل العملي المحض واعطاء الوظيفة للمكلف غير ملحوظ به الواقع اصلاً ـ كالأصول العملية ـ ومنها ـ ما هو برزخ ، ووسط ، بين القسمين من حيث عدم الكشف فيه من جهة ، ومن حيث ملاحظة الواقع فيه عند اعتباره من جهة أخرى ، فهو بينهما •

وذلك كقاعدة التجاوز ، وقاعدة الفراغ ونحوهما[1] وقد حاول بعضهم ادخالها ـ اي القواعد للقسم الثالث ـ في القسم الاول[2] أعني الامارات لملاحظة الواقع فيها ، كما قد حاول بعضهم ادخالها في القسم الثاني أعني الأصول العملية لعدم الكشف فيها عن الواقع ولكن لا يخلو عن تكلف •

ولعل جعلها من القسم الأول الذي قد لوحظ فيه الواقع : أولى لقوله (ع) في بعض أخبارها : [هو حين يتوضأ أذكر منه حين يشك][3] ، حيث اعتبر الاذكرية التي فيها جهة كشف عن الواقع ، وهذا علامة كونها أمارة • ولأنها واردة في مورد وجود الاستصحاب على خلافها ، وهو استصحاب عدم الاتيان بذلك المشكوك •

كما انه لا مانع من جعلها قسماً ثالثاً بينهما كما ذكرنا أولاً ، من ان المجعولات ثلاثة أقسام • وتظهر الثمرة في مقام التعارض لأن هذه المجعولات الشرعية الثلاثة تختلف في الرتبة عند التعارض ، فان القسم الاول منها : وهو الاصول اللفظية مقدم على القسمين الأخيرين معاً ، لاعتباره دليلاً قائماً مقام

---

(١) الوجيزة من تقريرات كاشف الغطاء •

(٢) صاحب الفصول ، وصاحب المبادي •

(٣) في قوله (ع) من شك في الوضوء بعدما فرغ •

العلم في طريقيه الى الواقع ، وكشفه عن الحكم الواقعي نفسه ، ولم يكن الشك مأخوذاً في موضوعه • وهذا بخلاف القسمين الأخيرين ، حيث قد أُخذ الشك في موضوعهما •

واذا كان هذا دليل" ، فالدليل رافع" للشك في الحكم ، وكاشف عن الواقع ، فلا يبقى لهما موضوع أصلاً معه كي يكونا معارضين له •

وأما هما لو تعارضا فالقسم الثالث مقدم على الثاني منهما ، لأن لسان دليل اعتباره ناظر" الى الواقع ، ومُلغٍ للشك فيه ، بخلاف لسان دليل الثاني فانه لم ينظر الى الواقع ، ولم يُلغِ الشك فيه ، بل أقره على الشك ، وأعطاه الوظيفة العملية الفعلية •

تعارض الأصول العملية

اما الأصول العملية فهل أن المقدم فيها عند التعارض أصل الاشتغال والاحتياط الذي مدركه : وجوب دفع الضرر ، ولزوم الحذر عن محتمل الضـــرر •

أو أنّ المقدم هو أصل البراءة التي مدركها قبح العقاب بلا بيـان • فللأصوليين فيه كلام وخلاف • ولابد من تحرير اجمالي لصور المسألة[1] ليتضح مصب الاقوال ومحل الخلاف[2] •

فنقول : بعدما كان مجرى هذه الأصول هو ـ الشك ـ فاما ان يُلحظ فيه الحالة السابقة ، ومرجعه الاستصحاب ، واما ان لا يلحظ فيه ذلك ، ومرجعه البراءة ، أو الاحتياط ، أو التخيير •

---

(١) انما ذكرنا ذلك تمهيداً لايضاح ما يترتب عليه ، والا فقد سبق منا رؤس أقلام هذا التحرير ، فلا يعتبره القاريء تكرار منا •

(٢) لخص مع الايضاح منا لغوامضه من كتاب ـ فرائد الاصول ـ في مبحث البراءة •

وحينئذٍ فالشك فيها اما ان يكون في أصل التكليف ، أو في المكلف به ، والشك في التكليف اما تحريم مشتبه بغير الوجوب وهو المسمى ـ بالشبهة التحريمية الحكمية ـ واما وجوب مشتبه بغير التحريم وهو المسمى ـ بالشبهة الوجوبية الحكمية ـ واما تحريم مشتبه بالوجوب وهذا هو المسمى ـ بالدوران بين المحذورين .

ومنشأ الشك في كلٍ من الاولين اما فقدان النص كشرب التبغ مثلاً ، واما اجماله كدوران الأمر في قوله تعالى : (حتى يطهرن)[1] بين قراءة التشديد : ـ يطهرن ـ ومعناه الاغتسال ، وبين قراءة التخفيف : ـ يطهرن ـ ومعناه النقاء . واما تعارض النصين ، ومثاله الآية ايضاً بناءً على تواتر القراءتين كي يتحقق التعارض بينهما ، وتصح الآية ان تكون مثالاً لتعارض النصين .

هذا كله اذا كان متعلق الشك الواقعة الكلية ، اما اذا كان متعلقه الواقعة الجزئية لاشتباه الأمور الخارجية فهذه هي ـ الشبهة الموضوعية ـ كالاشتباه في ان هذا المائع خمر ، أو خل ، بعد العلم بان حكم الخمر هو الحرمة ، وحكم الخل هو الحل ، فلا شك في الحكم ، وانما الشك في الموضوع .

(الخلاف والأقوال في ذلك) ـ اي في الاقسام المذكورة ـ

اما الشبهة الحكمية التحريمية لفقد النص فيها فقد اختار الأصوليون فيها الرجوع الى أصل البراءة . واختار الاخباريون فيها الرجوع الى أصل الاحتياط .

وقد استدل الاصوليون على مدعاهم بآيات من الكتاب ـ منها ـ قوله

---

(١) في سورة البقرة آية ٢٢٢ وهي قوله تعالى : (ويسالونك عن المحيض قل : هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

تعالى : (لا يكلف الله نفساً الا ما اتاها)[1] الدالة على عدم تكليف الله تعالى لعباده بشيء الا بعد أن يؤتيهم ذلك الشيء . وحيث لا نص في مفروض المسألة ، فلا تكليف ، فالمرجع فيها ـ البراءة ـ[2] .

أدلة الاصوليين

ـ ومنها ـ قوله تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)[3] بتقريب ان الرسول كناية عن مطلق البيان ، وهناك آيات آخر .

واستدلوا أيضاً ـ بالأخبار ـ ومنها ـ حديث الرفع[4] ومحل الاستشهاد فيه قوله (ص) : [رفع عن أمتي ما لا يعلمون] ، واستدلوا أيضاً ـ بالعقل ـ : وحكمه بقبح العقاب بلا بيان ، وقد جرت عليه سيرة العقلاء .

ادلة الأخباريين

واستدل الاخباريون ايضاً بالكتاب ، وهو على طائفتين ـ الطائفة الاولى ـ ما دلت على النهي عن القول بغير علم مثل قوله تعالى : (لا تقف ما ليس لك به علم)[5] وأمثالها[6] .

ـ الطائفة الثانية ـ ما دلت على التوقف والتورع مثل قوله تعالى :

---

(١) سورة الطلاق : ٨ .
(٢) اي براءة الذمة من التكليف .
(٣) الاسراء : ١٧ .
(٤) وهو قوله (ص) في الصحيح : [رفع عن أمتي تسعة أشياء : الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا اليه ، والطيرة ، والحسد ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق الانسان بشفتيه] . ذكره في ـ فرائد الاصول ـ . وفي كتاب الخصال . وفي كتاب التوحيد . وفي أغلب كتب الحديث ، وفي الكتب الفقهية .
(٥) سورة الاسراء : ٣٨ .
(٦) ذكرها في كتاب ـ قوانين الاصول ـ وفي فرائد الاصول ـ وفي الوافية ـ وفي الفوائد المدينة ـ وغيرها .

(واتقوا الله حق تقاته)[٧] وقوله تعالى : (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة)[٨] .

واستدلوا بالاخبار ـ اي الاخباريون ـ ومنها ـ قوله (ص) : [الامور ثلاثة : أمر" بين" لك رشده فاتبعه ، وأمر" بين" لك غيه فاجتنبه ، وأمر" اختلف فيه فرده الى الله] . وقوله (ع) : [اذا اشتبه الامر عليكم فقفوا عنده وردوه الينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح الله لنا][٩] .

واستدلوا بالعقل ، لقاعدة ـ وجوب الضرر المحتمل ـ وتقريره ـ تارة ـ : بأنا نعلم اجمالاً بوجود واجبات ومحرمات في الشريعة يجب بحكم العقل الفراغ منها على وجه اليقين ، لأن الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني ، ولا يتم الا بترك محتمل الحرمة ، لأنها من اطراف العلم الاجمالي ، والعلم الاجمالي منجز للتكليف كالعلم التفصيلي .

ـ وتارة اخرى ـ بأن الأصل في الاشياء غير الافعال الاضطرارية ـ كالتنفس والحركة وامثالها ـ : هو الحظر والمنع . فالمرجع اذاً الاحتياط في ـ المشتبه ـ هذا ملخص أدلتهم التي أقاموها على ان المرجع في المسألة : الاحتياط ـ .

الجواب عنها

اما عن الآيات التي كانت بلسان النهي عن القول بغير علم ، فبأن" الفعل لمحتمل الحرمة لا يتوقف على الرخصة ، بل يكفي فيه الاتكال على حكم العقل بقبح العقاب بلا بيان ، المفيد للتأمين والمعذورية عند ظهور المخالفة .

وأما عن الآيات التي كانت بلسان الأمر بالتوقف والتورع فبأن غاية ما تدل عليه هو الاستحباب والرجحان بقرينة شمولها للمندوبات والمكروهات ،

---

(٧) آل عمران : ٩٧
(٨) البقرة : ١٩١ .
(٩) مصادرها غنية عن البيان .

بالاضافة الى ان الأمر فيها ارشادي وليس بمولوي ، ولو تنزلنا عن ذلك كله فتكون لبيان أصل عملي فيما لم يعلم حكمه ، ولم يقم عليه دليل البراءة ولا دليل الاحتياط ، فاذا تمت أدلة البراءة فتكون واردة عليها ، ومخرجة لموضوعها تعبداً • هذا كله من باب الجواب من طريق الحل •

ويمكن الجواب عنه ايضاً من طريق النقض بالشبهة الوجوبية ، والشبهة الموضوعية ، فانهم ـ اي الأخباريين ـ قائلون فيهما بالبراءة ، مع ان الآيات لو تمت دلالتها على المنع كما يدعون لكانت شاملة للشبهة الوجوبية والشبهة الموضوعية شمولها للشبهة التحريمية دون أي فرق ، وبنفس التطبيق الذي ذكروه في الشبهة التحريمية •

فجوابهم عن ذلك هو جوابنا لهم •

واما الجواب عن الاخبار فنقول : انها للارشاد ، وليست هي مولوية والزامية[1] • اضافة الى ان أغلبها موردها ما كان قبل الفحص عن الحكم ، ومع التمكن من معرفة الحكم الواقعي بالوصول الى نفس المعصوم ، أو غير ذلك • وفي مثل هذا فان الكل من الاصوليين ، والاخباريين يوجبون التوقف والاحتياط ، وانما محل النزاع هو ما كان بعد الفحص والتنقيب ، وعدم العثور على حكم للمسألة ، وعند ذلك تكون أدلة البراءة هي المحكمة •

واما الجواب عن دليل العقل بتقريره ـ الاول ـ[2] فبانحلال العلم

---

(١) قال في الكفاية : كيف لا يكون قوله : [قف عند الشبهة فان الوقوف عند الشبهة خير" من الاقتحام في الهلكة] • للارشاد مع ان الهلكة ظاهرة في العقوبة ، ولا عقوبة في الشبهة البدوية قبل ايجاب الوقوف والاحتياط ، فكيف يعلل ايجابه بانه خير من الاقتحام في الهلكة • الى ان قال : فلا محيص عن اختصاص مثله بما يتنجز فيه المشتبه لو كان كالشبهة قبل الفحص مطلقا ، أو الشبهة المقرونة بالعلم الاجمالي ، ج٢ ص١٨٤ • ومثله ذكر في حقائق الاصول ، ج٢ ، ص٢٤١ ، بتفاوت يسير • وكذلك في فرائد الاصول •

(٢) وهو العلم الاجمالي بوجود واجبات ومحرمات في الشريعة يجب بحكم العقل الفراغ منها على وجه اليقين ، ولا يحصل ذلك الا بترك محتمل الحرمة •

الاجمالي بوجود محرمات كثيرة متيقنة ، وبما تثبت حرمته بالطرق والامارات الشرعية ، وحينئذٍ يكون الشك بالنسبة الى باقي الاطراف بدوياً ، فهو مجرى البراءة لا الاشتغال والاحتياط[1] .

وأما عن تقريره ـ الثاني ـ : وهو اصالة الحظر . فالمنع عن ذلك وانها مصادرة ، لا مكان ان يُقال : ان الأصل في الاشياء : الاباحة حتى يرد فيها نهي من الشارع ، وحيث لم يرد كما هو مفروض المسألة ، فالمرجع اذاً هو البراءة واباحة الفعل[2] .

واما الشبهة الحكمية التحريمية لاجمال النص ، فنقول : الاجمال أعم من أن يكون في اللفظ الدال على الحكم كالنهي المجرد عن القرينة اذا قلنا باشتراكه لفظاً بين التحريم والكراهة ، أو في اللفظ الدال على متعلق الحكم . وهو اما للاجمال في موضوع اللفظ كالغناء المردد بين ان يكون موضوعه خصوص الصوت المطرب المشتمل على الترجيع ، أو مطلق الصوت المطرب ، فالفرد المشكوك منه يكون محتمل الحرمة .

واما للاجمال في المراد منه بعد معرفة معناه الموضوع له ، كالخمر المردد في ان المراد منه خصوص المسكر ، أو مطلق ما يطلق عليه لفظ الخمر وان

---

(١) قال في الكفاية : والجواب ان العقل وان استقل بذلك الا انه ـ مشروط بما ـ اذا لم ينحل العلم الاجمالي الى علم تفصيلي وشك بدوي ، وقد انحل ههنا ، فانه كما علم بوجود تكاليف اجمالاً كذلك علم اجمالاً بثبوت طرق وأصول معتبرة مثبتة لتكاليف بمقدار تلك التكاليف المعلولة أو ازيد ، وحينئذٍ لا علم بتكاليف أخر غير التكاليف الفعلية في الموارد المثبتة من الطرق والأصول العملية ، ج٢ ص١٨٥ ، وقد أوضح ذلك ودفع عنه بعض الشبهات بعنوان ـ ان قلت وقلت ـ في حقائق الاصول ، ج٢ ، ص٢٤٢ ـ ٢٥٣ .

(٢) وقال في كفاية الاصول في الجواب عن ذلك : وفيه ـ اولاً ـ انه لا وجه للاستدلال بما هو محل الخلاف والاشكال الخ ... ج٢ ص١٨٩ .

لم يكن مسكراً ، ولا اطلاق في اللفظ كي يؤخذ به .

والخلاصة ان الكلام هنا كالكلام في المسألة السابقة من القول بالبراءة ـ برأي الاصوليين ـ والقول بالاحتياط على رأي ـ الأخباريين ـ وبما ذكر للقولين من الأدلة ، والأجوبة .

واما الشبهة الحكمية التحريمية لتعارض النصين فهي ليست من مجاري البراءة ، لأن الرجوع اليها انما يكون عند فقد الدليل الاجتهادي . وفي مقام التعارض ليس الأمر كذلك ، لوجود الدليل غايته أنه قد عارض غيره ، والظاهر من الأخبار في مثله هو ـ التخيير ـ ولعل ذكرهم لها في هذا الباب لجامع عدم وجوب الاحتياط في كل منها ، اذ لا دليل عليه سوى ما تقدم : من أخبار الوقف والاحتياط ، وقد عرفت الجواب عنها .

واما الشبهة الموضوعية الناشئة عن اشتباه الأمور الخارجية ، فقد اتفق فيها ـ الاصوليون والاخباريون على جريان ـ البراءة ـ وعدم وجوب الاحتياط فيها .

واستدلوا عليه بدليل البراءة العقلية وهو [قبح العقاب بلا بيان] . وبأدلة البراءة ـ النقلية ـ الشرعية ـ : من حديث الرفع ، وامثاله : كصحيحة سنان عن الصادق (ع) : [كل شيء يكون فيه حلال وحرام فهو حلال لك حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه][1] . ومثلها صحيحة عبدالله بن سليمان عن الباقر (ع) التي يقول في آخرها : [سأخبرك عن الجبن وغيره كل ما كان فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه] .

نعم لابد من استثناء في البين وهو ان اصالة الحل انما تجري في الشبهة الموضوعية حيث لا يكون أصل موضوعي هناك حاكم عليها .

---

(١) وقد رواها جل الفقهاء في كتب الحديث والفقه فلا حاجة الى ذكر المصادر فيها ، وكذلك الصحيحة الأخرى بعدها .

فمثل المرأة المرددة بين الزوجة والاجنبية لا يجرى فيها اصالة الحل، وان كانت شبهة موضوعية لحكومه استصحاب عدم الزوجيه السابقة عليها .

واما الشبهة الوجوبية الحكمية . فسبب الشك فيها ايضاً اما ان يكون ناشئاً من فقدان النص ، أو من اجماله ، أو من تعارض النصين ـ وهـذا ما يسمى بالشبهة الحكمية ـ أو من اشتباه الامور الخارجية ـ وهذا ما يسمى ـ بالشبهة الموضوعية .

والحكم في هذه المسألة كالحكم في ـ الشبهة التحريمية ـ : من ان فقدان النص موجب للبراءة من الوجوب ، لعدم البيان من الشارع لحكم الوجوب . واجمال النص ايضاً يعد كعدم البيان في مورد الشك ظاهراً ، وتعارض النصين يوجب التخيير أيضاً لدلالة أخبار التخيير عليـه ، دون الاحتياط . وكان ذكره في المقام كما قلنا سابقاً لافادة عدم وجوب الاحتياط ، لا لأن المرجع فيه البراءة[1] .

وقد وافق الأخباريون هنا الاصوليين في عدم وجوب الاحتيـاط ، الا النادر منهم ، الذي لا يعتد بقوله . واما الشبهة الموضوعية أعني ما كان الحكم فيها معلوماً ولكن الاشتباه في مصاديقها ، مثل ان هذا الفرد المعين[2] هل هو من افراد الواجب ، أولا . فالمعروف عندهم اجراء ـ البراءة ، وذكر بعضهم انها البراءة ـ العقلية ـ اي [قبح العقاب بلا بيان] .

ولكنه غير صحيح لأن بيان الحكم قد حصل من الشارع لانه المفروض، وانما الاشتباه كان في الأمور الخارجية ، وفي تمييز المصاديق ، وليس ذلك

---

(١) لأن الرجوع الى البراءة عند فقدان الدليل ، وان مورد تعـارض النصين قد وجد فيه الدليل غير انه قد عارض غيره ، فالمرجع فيه ـ قاعدة التعارض .

(٢) كطارق مثلاً فيما لو شك في عالميته بعد أمر المولى باكرام العلماء فهل يجب اكرامه أم لا .

من وظيفة الشارع ، وانما هو وظيفة المكلف فلا يصدق عليه دليل ـ البراءة العقلية : [قبح العقاب بلا بيان] .

فالجاري في المقام انما هو ـ البراءة الشرعية ـ النقلية ـ كحديث الرفع[٣] ونحوه المذكور في هامش ص٢٦ . واما دوران الامر بين الوجوب والحرمة ، وهو المسمى في صدر المسألة ـ بالدوران بين المحذورين ـ فصوره كما ذكرنا في سابقيه ، من ان منشأ ذلك اما فقدان النص .

والاقوال فيه ثلاثة : ـ الاول منها ـ هو الحكم بالاباحة ظاهراً ، بمعنى اصالة البراءة من الالتزام بالفعل أو الترك واقعاً .

والدليل عليه عموم أدلة الاباحة الظاهرية مثل قوله (ع) [كل شيء لك حلال ..] وقولهم (ع) : [ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم] . حيث ان المفروض ان كلاً من الوجوب والحرمة قد حجب علمه عن العباد .

مضافاً الى حكم العقل بقبح المؤاخذة على كلٍ من الفعل ، والترك ، فان الجهل بأصل الوجوب علة تامة عقلاً لقبح العقاب على الترك ، وكذا الجهل بأصل الحرمة ، غاية الامر ان هناك علماً بجنس التكليف وهو ـ مطلق الالزام ـ المردد بين نوعي التكليف : من الوجوب أو الحرمة ، وليس العلم بجنس التكليف كالعلم بنوع التكليف المتعلق بأمرٍ مردد حتى يقال : ان التكليف في المقام معلوم اجمالاً والعلم الاجمالي منجزٌ للتكليف ، فلا مجال حينئذٍ لاجراء ـ أصل البراءة .

ـ القول الثاني ـ الحكم بالتوقف ، والدليل عليه أخبار التوقف عند الشبهة ، وهذه شبهة .

ويمكن الجواب عنه بان مصب اخبار التوقف على ما قبل الفحص ،

---

(٣) الذي منه : [وما لا يعلمون] .

لا مطلقاً فلا تشمل المقام •

ـ القول الثالث ـ : الحكم بالتخيير ، بمعنى الالتزام بالأخذ بأحدهما ، كي لا تلزم المخالفة القطعية من العلم الاجمالي بلزوم الالتزام بحكم الله تعالى ، لأن وجوب الالتزام معلوم قطعاً سواء كان الالتزام الفعل ، بناء على الوجوب ، أو التزام الترك بناء على الحرمة •

ولكن قد ذكرنا : ان العلم بجنس التكليف غير كافٍ لتنجز التكليف ، كما كان يكفي في التنجز العلم بنوع التكليف للفرق بينهما[1] • فلا تصل الحالة بالعلم الاجمالي بجنس التكليف الى مرحلة تنجز التكليف الفعلية ، فالقول بالاباحة ظاهراً ، والتوقف واقعاً لا يخلو عن قوة •

• واما الدوران لاجمال النص فالحكم فيه ايضاً : الاباحة كالمسألة السابقة • حيث ان اجمال النص يعدُّ كعدمه •

واما الدوران من جهة تعارض الادلة فالحكم فيه بالتخيير • لاطلاق أدلته • وقد رجح بعضهم[2] الأخذ بالحرمة ، بتقريب أن دفع المفسدة أولى من جلب المنفعة •

ولكنه على اطلاقه ممنوع ، لاختلاف مراتب المفسدة والمنفعة ـ كماً وكيفاً ـ فلا ضابط لهما حينئذٍ ـ هذا ـ اولاً •

وثانياً ـ ان تحديد المصالح والمفاسد مما غاب علمه عنا خصوصاً في أمر ـ العبادات ـ •

---

(١) لأن المعلوم اجمالاً هو الالزام المردد بين الوجوب والحرمة • فلا علم اجمالاً بخصوص وجوبٍ أو حرمةٍ ، فلا يدخل في عنوان المسألة : (الدوران بين الوجوب والحرمة : أو الدوران بين المحذورين • وقد أشار الى ذلك في ـ حقائق الاصول ـ ج٢ ، ص٢٨٢ •

(٢) العلامة في كتابه : النهاية •

واما الدوران من جهة الاشتباه في الامور الخارجية ، وهي : ـ الشبهة الموضوعية ـ كما لو وجب اكرام العدول وحرم اكرام الفساق ، واشتبه حال ـ شخص ـ من حيث الفسق والعدالة .

وان الحكم فيها كالمسألة السابقة : هو ـ الاباحة ظاهراً ـ واصالة البراءة من الحكم الواقعي لواقعي ، بمعنى عدم الالتزام بالوجوب ، أو الحرمة ـ واقعاً ـ وبنفس التقريب المذكور هناك .

هذا تمام الكلام على أقسام الشك في التكليف . وقد اختصرها بعضهم[1] باخراج الشبهة الموضوعية من كل قسم ، بناءً منه على خروجها عن المهم الاصولي ، لكون الفائدة الجارية فيها من مهمات ـ الفقه ـ .

الخلاصة

وخلاصة الكلام في النزاع الدائر بين الاصوليين والاخباريين هو ان المرجع في ـ الشبهة التحريمية الحكمية ـ عند الاصوليين في مقام فقد النص ، أو اجماله : (البراءة) وعند الاخباريين : (الاحتياط) . اما عند تعارض النصين : فالتخيير عند الطرفين .

واما في ـ الشبهة الوجوبية الحكمية ـ في مقام فقد النص ، أو اجماله فالمرجع عند الفريقين : هو (البراءة) وعند تعارض النصين : هو (التخيير) واما الشبهة الموضوعية فيهما[2] فالمرجع فيها عندهم جميعاً هو : (البراءة) .

---

(١) هو صاحب الكفاية حيث قال في الفصل المعقود لذلك : لو شك في وجوب شيء ، أو حرمته ، ولم تنهض عليه حجة جاز شرعاً وعقلاً ترك الاول ، وفعل الثاني وكان مأموناً من عقوبة مخالفته ، سواء كان عدم نهوض الحجة لأجل فقدان النص ، أو اجماله ، أو تعارضه فيما لا يثبت بينهما ترجيح .. الى آخر ما ذكره في ص١٦٧ ، من ج٢ . حاذفاً للصورة الرابعة ، وهي ما كان الشك لاشتباه الأمور الخارجية لما ذكرناه أعلاه .

بينما ان صاحب ـ فرائد الاصول ـ وغيره قد تعرضوا لذلك في مقامه من الكتاب المذكور لجامع عدم وجوب الاحتياط في الطرفين .

(٢) اي الشبهة الموضوعية الوجوبية ، والتحريمية .

اختلاف الاصوليين بعد اتفاقهم

وبعد ان اتفق الاصوليون على الرجوع الى ـ البراءة ـ في الشبهة الحكمية التحريمية ـ في قبال الاخباريين القائلين بالرجوع الى الاحتياط فيها ، اختلفوا في مدرك البراءة هل هو العقل والشرع معاً كما هو رأي قسم منهم ، وهي المسماة ـ بالبراءة العقلية ـ ، أو الشرع فقط ، كما هو رأي آخرين وهي المسماة ـ بالبراءة الشرعية ـ ولعل الثاني هو الاقوى من حيث ان مدرك قاعدة الاحتياط : هو وجوب طاعة المولى ، ومصدرها حكم العقل .

وهل أن العقل لا يلزم باطاعة المولى ـ شرعاً ـ في مقام احتمال تكليفه وارادته من عبده فعل شيء ، أو تركه .

بينما نجده يلزمنا بالتباعد عن محتمل الضرر في غير الشرعيات ، فيلزمنا ـ مثلاً ـ بالتجنب عن مائة آنية يوجد في واحدة منها ـ سمٌ ـ قاتل مع ضعف احتمال استعمالها في ضمن المائة ، فكيف لا يلزمنا باطاعة المولى المحتملة لاجل دفع الضرر بمخالفتها .

فتكون القاعدة الاساسية اذاً بحكم العقل هي : (اصالة الاحتياط) كما يقول الاخباريون ، الا اذا ثبت أن الشارع لا يهتم بالتكليف المحتمل الى حدٍّ يفرض علينا الاحتياط فيه ، بل انه يرضى بتركه .

وبحمد الله تعالى قد توفرت الاخبار من الشارع صدوراً ، واتضحت مضموناً ، برضائه بترك الاحتياط في مثل هذه المقامات ، وفي مقدمتها النص النبوي السالف الذكر القائل : [رفع عن أمتي ما لا يعلمون] .. الشاملة لموارد الحرمة ، والوجوب على السواء .

فمن الشطط في الكلام ، والتحكم في الأحكام أن تقبل دلالته على الشبهة الوجوبية ، ولا تقبل على الشبهة التحريمية كما فعل الاخباريون .

وعلى كلٍّ فقد اتجه القول : بأن الاستناد الحق لمدرك ـ البراءة ـ

وانها المرجع في هذه المقامات : هو الاخبار ، فتكون ـ شرعية ـ كما يقوله فريق من الاصوليين ، بحيث لولاها لما أمكن الاعتماد على ما صوره الفريق الثاني منهم : من البراءة العقلية بمجردها ، لأنها بدلالتها على لزوم الاحتياط أجدر • ولكن شهرة القول بها بينهم لعلها ناشئة من كثرة مأنوسية أذهانهم بجواز الارتكاب لتشبعها بالاخبار والله العالم •

الشيخ موسى السوداني

مصـــادر البحث الأصولي

العـــدد

١ ـ فرائد الاصول ـ المعروف بكتاب الرسائل •

٢ ـ كفاية الاصول •

٣ ـ قوانين الاصول •

٤ ـ معالم الأصول •

٥ ـ كتاب الفصول •

٦ ـ كتاب حقائق الاصول •

٧ ـ الوافية في الاصول ـ للمحقق التوني ـ •

٨ ـ مشارق الشموس في شرح الدروس ـ للمحقق الحونساري •

٩ ـ حاشية المعالم ـ للمحقق الشيرواني ـ •

١٠ ـ حاشية ملا ميرزا على المعالم •

١١ ـ حاشية ـ توضيح ـ على هامش القوانين •

١٢ ـ الفوائد الحائرية ـ للمحقق البهبهاني ـ •

١٣ ـ الفوائد المدنية ـ للمحدث الاسترابادي •

١٤ ـ كتاب المبادىء في الأصول •

١٥ ـ حاشية الميرزا المشكيني على الكفاية •

١٦ ـ النهاية ـ للعلامة •

١٧ ـ كتاب الخصال للصدوق •

١٨ ـ كتاب التوحيد ، لابن بابويه •

١٩ ـ الوجيزة في الاصول العقلية من تقريرات كاشف الغطاء •

٢٠ ـ الحدائق •

٢١ ـ من لا يحضره الفقيه ـ للصدوق •

٢٢ ـ الكافي ، للكليني •

٢٣ ـ عيون أخبار الرضا للصدوق •

٢٤ ـ شرح نهج البلاغة •

٢٥ ـ الوسائل •

٢٦ ـ الوافي •

٢٧ ـ مصباح الفقيه •

٢٨ ـ البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني •

٢٩ ـ البحار للعلامة المجلسي •

ايضاح معنى المحكم وبيان وجوده في الكتاب

المراد بالمحكم : ما علم المراد منه بظاهره ومن غير قرينة تقرن اليه ، ولا دلالة تدل على المراد منه لوضوحه نحو قوله تعالى : (ان الله لا يظلم الناس شيئاً)[1] وقوله تعالى : (لا يظلم مثقال ذرة)[2] ونحو ذلك مما لا يحتاج في معرفة المراد منه الى دلالة خارجية .

واما المتشابه فهو ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله تعالى : (وأضله الله على علم)[3] فانه يفارق ـ اي يختلف معناه عن معنى الاضلال في الآية الثانية ـ قوله تعالى : (وأضلهم السامري)[4] لأن اضلال السامري قبيح ، واضلال الله تعالى حسن ، لأنه بمعنى خذله الله تعالى حال كونه عالماً بضلاله ، واصراره عليه .

وعلى هذا المعنى يُحمل ما روي عن الصادق عليه السلام : أنه سُئل عن المحكم والمتشابه ، فقال : المحكم ما يعمل به ، والمتشابه ما اشتبه على جاهله .

وفي رواية أخرى : الناسخ الثابت ، والمنسوخ ما مضى ، والمحكم ما يُعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضاً .

ولعل في ـ الاخبار ـ ما يدل على الرخصة وجواز العمل بمحكمات الكتاب حتى لغير الأئمة (ع) ـ فمنها ـ : ما روي عن الرضا (ع) : (انه قال : من ردّ متشابه القرآن الى محكمه هُدي الى صراط مستقيم) . ثم قال (ع) : ان في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ، ومحكماً كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ، ولا تبغوا متشابهها دون محكمها فتضلوا[5] .

فان رد المتشابهات الى المحكمات عبارة عن تقديم النص ، أو الاظهر على الظاهر ، بارجاع .

---

(١) سورة يونس : ٤٤ .
(٢) النساء : ٤٤ .
(٣) الجاثية : ٢٣ .
(٤) سورة طه : ٨٧ .
(٥) كتاب عيون أخبار الرضا (ع) للصدوق ، (قم ، سنة ١٣٧٧هـ) .

قُسّ
ابن ساعدة الأيادي

ـ ٦٠٠ م / ـ ٢٣ هـ

يليه
بالنبي والأئمة الأثني عشر

الدكتور احمد الربيعي

بواعث الموضوع :

كان موضوع اطروحتي لنيل الدكتوراه من آداب القاهرة عن ـ الخطابة العربية في الجاهلية والاسلام والدراسات النقدية حولها ـ وقد كانت مناسبة طيبة تعرفت خلالها عن كثب بخطباء العرب في هذه المرحلة التي تقع في صدر حياة الادب العربي التي يسميها الكلاسيكيون بعصر الفصاحة الاولى ، أو بعصر الفصاحة العليا التي تألق رونقها الفني وسحرها البياني في اسجاع الخطباء ، وقوافي الشعراء ، وجاءت آيات القرآن الكريم التي نزلت مصاغة على نمط اسجاع الخطباء ولم تنزل منظومة على اعاريض الشعراء وثيقة ناصعة قاطعة على ماكان عليه العرب في فنونهم الادبية عامة ، وفي خطابتهم خاصة ، فالقرآن الكريم ملحمة خطابية من الوجهة الادبية ،

وعندما تحداهم ان يأتوا بسورة من مثله ، فانه كان يتحدى الخطباء قبل الشعراء .

اعجابي بقس بن ساعدة الايادي :

وقد اعجبت وانا انعم النظر المقارن في هندسة الجمل الخطابية المسجوعة ، والآيات القرآنية المفصلة ، واشطار الرجز ، وأبيات الشعر ، بقس بن ساعدة الايادي – ٦٠٠م/–٢٣ ق.هـ من بين خطباء هذه الحقبة التي كانت تعج بفحول الخطباء المصاقع .

اعجاب النبي صلى الله عليه وآله بقس :

وقد زاد اعجابي بهذه الشخصية الخطابية الفريدة عندما وجدت النبي صلى الله عليه وآله ٥٧١ – ٦٣٣م/ – ٥٣ ق.هـ – ١١هـ معجباً بها ايما اعجاب، فقد كان صلى الله عليه وآله يقول : ان أنس لا انسى قس بن ساعدة الايادي، وقد رأيته بسوق عكاظ[1] ، في الشهر الحرام ، قائماً على جمل له أحمر ، يخطب العرب ، بكلام معجب مؤنق عليه حلاوة وهو يقول :

ايها الناس
اسمعوا وعوا
واذا وعيتم فانتفعوا
اما بعد
فانه من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو آتٍ آت

---

(١) عكاظ وادٍ على نحو عشرين كم شمال شرق الطائف التي تبعد نحو ١٢٥ كم عن شرق مكة . وقد قمنا بسفرة اليه نحن اساتذة وطلاب قسم اللغة العربية في كلية الشريعة بمكة . وكان اكثرهم من أهل الطائف . وكا نسوق عكاظ سوقاً ادبياً عربياً وتجارياً عالمياً .

مطر ونبات
وآباء وامهات
وارزاق واقوات
واحياء واموات
وجمع وشتات
وآيات بعد آيات
ان في السماء لخبرا
وان في الارض لعبرا
يحار فيهن البصرا[٢]
ليل ساجٍ[٣]
ونهار ضاجٍ[٤]
وسماء ذات أبراج
وارض ذات فجاج[٥]
وبحار ذات امواج
يقسم قس بالله قسما حاتماً[٦]
لا كاذباً فيه ولا آثماً
ان لله ديناً هو احب اليه

---

(٢) البصرا : البصراء ٠
(٣) ساجٍ : ساكن لا حركة فيه ٠
(٤) ضاج : ضاج بالحركة ، وكلمة ـ ضاج ـ لم ترد قط في خطب قس بل وردت في خطبة كعب بن لؤي الجد السابع للنبي ٠ القلقشندي : الصبح ١/٢١١ ٠ والسياق يقتضيها فاوردتها هنا ، فالاختلاط كثير في نسبة هذه الجملة أو الخطبة او البيت أو القصيدة الى هذا الخطيب او ذاك ، او الى هذا الشاعر أو الى غيره ٠
(٥) الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال ٠
(٦) الحاتم : القاطع ٠

من دينكم هذا الذي انتم عليه
ونبياً قد حان اوانه
واظلكم زمانه
وادرككم إبّانه
فطوبى لمن آمن به فهداه
وويل لمن خالفه فعصاه
تَبّاً لارباب الغفلة[٧]
من الامم الماضية
والقرون الخالية
يا معشر اياد
أين الآباء والاجداد
اين الفراعنة الشداد
أين من بنى وشيّد
وزخرف ونجّد[٨]
وغرّه المال والولد
اين من طغى وبغى
وجمع فاوعى
وقال انا ربكم الاعلى
ألم يكونوا اكثر منكم اموالا
وأبعد منكم آمالا
واطول منكم آجالا
طحنهم الثرى بكلكله[٩]

---

(٧) تباً : خسراناً .
(٨) نجد : من تنجيد البسط والرياش والوسائد اي عملها وزينها .
(٩) كلكل البعير : صدره .

ومزقهم بتطاوله
فتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاوية
عمرتها الذئاب العاوية
كلا بل هو الله الواحد المعبود
ليس بوالد ولا مولود
مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فأقاموا
ام تركوا هناك فناموا
كلا والله ليبعثن

ثم انشأ يقول :

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر[10]
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر[11]
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر[12]

اهتمام النقاد القدامى بقس :

كما ضاعف اعجابي بقس ـ ٦٠٠م/ ـ ٢٣ قهـ وقوف النقاد القدامى عنده ، وتنويههم بمكانته الادبية والدينية ، واهتمامهم به اكثر من غيره من

---

(١٠) في الاولين الذاهبين : تروى : في الذاهبين الاولين .
(١١) غابر : حاضر باق .
(١٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ١/٣٥٤ ، ٣٥٦ . الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٦ . ابن عربي : المحاضرة : ط الهند ٢/٣٨ . ط رضوان ٢/٦٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣١ . الحلبي : انسان العيون ١/٢٣٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص٢١٢ .

خطباء عصره •

فانطلقت بعد نيلي الدكتوراه ٦٨ ـ ١٩٦٩ اجمع اخباره وخطبه وشعره وملاحظات الباحثين حوله من قدماء ومحدثين ، حتى صارت مسودات ماجمعت اكثر من ثلاثمئة (٣٠٠) صفحة فعكفت على هذه الحصيلة انقحها واعدها للطبع ، وقد حسبت اني استوفيت فيها كل شاردة وواردة تتعلق بهذا العلم الشامخ ، حتى زارنا الشيخ الفاضل السيد أبو حيدر ابراهيم الشديدي ، خطيب الكاظمية في المجالس الحسينية ، فسألني ـ وقد لمح العنوان ، من هذا ؟ فقلت له : هذا شيخكم ، شيخ الخطباء • فقال : قس بن ساعدة الايادي الذي بشر بالنبي وبالأئمة الاثني عشر ، الذي يقول فيهم :

أقسم قس قسما ليس به مكتتما
لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما
حتى يلاقي احمدا والنقباء النجبا
هم اوصياء احمد اكرم من تحت السما

ومضى السيد يروى بقية هذه الابيات والخبر الذي يتصل بها •

ان التبشير بالنبي ٥٧١ ـ ٦٣٣م / ٥٣ قهـ ـ ١١هـ محتمل جداً ، وقد ورد في خطب قس ـ ٦٠٠م/ـ٢٣ ق• وشعره بكثرة ، وكذلك في خطب غيره وشعرهم ، لان المسيح ١ ـ ٣٣م قد كان بشر به قومه : سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد[١٣] •

اما ان يبشر بالائمة الاثني عشر قس ـ ٦٠٠م / ـ ٢٣ قهـ الذي توفى قبل ان يبعث النبي ٥٧١ ـ ٦٣٣م/٥٣ قهـ ـ ١١هـ ، بعشر سنين فأمر لم يكن ليخطر قط لي على بال • فسألت السيد عن مصدر هذه المعلومات ، فقال : نقلتها منذ زمن عن كتاب ـ مقتضب الاثر ـ لابن عيّاش • ثم جاءني في زيارته الثانية بما رواه لي مكتوباً في وريقات اصفرت من القدم • فكان حديث السيد الشديدي اصل هذا الفصل الذي ساقتصر هنا عليه وحده •

---

(١٣) الصف ٦ •

المناسبة التي جاء فيها تبشير قس بالنبي وبالائمة الاثني عشر :

وقد ذكر قس ـ ٦٠٠م / ـ ٢٣ قهـ النبي ٥٧١ ـ ٦٣٣م / ٥٣ قهـ ـ ١١هـ ، صلى الله عليه وآله والائمة الاثني عشر في خطبة استسقاء يستشفع بهم • وخطبة الاستسقاء هي دعاء كانوا يستسقون به المطر عند المحل • وقد كانوا يستسقون بالشيح النبيل ، وبالطفل البريء وبالبهائم ، كانهم يقولون : اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لذنوبنا ، فارحم هذه البهائم التي لا ذنب لها •

وقد استسقى عبدالمطلب بحفيده محمد عندما كان صبياً •

اقدم رواة الخبر والخطبة :

واقدم من روى هذا الخبر وهذه الخطبة وما ورد معهما من شعر :

١ ـ ابن عيّاش الذي يعرف أيضاً بالعيّاشي الجوهري البغدادي وهو : الحافظ أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن عيّاش بن ابراهيم بن أيوب • المتوفى ٤٠١هـ في كتابه ـ مقتضب الاثر في النص على عدد الائمة الاثني عشر ـ •
وقد رواه عنه :

٢ ـ الكراجكي ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان ـ ٤٤٩هـ في كتابيه :

أ ـ كنز الفوائد •

ب ـ الاستبصار في النص على الائمة الاطهار • والاستبصار بالنون ، وفي بعض المصادر بالباء الموحدة التحتية • ولعل الصحيح بالنون • ورواية الكراجكي ـ ٤٤٩هـ اطول من رواية العيّاشي ـ ٤٠١هـ ، رغم انه ينقل عنه • وهذا يرجع الى ان النسخة التي نقل عنها الكراجكي ـ ٤٤٩هـ ، اكمل من النسخة التي نقلت انا عنها •

٣ ـ المجلسي الثاني محمد باقر بن المجلسي الاول محمد باقر ١٠٣٧ ـ ١١١٠هـ في كتابه : بحار الانوار ، وقد روى المجلسي الثاني ـ ١١١٠هـ أيضا عن كنز الكراجكي ـ ٤٤٩هـ • وروايته مطابقة لمن يروي عنه في السند والنص •

٤ ـ ورواه عباس القمي ١٢٩٤ ـ ١٣٥٩هـ في كتابه : سفينة البحار ، عن بحار المجلسي الثاني ـ ١١٠هـ الذي روى بدوره عن مقتضب العياشي ـ ٤٠١هـ ، وعن كنز الكراجكي ـ ٤٤٩هـ • كما روى عباس القمي ـ ١٣٥٩هـ عن : مناقب آل ابي طالب لابن شهراشوب ١٠٩٥ ـ ١١٩٢م/٤٨٨ ـ ٥٨٨هـ ، ورواية القمي ـ ١٣٥٩هـ مختصرة ومجردة عن السند •

٥ ـ على ان اهم رواة هذاالخبر هو ابن شهراشوب رشيد الدين ابو عبدالله محمد بن علي السروي المازندراني ـ ٥٨٨هـ ، فلولاه لما عرفنا ان قساً ـ ٢٣ قهـ يستشفع بالنبي ٥٧١ ـ ٦٣٣م/٥٣ قهـ ـ ١١هـ صلى الله عليه وآله وبفاطمة ، وبالائمة الاثني عشر في خطبة استسقاء حيث اورد جملة واحدة بعد الدعاء هي : اسقنا غيثاً مغيثاً • كما انه صرح في روايته باسم فاطمة والحسنين وجعفر وموسى • اي جعفر الصادق ، وموسى الكاظم •

توحيد الروايات :

وسوف اجمع رواياتهم واشير الى اختلافها ، وسأسوق سلسلة رواتهم، فالثقة في المروي تتوقف على الثقة بالراوي اولاً • وهذا هو الشأن في الموضوعات ذات الحساسية المعينة وجميعهم رووا القصة عن : الجارود العبدي ـ ٦٤١م/ ـ ٢٠هـ واسمه : بشر بن عمرو ـ وقيل : ابن المنذر ، وقيل غير ذلك ـ وقد سمي بالجارود لانه اغار على قوم من بكر بن وائل فجردهم • والعبدي : نسبة الى : عبد القيس ، وهم بطن من ربيعة كانوا

ينزلون البحرين وعلى امتداد سيف الخليج العربي[١٤] .

بداية الخبر بقصة اسلام الجارود العبدي وقد كان نصرانياً :

قال العيّاشي ـ ٤٠١هـ :

من اتقن الاخبار المأثورة[١٥] ، وغريبها وعجيبها ، ومن المصون المكنون في أعداد الائمة ، واسمائهم ، من طريق العامة مرفوعاً[١٦] ، هو خبر الجارود بن المنذر العبدي ما حدثنا به : ابو جعفر محمد بن لاحق بن سابق ابن قرين الانباري قال :

حدثني جدي : أبو النضر[١٧] سابق بن قرين ، في سنة ثمان وسبعين ومئتين ـ ٢٧٨هـ ـ بالانبار ، في دارنا قال :

حدثنا ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي قال :

حدثني ابي

عن الشرقي بن القطامي

عن تميم بن وعلة المري[١٨] قال : :

حدثني الجارود بن المنذر العبدي ، وكان نصرانياً فاسلم عام الحديبية[١٩] وحسن اسلامه ، وكان قارئاً للكتب ، عالماً بتأويلها ، بصيراً

---

(١٤) مسلم : الصحيح ١/١٨١ .

(١٥) المأثورة : التي يحرص الناس على حفظها كالاثر النفيس .

(١٦) الحديث المرفوع هو الذي انقطعت سلسلة رواته فلم تصل الى الرسول (ص) نفسه ، والحديث المعنعن هو الذي اتصلت سلسلة رواته بالرسول ، وهذا الخبر الذي يرويه العياشي ـ ٤٠١هـ ، معنعن وليس مرفوعاً .

(١٧) النضر : في بعض المصادر : النصر .

(١٨) وعلة : في بعض المصادر : وهلة .

(١٩) عام الحديبية هو العام السادس للهجرة : تاريخ الطبري ←

بالفلسفة والطب ، ذا رأي اصيل ، ووجه جميل ، انشأ يحدثنا في امارة عمر ابن الخطاب[٢٠] قال :

وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس ، ذوي احلام وأسنان ، وفصاحة وبيان ، وحجة وبرهان ، فلما ابصروا به صلى الله عليه وآله ، راعهم منظره ومخبره ، وأفحموا عن بيانهم ، واعترتهم العرواء[٢١] في ابدانهم ، فقال لي زعيم القوم[٢٢] : دونك من أممت بنا أممه[٢٣] ، فما نستطيع ان نكلمه ، فتقدمت دونهم اليه ، فوقفت بين يديه ، فقلت : سلام عليك يا نبي الله ، بأبي انت وامي ، ثم انشأت اقول :

يا نبيَّ الهدى اتتك رجال ... قطعت فدفداً وآلا فآلا[٢٤]
جابت البيدَ والمهامة حتى ... غالها من طول السرى ما غالا[٢٥]

٦٢٠/٢ . والحديبية : بضم الحاء المهملة ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الياء المثناة التحتية ، وكسر الباء الموحدة . اما الياء الاخيرة ، فلك ان تشددها او تخففها . وهو قرية على مرحلة واحدة من مكة ، في الطريق الى جدة وهي بداية الاحرام للحجاج ، وقد مررت بها مراراً عندما كنت مدرساً في كلية الشريعة وكلية التربية بمكة ٧٠ ـ ١٩٧١ .

(٢٠) امارة : تروى ايام ، وقد تولى عمر بن الخطاب ٥٨٤ ـ ٦٤٤م/ ٤٠قهـ ـ ٢٣هـ الخلافة ١١هـ . الزركلي : الاعلام ٢٠٣/٥ .

(٢١) العرواء : قرة الحمى ومستها اول ما تأخذ بالرعدة .

(٢٢) قال ابن سعد ـ ٢٣٠هـ في طبقاته جـ١ ق٢ ص٥٥ ان رئيس هذا الوفد هو عبدالله بن عوف الاشج . وقال مسلم ـ ٢٦١هـ في صحيحه ١٨١/١ ان اسمه منقذ بن حيان .

(٢٣) الامم : القصد .

(٢٤) فدفداً : تروى : قرداً ، وهما بمعنى : المكان الغليظ . الآل : السراب ، ولا يكون الا في صحراء مترامية الاطراف .

(٢٥) جابت : قطعت . البيد : جمع : البيداء ، وسميت بالبيداء لانها تبيد من يقطعها . المهامه : جمع : المهمه : وهو بمعنى المفازة . وسميت مفازة تيمناً بفوز من يقطعها من الهلاك . غالها : اودى بها . طول : تروى : طوى .

قطعت دونك الصحاصح نهوى لا تعد الكلال فيك كلالا[٢٦]
كل دهناء يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا ارقالا[٢٧]
وطوتها العتاق تجمح فيها بكماة مثل النجوم تلالا[٢٨]
ثم لما رأتك احسن مرأى أفحمت منك هيبة وجلالا[٢٩]
تتقي شر بأس يوم عصيب هائل اوجل القلوب وهالا[٣٠]
ونداء لمحشر الناس طراً وفراقاً لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهان وبر ونعمة لن تنالا
وأمان منه لدى الحشر والنشر اذ الخلق لا يطيق السؤالا
فلك الحوض والشفاعة والكوثر والفصل الا ينصّ السؤالا[٣١]

والثانية تصحيف ،فالطوى بمعنى : الجوع ، وطول : هي المناسبة للسياق • السرى : السفر في الليل خاصة دون النهار •

(٢٦) الصحاصح : جمع الصحصح : وهو الارض المستوية لا نبات فيها •

(٢٧) دهناء يقصر : تروى : يهماء قصّر • وهما بمعنى : الفلاة • الارقال : ضرب من السير السريع • القلاص : جمع القلوص • وهي : الشابة الفتية من الابل •

(٢٨) العتاق : الابل والخيل العراب الاصيلة النجيبة • الجموح : التوثب والانطلاق • الكماة : الفرسان الشجعان المدججون بالسلاح • مثل النجوم تلالا : تروى : كأنجم تتلالا •

(٢٩) افحمت : بهتت وعيّت عن الكلام •

(٣٠) اوجل : اخاف واقلق •

(٣١) الفصل ـ بالصاد المهملة ـ رويت : الفضل ـ بالضاد المعجمة • وقد رجحت انها بالصاد المهملة يعنى : الشفاعة عند الفصل والقضاء • نصصت الرجل : اذا استقصيت مسألته حتى تستخترج كل ما عنده •

خصك الله يابن آمنة الخير اذا ما تلت سِجَالٌ سِجَالا[٣٢]
انبأ الاولون باسمك فينا وباسماء بعدكم تتالا[٣٣]

قال الجارود : فاقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله بصفيحة وجهه المبارك فشِمْتُ[٣٤] منه ضياءً لامعاً ساطعاً كوميض البرق .

فقال : يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد ، وقد كنت وعدته قبل عامي ذلك ان افد اليه بقومي ، فلم آته ، وأتيته في عام الحديبية .

فقلت : يا رسول الله بنفسي انت ، ما كان أبطائي عنك الا ان جلّة قومي ابطأوا عن اجابتي ، حتى ساقهم[٣٥] الله اليك ، لما اراد لهم[٣٦] من الخير ، واما من تأخر عنك ، فحظه فات منك ،وتلك اعظم حوبة[٣٧] ، واكبر عقوبة . ولو كانوا ممن سمع بك ، أو رآك ، لما تخلفوا عنك ، فان برهان الحق في مشهدك ومنهجك[٣٨] .

وقد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي الاولى اليك فها انا تاركه بين يديك ، ان كان ذلك مما يعظم الاجر ويمحو المأثم والحوب[٣٩] ، ويرضى الرب عن المربوب .

---

(٣٢) السجال : واحدها : السجل وهو : الدلو أو القربة ، وهم يقولون عندما يهطل المطر الغزير : كأفواه القرب .

(٣٣) بعدكم : رويت في المصادر : بعده . وبعده لا تناسب السياق ، فاصلحتها . تتتالى : يتلو بعضها بعضاً .

(٣٤) شام البرق : تطلع اليه لينظر وميضه .

(٣٥و٣٦) ساقهم .. لهم : جاءت في المصادر : ساقها .. لها ، فاصلحتها على ما يقتضيه السياق .

(٣٧) الحوبه : الاثم .

(٣٨) ومنهجك : وردت في المصادر : ومحتدك . ومحتدك لا تلائم السياق لان المحتد بمعنى الاصل .

(٣٩) الحوب : الاثم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا ضامن لك ذلك يا جارود .

قلت : اعلم يا رسول الله انك قد كنت ضميناً قميناً[٤٠] .

قال : فدِن الآن بالوحدانية ، ودع عنك النصرانية .

فقلت : اشهد ان لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، وانك عبده ورسوله . ولقد اسلمت على علم بك ، ونبأ فيك علمته من قبل .

فتبسم صلى الله عليه وآله كأنه علم ما اردته من الانباء فيه .

ثم اقبلت على اصحابه فقلت : على علم به آمنتم به قبل مبعثه ، كما آمنت به أنا . وكان عنده رجل قد وقذته[٤١] الحكمة ، اعرف ذلك من اسارير وجهه ، وان كنت لم احط بكنهه ، فقلت : من هذا .

فقالوا : هذا صاحبه وطالبه على وجهه الدهر ، وسالف العصر ، وليس فينا من هو خير منه ، ولا افضل ، هذا سلمان الفارسي[٤٢] ذو البرهان العظيم ، والشان القديم .

فقال لي سلمان : وكيف عرفته يا اخا عبد القيس من قبل اتيانه ؟ فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووجهه يتلألأ ويشرق نوراً وسروراً فقلت : يا رسول الله ان قُسّاً كان ينتظر زمانك ويتوكف أبانك[٤٣] . ويهتف باسمك واسم ابيك وامك ، وبأسماء لست اصيبها معك ، ولا اراها فيمن اتبعك .

فقال سلمان : فاخبرنا :

---

(٤٠) القمين : الخليق الجدير .

(٤١) وقذته الحكمة : ذللته ومنها : الوقيذة وهي الشاة التي تسقط على رأسها فتموت .

(٤٢) توفي سلمان الفارسي ـ ٦٥٦م/٣٦هـ .

(٤٣) يتوكف : يتوقع وينتظر .

فانشأت احدثهم ورسول الله صلى الله عليه وآله مستبشر سامع ، والقول مستبشرون سامعون ، فقلت : يا رسول الله لقد شهدت قُساً موقد خرج من ناد من اندية اياد ، الى صحصح ذي قتاد[٤٤] وسمر وعتاد[٤٥] ، وهو مشتمل ببجاد[٤٦] ، فوقف في اضحيان ليل كالشمس[٤٧] ، رافعاً الى السماء وجهه واصبعه ، فدنوت منه ، فسمعته يقول :

اللهم رب هذه السبعة الأرقعة[٤٨] .
والأرضين المرعة[٤٩] .
بحق محمد والثلاثة المحامدة معه[٥٠] .
والعلين الاربعة .
وسبطيه الارقعة[٥١] .
والسَّرِيّ الألمعة[٥٢] .

---

(٤٤) الصحصح : المكان المستوى الذي لا نبات فيه . القتاد : شجر له شوك .

(٤٥) وعتاد : تروى : وغياد . والثانية تصحيف . العتاد : السدر، او الطلح .

(٤٦) ببجاد : رويت : بنجاد ، والثانية تصحيف ، فالنجاد حمالة السيف ولا معنى لها هنا . اما البجاد فهو كساء خشن من صوف اسود .

(٤٧) الليل الاضحياني : المقمر الذي كأنه وقت الضحى .

(٤٨) رويت : اللهم رب هذه السماوات السبعة . السبعة الارقعة : لان كل واحدة منها كالرقعة والغطاء للثانية .

(٤٩) المرعة : المكلئة المعشبة .

(٥٠) المحامدة : تروى : المحاميد .

(٥١) تروى : وفاطمة والحسنين الأبرعة التبعة . السبط : ابن البنت : يعنى اولاد النبي من بنته فاطمة . واصل السبط هو فرع الشجرة وميلاد فاطمة الزهراء ووفاتها ٦٠٥ ـ ٦٣٢م/١٨ق‌هـ ـ ١١هـ . الارقعة والابرعة : من : الرقعة والبراعة ، والتاء للمبالغة .

(٥٢) السريّ : السيد الرفيع . الالمعة : اللامع .

وسمي الكليم الضرعة[٥٣] •
اولئك النقباء الشفعة •
والطريق المهيعة[٥٤] •
ورثة الانجيل[٥٥] •
وحفظة التنزيل[٥٦] •
على عدد النقباء من بني اسرائيل[٥٧] •
محاة الاضاليل •
ونفاة الاباطيل •
الصادقو القيل[٥٨] •
عليهم تقوم الساعة •
وبهم تنال الشفاعة •
ولهم من الله فرض الطاعة •
اسقنا غيثاً مغيثاً •

ثم قال : ليتني مدركهم ولو بعد لأي[٥٩] من عمري ومحياي • ثم انشأ يقول :

متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لي من بعد هاتيك مهلك
وان غالني الدهر الخؤون بقولـه فقد غال من قبلي ومن بعدي يوشك

---

(٥٣) الكليم : النبي موسى : وسميه : موسى الكاظم • الضرعة : مبالغة من الضراعة • وقد حبس في سرداب تحت الارض مظلم ، فظل يصلي لله ويضرع اليه ، ثم اخرج من سردابه مسموماً •
(٥٤) المهيعة : الواسعة الواضحة التي لا يخطئها السالك •
(٥٥) تروى : درسة الاناجيل •
(٥٦) التنزيل : القرابة •
(٥٧) كانوا اثنى عشر نقيباً ، وكذلك كان عـدد حواري المسيح ١ـ٣٣م •
(٥٨) روى بعدها ابن شهراشوب : فهم ال البداية •
(٥٩) اللأي : الوقت الطويل •

فلا غرو اني سالك مسلك لألى وشيكا ، ومن ذا للردى ليس يدرك

ثم آب يكفكف دمعه ، ويرن رنين البكرة ، وقد بريت ببُرَة[٦٠] وهو يقول :

اقسم قس قسما ليس به مكتما
لو عاش الفي سنة لم يلق منها سأما[٦١]
حتى يلاقي احمدا والنقباء النجبا[٦٢]
هم اوصياء احمد اكرم من تحت السما[٦٣]
يعمى العباد عنهم وهم ضياء للعمى[٦٤]
لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما[٦٥]

قال الجارود : فقلت : يا رسول الله : انبئني انبأك الله بخير عن هذه الاسماء التي لم نشاهدها ، واشهدنا قس ذكرها ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جارود ليلة أُسري بي الى السماء ، اوحي الله عز وجل اليَّ : أن سل من ارسلنا قبلك من رسلنا : علام بعثوا • فقلت لهم : علام بعثتم رسل ربي ؟ • فقالوا : على نبوتك ، وولاية علي بن ابي طالب ، والائمة منكما • ثم اوحى الله اليَّ : أن التفت عن يمين العرش ، فالتفت فاذا :

---

(٦٠) ببرة : وردت في المصادر : ببرات • والبرات تصحيف لانها جمع: برة وهي حلقة من صوف أو شعر ينقب انف البعير الصعب القياد فيخزم بها ليسلس قياده • كما ان السجع يستدعي البرة •
(٦١) سنة : تروى : عمر •
(٦٢) النجبا : تروى : الحكما •
(٦٣) اكرم : تروى : اشرف •
(٦٤) ضياء : تروى : جلاء •
(٦٥) الرجم : القبر •

علي(٦٦)
والحسن(٦٧)
والحسين(٦٨)
وعلي بن الحسين(٦٩)
ومحمد بن علي(٧٠)
وجعفر بن محمد(٧١)
وموسى بن جعفر(٧٢)
وعلي بن موسى(٧٣)
ومحمد بن علي(٧٤)
وعلي بن محمد(٧٥)
والحسن بن علي(٧٦)
ومحمد المهدي(٧٧)

---

(٦٦) علي بن ابي طالب ٦٠٠ ـ ٦٦١م/٢٣ قهـ ـ ٤٠ ٠
(٦٧) الحسن بن علي ٦٢٤ ـ ٦٧٠م/٣ ـ ٥٠هـ ٠
(٦٨) الحسين بن علي ٦٢٥ ـ ٦٨/٤ ـ ٦١هـ ٠
(٦٩) علي الاكبر بن الحسين ـ ٦٨٠م/ ـ ٦١هـ ٠
(٧٠) محمد الباقر بن علي الاكبر ٦٧٦ ـ ٧٣٢م/ ٥٧ ـ ١١٤هـ ٠
(٧١) جعفر الصادق بن محمد الباقر ٦٩٩ ـ ٥ ٨م/٨٠ ـ ١٤٨هـ ٠
(٧٢) موسى الكاظم بن جعفر الصادق ٧٤٥ ـ ٧٩٩م/١٢٨ ـ ١٨٣هـ ٠
(٧٣) علي الرضا بن موسى الكاظم ٧٧٠ ـ ٨١٨م/١٥٣ ـ ٢٠٣هـ ٠
(٧٤) محمد الجواد بن علي الرضا ٨١١ ـ ٨٣٥م/١٩٥ ـ ٢٢٠هـ ٠
(٧٥) علي الهادي بن محمد الجواد ٨٢٩ ـ ٨٦٨م/٢١٤ ـ ٢٥٤هـ ٠
(٧٦) الحسن العسكري بن علي الهادي ٨٤٦ـ٨٧٣م/٢٣٢ـ٢٦٠هـ ٠
(٧٧) محمد المهدي المنتظر صاحب الزمان ولد ٨٧٠م/٢٥٦هـ وغاب ٨٨٨م/٢٧٥هـ ٠ انظر كشف الغمة في معرفة الائمة للاربلي ، واعلام الزركلي كلاً في موضعه ٠

في ضحضاح[٧٨] من نور يصلون .

فقال الهي تعالى : هؤلاء الحجج لاوليائي ، وهذا المنتقم من اعدائي .

قال الجارود : فقال سلمان : يا جارود ، هؤلاء المذكورون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

فانصرفت بقومي ، وقد قلت قبل توجهي بهم :

اتيتك يابن آمنة الرسولا ... لكي بك اهتدي نهج السبيلا

فقلت فكان قولك قول حق ... وصدق ما بدا لك ان تقولا

فبصرت العمى من عبد قيس ... وكل كان في عَمَهٍ ضليلا

وانبأتاك عن قس الايادي ... مقالٌ انت به جديرا[٧٩]

واسماء عمت عنا فآلت ... الى علم وكنت بها جهولا[٨٠]

تخريج الخبر :

لقد روى الكراجكي ـ ٤٤٩هـ هذا الخبر في كتابيه :

١ ـ الكنز[٨١] .

٢ ـ الاستنصار[٨٢] .

---

(٧٨) الضحضاح : النور الغامر ، من الضح ، وهي : الشمس .

(٧٩) روى الشطر الثاني : مقالاً فيك ظلت به جديلاً . وروى : كنت : بدل : ظلت . اما ـ جديرا ـ فلم ترد في المصادر ، والسياق يقتضيها ، والراء قريبة من اللام في الصوت ، فكلاهما أسلية ، وقد تأتي احداهما بدل الاخرى في القوافي بكثرة كالبيت التالي الذي في قصيدة المنخل اليشكري اللامية :

فرنت وقـالت يا مُنَخِّـ ... ـخَلُ ما بجسمك من حرور

حرور : تروى : فتور ، وتروى : نحول .

(٨٠) العياشي : المقتضب ص٣٦ .

(٨١) الكراجكي : الكنز ص٢٥٦ .

(٨٢) الكراجكي : الاستنصار الطبعة القديمة ص١٣١ . الكراجكي : الاستنصار طبعة المطبعة الحيدرية ، ص٣٤ .

عن العياشي ـ ٤٠١هـ ـ المقتضب ـ حيث قال عن قيس : اخبرني بحديثه :

القاضي ابو الحسن علي بن محمد البساط[٨٣] البغدادي بالرملة ، في سنة عشر واربعمئة ـ ٤١٠هـ ـ قال :

حدثني ابو عبدالله احمد بن محمد بن ايوب البغدادي الجوهري الحافظ قال : وبقية السند مطابق لما في مقتضب العياشي ـ ٤٠١هـ .

وصرح المجلسي الثاني ـ ١١١٠هـ في ـ البحار ـ بنقله عن مقتضب العياشي ـ ٤٠١هـ[٨٤] وعن كنز الكراجكي ـ ٤٤٩هـ[٨٥] كذلك وروايته مطابقة لروايتهما وسندهما .

وروى عباس القمي ـ ١٣٥٩هـ[٨٦] هذا الخبر عن بحار المجلسي الثاني ـ ١١١٠هـ وعن مناقب ابن شهراشوب ـ ٥٨٨هـ مختصراً ومجرداً من السند .

كما نقله الشيخ حرز الدين ـ ١٩٧٠م عن بحار المجلسي الثاني ـ ١١١٠هـ ، مختصراً ومجرداً من السند[٨٧] .

اما ابن شهراشوب ، فقد رواه عن :

الكلبي .

عن الشرقي بن القطامي .

---

(٨٣) البساط : تروى : السباط .

(٨٤) المجلسي الثاني : البحار آخر باب البشارة بمولد النبي وبنبوته وهو الباب الثاني من الجزء السادس . ولا يوجد فيه أرقام صفحات . المجلسي الثاني : البحار ، ط ايران ٦/٧٥ .

(٨٥) المجلسي الثاني : البحار ، الطبعة الحجرية ٧/٣٤٥ .

(٨٦) القمي : السفينة ٢/٤٢٨ .

(٨٧) حرز الدين : المراقد ٢/٢٠٠ .

عن تميم بن وعلة المري قال :

حدثني الجارود بن المنذر العبدي ...

وقد عقب ابن شهراشوب ـ ٥٨٨هـ بعد رواية هذا الاستسقاء بقوله : وقال صاحب ـ الروضة ـ ان هذا الاستسقاء كان قبل البعثة بعشر سنين ، وشهادة سلمان بمثل ذلك مشهورة[٨٨] .

وقد ذهب ظني الى انه يعني : روضة الكافي للكليني الرازي أبي جعفر محمد بن يعقوب ـ ٣٢٨هـ[٨٩] ، أو روضة الواعظين للفتال النيسابوري ـ ٥٠٨هـ[٩٠] ، فتصفحتهما تصفحاً دقيقاً فلم اجد فيهما ذكراً لقس . وكذلك تصفحهما دكتور حسين محفوظ رئيس قسم اللغات الشرقية بآداب بغداد ، فلم يقف فيهما على اشارة لقس . وهو نجدنا في امثال هذه المصادر ، وله فضل آخر على هذا الموضوع حيث دلني على موضع قس في كنز الكراجكي ـ ٤٤٩هـ ، الذي قدمه لي باريحيته العلمية المعهودة .

---

(٨٨) ابن شهراشوب : المناقب ١/٢٤٦ .

(٨٩) الكليني : روضة الكافي ، ط طهران ١٣٧٧ ، ط طهران ١٣٨٢ .

(٩٠) الفتال : روضة الواعظين ، ط قم .

المراجـــع :

١ ـ الأربلي : ابو الحسن بن عيسى ـ ٦٩٣هـ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة ، مطبعة النجف ١٣٨٥هـ ٠

٢ ـ حرز الدين : الشيخ محمد حرز الدين ـ ١٩٧٠ ـ مراقد المعارف ، تحقيق محمد حسين حرز الدين ، ط الآداب ، النجف ١٩٧١ ـ ١٣٩١، وقد اهداه لي ابنه باقر حرزالدين أحد طلابي في الصف الاول بكلية الفقه بالنجف ٠

٣ ـ الحلبي : علي بن برهان الدين ـ ٩٧٥هـ ـ انسان العيون في سيرة الامين المأمون ، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، لا يوجد تاريخ طبع ٠

٤ ـ الزركلي : خير الدين الزركلي ـ الاعلام ، ط كوستاتسوماس وشركاه٠ القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٣٧٨ ٠

٥ ـ ابن ســـعد : محمد بن سعد الزهري ـ ٧٨٤ ـ ٨٤٥م/١٦٨ ـ ٢٣٠هـ ، الطبقات الكبرى ، تحقيق ادوار سخو ، نسخة مصورة عن طبعة ليدن ـ بريل ١٣٢٢هـ ، منشورات مؤسسة النصر ـ طهران ٠

٦ ـ الشريشي : ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي ـ ١٢٢٢م ـ ٦٢٠هـ ، شرح مقامات الحريري ـ ٥١٦هـ ، اشرف على طبعه محمد عبدالمنعم خفاجي ، ملزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي ، القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٣٧٢ ٠

٧ ـ ابن شهراشوب : رشيدالدين أبو عبدالله محمـد بن علي السروي المازندراني ـ ٥٨٨هـ ، مناقب آل ابي طالب ، ط الحيدرية ـ النجف ١٩٥٦ ٠
وقد قام عامر الحلو احد طلابي في الصف الثالث بكلية الفقه بالنجف بنقل النص الوارد فيه ، ثم وجدت المصدر بمكتبة كلية اصول الدين ٠

٨ ـ شيخو : الاب لويس شيخو اليسوعي ـ ١٩٢٧ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، الطبعة الثانية ، دار المشرق ـ بيروت ١٩٦٧ ٠

٩ ـ الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ ٣١٠هـ ـ تأريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط دار المعارف بمصـر ١٩٦١ ٠

١٠ـ ابن عربي محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي ـ ٦٣٨هـ ، محاضرة

الابرار ، ومسامرة الاخيار ، ط الهند ١٣٠٥هـ ، ط رضوان بالقاهرة ١٣٨٢هـ .
١١ـ ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسين ـ ٥٧١هـ ، تاريخ مدينة دمشق ، تصحيح الشيخ عبدالقادر افندي بدران ، ط روضة دمشق ١٣٢٩ .
١٢ـ العياشي : ابو عبدالله احمد بن محمد ـ ٤٠١هـ ، مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثني عشر ، وهو مطبوع مع الاستبصار في كتيب ، وقد اعارنيه الاستاذ عبدالكريم لازم الموسوي من مكتبته ، ط العلوية ، النجف ١٣٢٦هـ .
١٣ـ الفتال النيسابوري : ابو جعفر محمد بن الحسن ـ ٥٠٨هـ ، روضة الواعظين ، ط الحكمة ، قم . لا يوجد تاريخ الطبعة .
١٤ـ القرآن الكريم ، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٧ ـ ١٣٨٧ .
١٥ـ القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي ـ ١٤١٨م/٨٢١هـ ، صبح الاعشى في معرفة الانشا ، ط دار الكتب المصرية ١٩٦٣ ـ ١٣٨٣ .
١٦ـ القمي ـ عباس بن محمد رضا ١٢٩٤ ـ ١٣٥٩هـ ، سفينة البحار ، ط طهران منشورات مكتبة سنائي .
١٧ـ ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ـ ٧٧٤هـ ، البداية والنهاية ، ط مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر بالرياض ١٩٦٦ .
١٨ـ الكراجكي : أبو الفتح محمد بن علي ـ ٤٤٩هـ ، كنز الفوائد ، ط حجرية بطهران ١٣٢٢هـ ، الاستنصار في النص على الائمة الاطهار . ط قديمة حوالي سنة ١٣٠٠هـ .
وقد نقل لي النص عن هذه المصادر عبدالهادي الخطار احد طلابي في الصف الاول بكلية الفقه بالنجف .
الاستنصار في النص على الائمة الاطهار ، المطبعة العلوية ـ النجف ١٣٢٦هـ .
١٩ـ المجلسي الثاني محمد باقر بن المجلسي الاول ١٠٣٧ ـ ١١١٠هـ ، بحار الانوار ، الجزء السادس ، ط خورشيد بطهران ١٣٢٣هـ ، وقد اطلعت عليه في مكتبة السيد القباني بداره في النجف ، الجزء السادس طبعة حجرية بطهران ليس عليها تاريخ طبع ولا ارقام صفحات ، الجزء السابع من الطبعة الحجرية السابقة .
(٢٠) ابن منظور : جمال الدين ابو الفضل محمد بن منظور ـ ٧١١هـ لسان العرب ، ط بولاق ١٨٩١ ـ ١٣٠٨ .

من مفهوم النصر في القرآن الكريم

كامل الزيدي

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الآداب ـ جامعة الموصل

ان القتال في سبيل الله وسيلة هامة لتحقيق النصر :

فالقتال في سبيل الله ، لتثبيت دينه ورفع كلمته ، أمر لابد منه ، اذ هو وسيلة هامة لتحقيق النصر ، ولا يتأتى ذلك الا اذا وعت الجماعة الاسلامية طبيعة هذا القتال ، وأدركت أهدافه السامية ادراكاً كافياً وسليماً • فالقرآن اذ يأمر المسلمين بقتال أعدائهم من المشركين ـ بعد الأوامر السابقة الداعية الى السلم والصبر والمهادنة ، التي اقتضتها ظروف الدعوة المرحلية ـ فانما يهدف الى مواجهة الكفر والشرك والظلم والطغيان بأسلوب أكثر فاعلية ، وأقوى تأثيراً ، أسلوب جديد يلائم مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الى الله •

فلقد بقي رسول الله (ص) بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية • ويؤمر بالكف والصبر والصفح ، ثم أذن له في الهجرة ، وأذن له في القتال بعد ذلك ، ثم أمر أن يقاتل من قاتله ، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله • ثم أمر بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله[1] •

---

(١) ابن القيم : زاد المعاد • وانظر : في ظلال القرآن م٤ ، ص١٠٤ ، طبعة بيروت •

لقد كان الأمر بالقتال قائماً على القيم الرفيعة التي يهدف اليها الاسلام. فقد أراد هذا الدين أن يرتفع بالناس من عبادة العباد ، الى عبادة رب العباد ، أراد أن يحطم الطواغيت المادية والمعنوية في الداخل والخارج ، وأن يجعل الخضوع والسلطان لله وحده لا يشاركه فيه مشارك ولا ينازعه فيه منازع . فلم يكن القتال في الاسلام اذاً غرضاً بذاته ، وانما كان وسيلة لتحقيق هدف سام ، ولذلك فان الاسلام « لا يقاتل الا الذين يقاتلون أهل دار الاسلام في داخل حدود هذه الدار ، أو الذين يهددونها من الخارج »[٢] ، فلم يكن القتال اذاً هو القاعدة الوحيدة لأيصال الدعوة الى الناس في أنحاء الارض ، وانما كان وسيلة اضطرارية من وسائل تلك الدعوة ، وسبيلاً من سبل تحقيقها ، ذلك ان القاعدة الاساس في بناء الدعوة الاسلامية البراهين العقلية والعلمية المقنعة والملزمة ، كما يقول السيد رشيد رضا في تفسير المنار .

فالقرآن اذ أمر المسلمين بقتال الكافرين الذين ظاهروا على المسلمين ، أو الذين لم يلتزموا بالعهود التي بينهم وبين المسلمين ، بتلك الآية الكريمة التي يطلق عليها العلماء والمفسرون اسم ـ آية السيف ـ ، لم يكن ليريد أن يفجأ المشركين أو يبغتهم ، بل جعل لهم مدة وأجلاً ، كانا أشبه بالانذار الموجه اليهم ، ليراجعوا أنفسهم ، ويعيدوا النظر في معتقدهم ، لعلهم بهذه المهلة يؤوبون الى الحق ، ويرجعون عن الضلال ، ويتجافون عن الشرك الذي تلبسوا به ويتجلى ذلك في سورة التوبة حين أعلن القرآن بالقول الصراح ، براءة الله ورسوله من المشركين : المعاهدين منهم وغير المعاهدين ، مستثنياً أولئك الذين حفظوا العهد ولم يظاهروا على المسلمين أحداً ، بالوفاء لهم الى مدتهم المتفق عليها معهم .. وجعل ذلك الالتزام من سمات التقوى ، التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون ، ويرعوها حق رعايتها في كل حين . نقرأ ذلك في قوله تعالى :

---

(٢) في ظلال القرآن م٤ ، ص١٠٨ ، طبعة بيروت .

« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين • فسيحوا في الارض أربعة أشـــهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخـزي الكافرين • وآذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله بري• من المشركين ورسـوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم • الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين • فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشـركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهمواقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم »[٣] •

وواضح من هذه الآيات الكريمة ، أن الذين أمر المسلمون بمقاتلتهم من المشركين ، هم أولئك الذين ظاهروا على المسلمين وألبوا عليهم ، والذين نقضوا المسلمين شيئاً مما عاهدوهم عليه ، فلم يلتزموا بعهودهم المعقودة معهم حق الالتزام ، مما يشعر بسوء نيتهم وخبث طويتهم • وقد جعل القرآن لهذا القتال مهلة وأمداً هي أربعة أشهر ، وهي مدة كافية لهذه المراجعة الفكرية والنفسية التي أراد القرآن أن يتيحها للمشركين ، قبل أن يحق عليهمالحكم العدل والقصاص الفصل •

ومن هنا يتبين لنا أن هذه الحرب التي أعلنها الاسلام على المشركين لم تكن حرب ابادة وتنكيل ، وانما كانت حرب هداية وتقويم ، وآية ذلك هذه المدة التي منحها الاسلام لهم ليراجعوا فيها انفسهم ، ويقرروا من خلالها مصيرهم ومعتقدهم •

والآية الكريمـة التي تقول : « فاذا انسـلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين •• » هي التي يطلق عليها « آية السيف »[٤] ، وقد جعلها المفسرون

(٣) التوبة : ١ ـ ٥ •
(٤) السيوطي : الاتقان ٢/٢٤ فوق • الطبعة الثالثة ١٩٥١م •

والمؤلفون في الناسخ والمنسوخ من القدامى ، ناسخة لكثير من الآيات التي لا تدعو الى الحرب والقتال ، من مثل قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي »[٥] ، وقوله : « ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً »[٦] . وقوله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبؤهم بما كانوا يعملون »[٧] ، وغيرها من الآيات الكريمة التي عُدّت منسوخة بآية السيف ، والتي أوصلها بعضهم الى مئة واربع وعشرين آية[٨] .

والحق أنهم أسرفوا في ذلك اذ اعتبروا عدداً من الآيات التي لا تحتمل النسخ ، منسوخة بهذه الآية الكريمة . في حين لا يلحظ أي تناف بينها وبين تلك الآيات التي عدوها منسوخة بها . والتنافي والتضاد وسيلة لمعرفة النسخ والكشف عنه ، في الآيات التي يرى أن بعضها ناسخ للبعض الآخر . وهو الذي أدركه الحذاق من العلماء والمفسرين قديماً وحديثاً . ومنهم الامام الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في تفسيره القيم : « التبيان » ، الذي استبعد النسخ في عدة مواضع من تفسيره ، لما تبين له من عدم التنافي بين ما أعتبر ناسخاً وما أعتبر منسوخاً من الآي .

واذا كان لكل قتال أهدافاً وفلسفة ، فان للقتال في القرآن أهدافه وفلسفته أيضاً .. وقد أوضح ذلك القرآن ولم يبهمه ، فبين طبيعة أهدافه الخيرة ، ومقاصده النيرة ، ليسير في ضوئها المؤمنون المجاهدون ، ويسلكوا سبلها وهم واعون مدركون .

---

(٥) البقرة : ٢٥٦ .

(٦) النساء : ٨٠ .

(٧) الانعام : ١٠٨ .

(٨) السيوطي : الاتقان ٢/٢٤ . وابن العتائقي : الناسخ والمنسوخ ص٥٣ بتحقيق عبدالهادي الفضلي .

ففي سورة البقرة ، يبين القرآن أن هذا القتال الذي يكرهه المؤمنون يهدف الى رفع الفساد والشر عن الأرض ، ويسعى الى دحض الباطل والشرك ، وسعي المشركين لدين الله كي يعلو ويستقيم له الأمر ، حتى لا يعبد في الأرض غير الله ، ولا يتعبد بغير دين الله .. وهو الذي يفهم من قوله تعالى :

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله »[٩] .

ثم انه يبين بعد ذلك ، ان الكافرين اذا رجعوا عن ضلالهم ، وكفوا عن شرهم ، فلا حرب عليهم ولا قتال ، وانما يكون العدوان والحرب على من ضل عن سبيل الله وهدد بكفره دين الله ، وذلك قوله : « فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »[١٠] .

وهنا يكشف القرآن عن تلك الفلسفة السامية في تشريع القتال ، وروح المنهج العدل في تقنينه ، وذلك حين يقرر ان القتال لا يكون الا من أجل العقيدة الحقة والدين القويم ، وانه لا يستهدف كل الناس ، ولكنه يستهدف الظالمين الذين يدينون بما لا ينبغي أن يدينوا به ، والذين يبتعدون عن السبيل القويمة التي يجب أن يقوم عليها كيان البشرية جمعاء .

واذا تأملنا في الآيات التي تتحدث عن القتال والحرب في كتاب الله وجدنا أنها تبث روحاً ومفهومات في غاية من السمو والقوة ، لترفع بذلك من معنوية الجماعة المؤمنة ، وتشد من عزمها ، وتحملها على الجهاد والصبر والثبات في سبيل الله . وهي بذلك تسبر أغوار النفس الانسانية ، لتعالج ما فيها من ضعف ، وتحملها على القوة والبأس ، فندرك من تلك الآيات البينات التي تذكر القتال أموراً هامة أظهرها :

---

(٩) آية : ١٩٣ .

(١٠) البقرة : ١٩٣ .

(أ) ان القتال وان كان غير محبب للنفس الانسانية ، الا أن فيه خير المؤمنين وعزهم ورفعتهم ، ما دام قائماً على نصرة دين الله ، واعزاز كلمته ، فالله سبحانه يعلم أن القتال مكروه للنفس البشرية بحكم احساسها الفطري ، وأنه مكروه لدى المؤمنين باعتبارهم بشراً يحسون بالأحاسيس والمشاعر التي يحس بها أمثالهم من البشر عادة ، فليس الكره للقتال ناشئاً عن عدم رغبتهم في نصرة دين الله أصلاً ، وانما هو ناشيء عن طبيعة الفطرة البشرية التي تؤثر العافية وتميل الى السلامة :ـ

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم »[11] .

ولكن القرآن لم يتركهم على هذه الحال بعد أن قرر لهم الحقيقة الفطرية التي لا مراء فيها ، بل زودهم بتلك الحكمة التي لا تقبل جدلاً ولا تحتمل نقاشاً ؛ وهي أن حبهم للشيء أو بغضهم له ، ليس هو المقياس الصحيح لنفعه أو ضره ، فربما كرهوا شيئاً وفيه خير لهم ، أو أحبوا شيئاً وفيه شر لهم . وانما الله وحده الذي يعلم حقيقة ما يضر وينفع ، وهم لا يعلمون ذلك ولا يدركون حقيقته :

« وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »[12] .

فاذا كان القتال مشقة وجهداً وأذىً مادياً ظاهراً ، فان ما يبذل فيه لا يقاس بما يؤول اليه بعد ذلك ، حين يكلل بغار النصر ويزهو بثوب الفخر ، اذ فيه احقاق حق وابطال باطل ، واقامة فكر قويم ، واستبعاد معتقد سقيم .. وذلك أسمى ما تطمح اليه الانسانية في مسيرتها نحو الخير والتقدم والسعادة .

---

(١١) البقرة : ٢١٦ .

(١٢) نفسها : ٢١٦ .

وقد عمد القرآن الى تبيين هذا الأمر لرسول الله (ص) حين أمر بالجهاد والقتال في معركة بدر ، تلك المعركة الحاسمة الفاصلة • فلقد كره فريق من المؤمنين القتال لما يلحقهم بسببه من مشقة وجهد وبذل ، وصاروا يجادلون نبي الرحمة والهداية في ذلك الحق الذي دعاهم اليه ، وهو الجهاد لنصرة دين الله • ولسنا بحاجة الى القطع بماهية هذا الجدال وصورته ، بعد أن أبهمه القرآن ، فقد يكون كما أوله مجاهد المكي المفسر التابعي الكبير ، قولهم : هلا أخبرتنا بالقتال فكنا نستعد لذلك[١٣] ؟

وقد يكون غير هذا من ضروب القول والجدال ، وانما الذي تتبينه هنا بوضوح ، هو أن اولئك المؤمنين جادلوا الرسول (ص) قبل المعركة مشفقين على أنفسهم من ذلك القتال ، كارهين له ، وهو الذي نقرأه في قوله تعالى :

« كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك بالحق بعد ما تبين لهم »[١٤]

وقد سمى القرآن هذا الجدال والقتال في سبيل الله (حقاً) كما هو جلي في الآية الكريمة • وهنا تبدو المناسبة الرائعة بين هذا التعبير ، وما يلابس القتال بعد ذلك من احقاق الحق ودحض الباطل ، فكأن الأمر جار من وجهة النظر البلاغية على ما يؤول اليه القتال ويصير اليه ، من رفع الحق واعزازه ، بعد النصر والغلبة •

ويرسم القرآن بعد هذا صورة معبرة عن حال أولئك المجادلين في الحق ، وهم يخرجون للقتال كارهين •

فيشبههم في فزعهم ورعبهم بمن يساق الى الموت الذي لا شك فيه ،

---

(١٣) الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠٦/٩ ، طبعة بيروت •

(١٤) الانفال : ٥ ـ ٦ •

وهو مشاهد لأسبابه ناظر اليه لا يشوبه فيه أدنى ريب[١٥] ! فيقول :

« كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون »[١٦] .

وهو تشبيه يقطر روعة في تصوير الواقع النفسي ، كأي تشبيه قرآني من نوعه .. وبخاصة اذا لمحنا الظل الذي يلقيه استعمال الفعل « يساقون » بصيغته المضـــارعة ، وما في معنى السياقة ـ لغة ـ من قهر واكراه ... ولكن ذلك لم يطل كثيراً ...

فقد تكللت المعركة الاولى بنصر ذابت بين يديه كل تلك المخاوف وأدرك اولئك المؤمنون المجادلون أن خوفهم كان شيئاً لا مبرر له ، بعد ان وعدهم نبيهم بالنصر ـ وهو الذي لا ينطق عن الهوى ـ وبعد ان امتلأت قلوبهم ايماناً بربهم ونبيهم ودينهم ... مما كان يقف حاجزاً منيعاً دون قهرهم وصدهم عن تحقيق هدفهم ، وكانت تلك المعركة درساً عظيماً لم ينسه المؤمنون اذ وجدوا الفئة القليلة المؤمنة تهزم بايمانها وثباتها الفئة الكثيرة الطاغية الكافرة .. وسمي الرجال الذين خاضوها « البدريين » ، فكانت سمة لهم بعد ذاك ، يلقون بها الترحيب والتقديم ، ويؤثرون بها على من سواهم في كثير من الظروف والمناسبات ! .

(ب) وثم أمر آخر أراد القرآن أن يقرره في نفوس الجماعة المؤمنة ويثبته ، وهو أن ايثار العافية والسلامة على الجهد والمشقة لا يحقق من أهداف الدين ما يحققه الجهاد ومواجهة الاعداء ، فقد كان المؤمنون اذ ذاك في أول عهدهم بالقتال ، فلم يمارسوه بعد ولم يخوضوه ، وحين خرجت قريش الى بدر وعد الله المؤمنين « احدى الطائفتين » أنها ستكون لهم ، فاما الاستيلاء على العير ـ وهي القافلة التجارية التي خرجت بقيادة أبي سفيان ـ

---

(١٥) أنظر الزمخشري : الكشاف ٢/٥ طبعة ١٩٤٨ ، القاهرة .
(١٦) الانفال : ٦ .

واما الحظوة بالنفير ، والمؤلف من جيش المشركين .

وهنا نجد المؤمنين يؤثرون العافية ، فيرغبون في الاستيلاء على العير دون مواجهة النفير .

وهذا في الحق من طبيعة النفس الانسانية التي تنزع الى الأهون من كل أمرين ، وتؤثر الايسر من كل مختلفين .

ولكن الله اختار لهم ما هو أجدر بالاختيار وأحق بالاخذ ، وهو التصدي للنفير الذي خرج من مكة مجلباً لنجدة القافلة التجارية ، التي أضحت أخذ يد المسلمين .. كل ذلك احقاقاً للحق ودحضاً للباطل وكسراً لشوكة الكفر والشرك .. وهو ما لم يتأت فيما لو قنع المسلمون من الغنيمة بالقافلة . ورجعوا عن مواجهة النفير . وقد بيّن ذلك القرآن بقوله :

« واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون »[١٧] .

وروي عن الحسن البصري المفسر التابعي المعروف أن المسلمين كانوا يريدون القافلة ، وأن رسول الله (ص) ، كان يريد « ذات الشوكة » .

ومن روعة التعبير في هذا المقام أن القرآن كنى عن العافية والغنيمة السهلة المتيسرة التي رغب اليها المؤمنون بـ « غير ذات الشوكة » ، فلما أراد ان يبين ما كتب الله لهم واختار ، وهو القتال ، عدل عن التكنية عن ذلك بـ « ذات الشوكة » التي قد يوحي بها السياق ويرشحها التعبير ، الى ما هو أقوى من ذلك وأدل ، وهو احقاق الحق ، وابطال الباطل ، بهزيمة المشركين ، ورجوعهم مغلوبين ، فبعد أن قال : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون

---

(١٧) الانفال : ٧ ـ ٨ .

لكم » ، قال : « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين •• » بدلاً من قوله مثلاً : ويريد الله أن ذات الشوكة تكون لكم ، أو ما يشبهه من التعابير •

فاستعمل القرآن الاسلوب الادل الابلغ بحسب طريقته في الأداء ومنهجه في التعبير •

ج ـ ان قتال المؤمنين انما هو قتال في سبيل الله ، لا في سبيل غيره :

فلقد حدد القرآن للقتال سبيلاً ورسم له منهجاً ، ووضع له أصولاً وفلسفة • فالقتال الذي أراده القرآن ، وأمر النبي (ص) بأن يحرض المؤمنين عليه ، ليس قتالاً غير مرسوم ، ولا هو غير محدد المعالم • بل هو قتال واع يتسم بالغاية النبيلة ، والسبيل الواضحة ، اذ هو « قتال في سبيل الله » :ـ

« وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم » •

وهنا يفترق المؤمنون عن الكافرين في فلسفة هذا القتال وأهدافه ، فالمؤمنون يقاتلون في سبيل الله ، والكافرون يقاتلون في سبيل الطواغيت والسادات والأنانيات ••• أو بعبارة أخرى في سبيل كل ما يحول دون الاصلاح والتغيير الى ما هو حق وخير •

نقرأ ذلك في قوله تعالى :

« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت » •

وهي فلسفة تضع ، دون مراء ، حداً فاصلاً بين ذهنية المؤمنين وأهدافهم ، وبين ذهنية الكافرين وأهوائهم •• وتنطق بهذا التباعد الذي يتراءى بين الفريقين المحتربين ، اذ كل منهما نقيض الآخر ، وفي الجانب الاقصى منه •

وقد أثر ذلك كله في النتائج التي تمخضت عنها المعارك التي خاضها الفريقان : المسلمون والكافرون ، حتى وجدنا ، الفئة القليلة المستضعفة ، التي كانت تخاف أن يتخطفها الناس ، تفتح شرق الدنيا وغربها ، وتعلي يدها ـ بما أوتيت عن ايمان وبذل ـ على طواغيت الارض ، فتنهد تحت ضرباتها الماحقة صولجانات الملوك وعروش الاكاسرة ، وكيانات الاباطرة ، لتقيم مكانها العدل والمساواة والخير .

ومن هنا نستطيع أن نتبين بوضوح أن فلسفة القتال « في سبيل الله » ، ورفع شعاره بين المقاتلين ، واتخاذه فكراً ينير الدرب أمام المحاربين ، كانت له نتائج عملية باهرة ، لم يشهد الانسان نظيراً لها من قبل . وكأن كلمة « الجهاد » التي أوجدها الاسلام مصطلحاً لهذا القتال الهادف الخير المصلح ، حصيلة هذه الفلسفة السامية ، وذلك المنهج القويم .

وكأن هذه اللفظة الموحية هي البديل الامثل ، الذي يفرق القتال في الاسلام عن ذلك النوع من القتال الذي كان يخوضه الجاهلي في كثير من الاحيان مدفوعاً بدوافع ضعيفة متباينة ، من شخصية ذاتية ، أو اتباعية تقليدية ، أو عاطفية غير انسانية .

فلقد حدد الاسلام « سبيل الله » ، وبين معالمها ، فليس القتال حمية أو عصبية أو رئاء أو أنفة أو حمية .. من هذه السبيل ، كما بيّن ذلك حديث نبوي شريف . وانما القتال من أجل العقيدة الاسلامية هو القتال في سبيل الله .

ولقد آل هذا القتال بمفهومه الذي حدده الاسلام ومنحه بموجبه هذا المصطلح الرائع الفريد : « الجهاد » ، الى أحسن نتائجه ، وأثمر فوائده ، لأن المقاتل في سبيل الله ، كان يأمل احدى الحسنيين : اما الشهادة واما النصر . وكلاهما خير ، وكلاهما سعادة .. وقد سمى القرآن الذين نكصوا عن القتال في سبيل الله من بني اسرائيل « الظالمين » ، وذلك حين وعدوا نبياً لهم

بالقتال بامرة قائد مؤمن يقودهم في المعركة ضد الأعداء الكافرين • حتى اذا كتب عليهم القتال ، وحانت ساعة المعركة ، أعرضوا عنه الا قليلاً منهم ، قاتلوا ولم ينكصوا • فالقرآن يقص علينا نبأهم قائلاً :

ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله • قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ • قالوا : وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا • فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين »[١٨].

(للبحث بقية)

(١٨) البقرة : ٢٤٦ •

العلم وقواعد العقائد

بين الغزالي في احيائه والكاشاني في محجته

الدكتور عبد الله شحاته

عميد كلية اصول الدين وكالة

توطئـــة :

لم يكن هدفي من هـذا البحث المقارنة بين « احيـاء العلوم » للغزالي و « المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء » للكاشاني • وسأقتصر على عقد مقارنة بين آراء الغزالي في العلم وقواعد العقائد ، وآراء الكاشاني في الموضوعين المذكورين كما وردت في كتابيهما المشار اليهما في أعلاه •

- ١ -

التعريف بالمؤلفين :

ا ـ الغزالي :

هو ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الملقب حجة الاسلام الفقيه الشافعي • وقد اشتغل الغزالي في مطلع حياته بطوس على احمـد الرادكاني ثم قدم الى نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين وبرز في العلوم والف كتباً كثيرة[٣] من اهمها « احياء علوم الدين » الذي ضمنه

(١) احياء علوم الدين ، ٤ مجلدات (القاهرة ، ١٩٣٩) •

(٢) المحجة البيضـاء في تهذيب الاحيـاء ، ٨ مجلدات (طهران ، ١٣٣٩) •

(٣) وردت اسـماء كتب الغزالي في بروكلمان وفي كثير مـن كتب الفهارس •

كثيراً من آرائه في التصوف وغيره • توفي الغزالي سنة ٥٠٥هـ •

ب ـ الكاشـاني :

هو محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المدعو بالمولى محسن الكاشاني المعروف بالفيض ، احد نوابغ العلم في القرن الحادي عشر للهجرة • نشأ الكاشاني بمدينة قم ، ثم انتقل الى قاشان ، فشيراز حيث تتلمذ على صدر الدين الشيرازي ، والسيد ماجد بن علي البحراني • وبعد ان اكمل دراسته عاد الى قاشان واصبح مرجعاً فذاً لا ند له الى ان توفي سنة ١٠٩١هـ •

الف الكاشاني مجموعة كبيرة من الكتب[١] من بينها « المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء » الذي نحن بصدده • ويبين الكاشاني البواعث التي دفعته لتأليفه حين يقول : واستخير الله « فيما نبعث له عزمي من تحرير كتاب في تهذيب احياء علوم الدين من تصانيف ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ـ قدس الله سره ـ فانه وان اشتهر في الأقطار اشتهار الشمس في رائعة النهار ، واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوصل به الى الفوز بالدرجات الفاخرة ، مع حسن البيان والتحرير ، وجودة الترتيب والتقرير الا ان ابا حامد لما كان حين تصنيفه عامي[٢] المذهب ولم يتشيع بعد ، وانما رزقه الله هذه السعادة في اواخر عمره ـ كما اظهره في كتابه المسمى بسر العالمين وشهد به ابن الجوزي الحنبلي[٣] ـ كان قد

---

(١) وردت اسماء مؤلفات الكاشاني على الصفحات (٢٥ ـ ٣١) من الجزء الاول من المحبة البيضاء سالف الذكر •

(٢) نسبة الى العامة وهم عكس الخاصة اي الشيعة •

(٣) ورد في هامش (١ : ١) من المحجة : اي شهد بأن كتاب سر العالمين له والظاهر المراد سبط ابن الجوزي حيث صرح في التذكرة ص٣٦ ، بأن كتاب سر العالمين للغزالي •

فاته ركن عظيم من الايمان ، وهو معرفة الائمة المعصومين الذين جاءت الوصية بالتمسك بهم وبالقرآن من سيد الأنس والجان ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ وكان كثير من مطالبه ، خصوصاً ما في فن العبادات منها ، مبتنياً على اصول عامية فاسدة ، ومبتدعات لأهل الأهواء كاسدة .

وكان اكثر الاخبار المروية فيه مسندة عن المشهورين بالكذب والافتراء على الله ورسوله (ص) ممن لا وثوق باقوالهم مع وجود ما يطابق العقل منها والدين في احاديثنا المروية عن اهل العصمة والطهارة واهل بيت الوحي والسفارة ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ ببيان احسن وطريق اتقن .

وكان فيه من الحكايات العجيبة والقصص الغريبة المروية عن الصوفية ما لا يتلقاه أكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن ظواهر العقول مع قلة فائدتها ونزارة عائدتها الى غير ذلك من الأمور التي كان يشمئز عنها قلوب اهل الحق من الفرقة الناجية الأمامية وينبو بسببها عن مطالعته والانتفاع به طباع اكثرهم .

فرأيت ان اهذّ به تهذيباً يزيل عنه ما فيه من الوصمة والعيب ، وابني مطالبه كلها على اصول اصيلة محكمة لا يتطرق اليها شك ولا ريب ، واضيف اليها في بعض الأبواب ما ورد عن اهل البيت (ع) وشيعتهم في ذلك الباب من الاسرار والحكم المختصة بهم (ع) ... »[1] .

ويظهر مما سبق ان الكاشاني ينسب التشيع الى ابي حامد الغزالي ويستدل على ذلك من كتاب الغزالي الموسوم بـ « سر العالمين » . ويشير بروكلمان للكتاب المذكور بين مؤلفات الغزالي . اما قضية تشيع الغزالي فيظهر انها واردة حيث ان الشيخ عبدالله بن عيسى المعروف بالأفندي ، في معرض كلامه عن نفي اتصال الغزالي بالشريف المرتضى ، لوفاة المرتضى قبل ميلاد الغزالي ،

---

(١) المحجة ، ج١ ، ص١ ـ ٢ .

يقول : « ومن هذا يعلم ان ما اشتهر على الألسنة من تشيع الغزالي في اواخر عمره ، وانه كان ببركة ملاقاة الغزالي للسيد المرتضى بل صيرورته زميلا له في سفر مكة المعظمة سهو في سهو نعم الغزالي معاصر للسيد المرتضى الثاني ابن السيد الرضي اعني ابن اخي السيد المرتضى المشهور ... »[1] .

ويظهر مما سلف ان الأفندي الذي الف كتابه الوارد في الخبر سنة (١١٠٨هـ) ، كان قد سمع بقصة تشيع الغزالي او قرأ عنها ، كما سمع بها معاصره الكاشاني المتوفي (١٠٩١هـ) . ولا يستطيع الباحث ان ينفي قصة تشيع الغزالي في آخر حياته ، أو يثبتها ، قبل الأطلاع على كتابه الموسوم بـ « سر العالمين » الموجودة منه نسخة في المتحف البريطاني كما نوه بذلك بروكلمان في كتابه تأريخ الأدب العربي[2] .

- ٢ -

وبعد ما اوردته عن المؤلفين وكتابيهما اطرح السؤال الآتي وهو : ما العلم ؟ وما فضله ؟ وما الاجزاء الواجب على المكلف معرفتها ، وتلك التي يجمل به ان يعرفها منه عند كل من الغزالي والكاشاني ؟

يقول الغزالي ان النبي (ص) قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقال « اطلبوا العلم ولو بالصين » . ويرى ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه اكثر من عشرين فرقة . واعتقد كل فريق ان الوجوب نزل على العلم الذي هو بصدده . فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه وصفاته .

---

(١) الافندي ، الشيخ عبدالله بن عيسى بن محمد ، رياض العلماء (مخطوط) ورقة (٤٦٩) مكتبة الشيخ بزرك في النجف .

(٢) جاء في هامش (٢٣٥ ، جـ١) من المحجة ان كتاب « سر العالمين وكشف الدارين » مطبوع بطهران . وقد طبع الكتاب المذكور في النجف ايضاً .

وقال الفقهاء هو علم الفقه ، اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام • وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها • وقال المتصوفة المراد به هذا العلم • فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل • وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان • اما الغزالي نفسه فيقول ليس « المراد بهذا العلم الا علم المعاملة • والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة : اعتقاد ، وفعل ، وترك »[1] • ويتحدث الغزالي عن كيفية قيام المكلف بكل من الأعمال السابقة • فأول مايجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما • ولا يرى ضرورة للأدلة بل قد يحصل ذلك « بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان » وعندئذ يكون « العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما » • فلو مات بعد ذلك مات مطيعاً •

اما الفعل فبأن يعيش الفرد من صحوة نهاره حين تعلم كلمتي الشهادة وفهمها ، الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة ، وكذلك تعلم الصوم ان عاش الى رمضان وهكذا في بقية العبادات •

اما الترك فيجب تعلم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام •

ويرى الغزالي ان هذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين اي واجب على كل فرد تتوفر فيه الشروط المطلوبة ، كالعقل والقدرة ، القيام بـه • وتعدّ المهلكات[2] في نظر الغزالي وازالتها من فروض العين[3] • اما فرض الكفاية ، وهو الفرض الذي يسقط عن المرء اذا قام به غيره كالجهاد

---

(١) الغزالي ، احياء العلوم ، جـ١ (القاهرة ، ١٩٣٩) ص٢٠ ـ ١ •
(٢) الشح المطاع ، والهوى المتبع ، واعجاب المرء بنفسه تأتي في رأس قائمة المهلكات التي منها الكبر والعجب ايضاً •
(٣) الاحياء ، ١ : ٢١ •

مثلاً ، فيتوصل الغزالي الى تحديده بأن يقسم العلوم الى شرعية وغير شرعية • ويعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء (ص) ولا يرشد العقل اليه كالحساب ولا التجربة كالطب • فالطب والحساب من العلوم غير الشرعية • والعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح • والعلم المحمود هو ما يرتبط به مصالح امور الدنيا كالطب والحساب • وينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة• والطب واصول الصناعات فروض كفاية • واما ما يعدّ فضيلة ، لا فريضة ، فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه • واما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة[1] • والعلوم الشرعية ، حسب رأي الغزالي ، كلها محمودة[2] •

واما الكاشاني فيبدأ بحثه عن العلم بذكر فضل العلم ويورد شواهد الغزالي من القرآن ؛ ومنها « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط » فأنظر كيف بدأ بنفسه تعالى ، وثنى بملائكته ، وثلث بأهل العلم • ثم يورد آيات استشهد بها علماء من الشيعة ، منها : اقرء باسم ربك الذي خلق ••• الآية • وينتقل الكاشاني الى ذكر شواهد الغزالي من الحديث على فضل العلم ، ويعقبها بذكر احاديث رواتها من الشيعة او من غيرهم ولكنه اوردها ، كما يظهر ، لاعتقاده انها تفضل تلك التي اوردها الغزالي ومما يؤيد ذلك انه انتقد ، في مقدمة كتابه ، كثيراً من احاديث الغزالي لعدم وثاقة رواتها ، في نظره كما اسلفنا • ثم يأخذ الكاشاني بسرد

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٢٣ •

(٢) وللعلوم المحمودة عند الغزالي اصول وفروع ومقدمات ومتممات • والاصول هي : كتاب الله ، والسنة ، واجماع الامة ، وآثار الصحابة • اما الفروع فهي على ضربين : احدهما يتعلق بمصالح الدنيا والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا • والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم احوال القلب • واما المقدمات فهي كالآلات مثل اللغة • والمتممات • التفسير وغيره •

احاديث عن الأئمة (ع) عن فضل العلم منها ان امير المؤمنين علياً (ع) قال : « كفى بالعلم شرفاً ان يدّعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ، وكفى بالجهل ذمّاً ان يبرء منه من هو فيه » . وقال علي (ع) : « فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر » . وقال جعفر بن محمد (ع) « علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم من الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب ، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة . لأنه يدفع عن اديان محبينا وذلك يدفع عن ابدانهم »[1] .

وعندما يتكلم الكاشاني عن العلم الذي هو فرض عين يستعرض كلام الغزالي كما ورد في الأحياء ويضيف اليه ما يميز عقيدة الأمامية عن عقيدة السنة في هذه الناحية :

اولاً ـ اضافة الاعتقاد بالامامة الى كلمتي الشهادة اللتين اوردهما الغزالي . قال الكاشاني « ويضيف اليه مجمل الاعتقاد بما يجب لله من الكمال وما يمتنع عليه من النقصان والاذعان بالامامة للامام والتصديق بما جاء به النبي (ص) من احوال الدنيا والآخرة مما ثبت عنه تواتراً »[2] .

ثانياً ـ يرى الكاشاني ان الأصول عند الشيعة هي الكتاب والسنة وآثار اهل البيت اي الأئمة المعصومين (ع) . وان آثار الصحابة كلهم ليست حجة عند الشيعة وانما الحجة قول المعصوم فقط[3] . وكان الأجماع اصلاً ، من حيث انه يدل على السنة ، فهو اصل في الدرجة الثانية عند الغزالي وكذلك الأثر لانه يدل على السنة ايضاً .

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٢) ايضاً ، ص٤٤ .

(٣) المحجة ، ١ : ٤٨ .

ثالثاً ـ يرى الكاشاني بأن وصف الغزالي للعلم المتعلق بأحكام القرآن والسنة من الناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، بأصول الفقه غير صحيح ويرى « ان الواجب في كلا العلمين ان يؤخذ من اهله وليس اهله الا الذين اوصى النبي (ص) بالتمسك بهم بعده بقوله : « اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وعترتي اهل بيتي ... »[1] .

رابعاً ـ لا يبيح الكاشاني الاعتماد على الرأي في الفقه . يقول الكاشاني ان أمير المؤمنين[2] (ع) قال « يامعشر شيعتنا والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن ، تفلتت منهم الأحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولاً ، وماله دولاً ... »[3] .

ويعتقد الكاشاني انه لما « فات العامة وصوفيتهم ما فات من معرفة الامام والعلم بمسائل الحلال والحرام والفرائض والاحكام كما ينبغي استغرقوا في بحر البدع والضلالة وتاهوا في بيداء الحيرة والجهالة ... »[4] .

ـ ٣ ـ

وبعدما قدمنا نطرح السؤال التالي وهو : بأي صنف من اصناف العلم المذكورة سابقاً يدخل كل من علمي الفقه والكلام عند كل من الغزالي والكاشاني ؟ وهل يختلفان في نظرتيهما لهذين العلمين ؟ يقول الغزالي اذا قال قائل « لم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت الفقهاء بعلماء الدنيا ؟ » . اجيبه بأن الله خلق الناس فيكون مصيرهم اما الى الجنة واما الى النار ، وخلق الدنيا زاداً للمعاد فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء

---

(١) ايضاً ، ١ : ٥٠ .

(٢) يعتقد الشيعة ان امارة المؤمنين هي لعلي فقط ، ولذا اذا اوردوه مجردا انصرف المعنى اليه .

(٣) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ٥٣ .

(٤) ايضاً ، ١ : ٥٣ .

ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم ، واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وهو معلم السلطان الى طريق سياسة الخلق • والفقه ، على رأي الغزالي متعلق بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توأمان ، ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه • ويرى الغزالي ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الأعمال التي هي اعمال الآخرة ثلاثة : الاسلام ، والصلاة والزكاة ، والحلال والحرام • فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه فيما علمت انه لا يجوز حدود الدنيا الى الآخرة واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها اظهر[1] •

اما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان ، واما القلب فخارج عن ولاية الفقيه لعزل رسول الله (ص) ارباب السيوف والسلطنة عنه •

ثم يناقش كلام الفقهاء في الصلاة والزكاة • ويرى ان الفقيه في الزكاة مثلاً ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع عن ادائها فأخذها السلطان قهراً حكم بأنه برئت ذمته • ويبين الغزالي لماذا يشتغل الناس بالفقه دون الطب مع ان كلاهما فرض كفاية والسبب عنده « ان الطب ليس يتيسر الوصول به الى تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام ، وتقلد القضاء ، والحكومة ، والتقدم به على الأقران ، والتسلط به على الأعداء ، هيهات هيهات قد كان الفقهاء الذين هم زعماء الفقه ••• خمسة : الشافعي ، ومالك ، واحمد ، وابو حنيفة ، وسفيان الثوري » • ويبين الغزالي ان اولئك الفقهاء كانوا عباداً زاهدين علماء بعلوم الآخرة وفقهاء في مصالح

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، جـ١ ، ص ٢٤ •

الخلق في الدنيا • اما فقهاء عصره فانهم لم يتبعوا السلف الا في التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه ، وتصلح الخصلة المذكورة للدنيا والآخرة ولكن اذا اريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا[1] •

وينعى الغزالي على فقهاء عصره انهم تصرفوا في الفقه بالتخصيص لا بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها ، وكان اسم الفقه في العصر الاول مطلقاً على علم طريق الآخرة[2] •

ويتكلم الغزالي عن علمي الكلام والفلسفة فيقول « ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع ، واما مشاغبة بالتعليق بمناقضات الفرق لها وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترّهات وهذايانات ••• وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفاً في العصر الأول ، وكان الخوض فيه بالكلية من البدع •

واما الفلسفة فليست علماً برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان • الثاني المنطق • والثالث الالهيات • والمنطق والالهيات داخلان في علم الكلام • والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين والحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم • ويستخلص الغزالي من كل ما سبق ان تقدم الصحابة لم يكن بالكلام والفقه بل بعلم الآخرة وسلوك طريقها[3] •

اما الكاشاني فلا يوافق الغزالي في نظرته للفقه • يقول الكاشاني ان « ما ذكره ابو حامد من اول الفصل الى آخره ليس على ما ينبغي • وليس

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، جـ١ ، ص٣١ •
(٢) ايضا ، ص ٣٨ •
(٣) ايضاً ، ١ : ٢٨ ـ ٢٩ •

معنى علم الفقه ما زعمه بل هو علم شريف الهي نبوي مستفاد من الوحي ليساق به العباد الى الله عز وجل ، وبه يترقى العبد الى كل مقام سني ، فان تحصيل الاخلاق المحمودة لا يتيسر الا بأعمال الجوارح على وفق الشريعة الغراء من غير بدعة ، وتحصيل علوم المكاشفة لا يتيسر الا بتهذيب الاخلاق وتنوير القلب بنور الشرع وضوء العقل ، وذلك لا يتيسر الا بالعلم بما يقرب الى الله عز وجل من الطاعات المأخوذة من الوحي ليتأتى بها العبد على وجهها ، والعلم بما يبعد من الله عز وجل من المعاصي ليتجنب عنها ، والمتكفل بهذين العلمين ، انما هو علم الفقه فهو اقدم العلوم واهمها ، وقد ورد عن اهل البيت (ع) انه ثلث القرآن فكيف لا يكون من علم الآخرة ما هـذا شأنه فكأن ابا حامد لم يفرق بين الخلافة النبوية الحقة التي يعتبر فيها رعاية قلوب الرعية من الامام الداعي واصلاحها وبين السلطة المتغلبة الجائرة التي لا يعتبر فيها ذلك فصار ذلك منشأ خطائه ، وبالجملة يجب على كل مكلف ان يحصل من علم الفقه ما يحتاج اليه بنفسه بفرض العين ، وما يحتاج اليه غيره بفرض الكفاية سواء فيه العبادات والمعاملات من غير فرق »[1] .

ويتضح مما سبق ان الكاشاني يرى ان الفقه من علوم الآخرة وبذا يخالف الغزالي الذي يعتبره من علوم الدنيا كما اسلفنا ، ويستند الكاشاني في رأيه المذكور الى ان الفقه الذي يرعاه الامام الواجب الطاعة يختلف عن الفقه الذي يرعاه سلطان مغتصب ، وان الغزالي ما وقع في الخطأ ، كما يرى الكاشاني ، الا لأنه لم يفرق بين الخلافة النبوية الحقة وبين السلطنة المتغلبة .

ويختلف الكاشاني مع الغزالي في نظرته للفلسفة . يقول الكاشاني « أجزاء علم الفلسفة غير منحصرة فيما ذكره أبو حامد (رض) ولا الأمر فيه كما قال ، بل هو علم شريف جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية التي لا تتغير بتغير الازمان ولا تتبدل بتبدل الاديان وتسمى في عرفهم بالحكمة ، ويفسر

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٥٩ .

بأنه العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وهو شامل لكثير من المسائل التي عدها ابو حامد من علم المكاشفة ، ولأكثر ما ذكره في علم المعاملة ... واكثره مأخوذ من الوحي النازل على الانبياء (ع) ، وبعضه مستفاد من الالهامات الواردة على على القلوب المنورة ... الا ان الفلاسفة لم يبلغوا في شيء من علومهم مبلغ الانبياء ، بل كانوا قاصرين في اكثرها خصوصاً فيما يتعلق منها بالمكاشفة ، فانه بقي لهم من العلم بالله واليوم الآخر امور كثيرة ، اتمها لهم الرسل (ص) وذلك لأن نظر الانبياء (ص) اوسع واحد ومعرفتهم بالغة الى جزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله ... »[1] .

ويمكن ان نستنتج من نظرة الكاشاني المذكورة للفلسفة ما يأتي :

أ ـ كانت نظرة الكاشاني للفلسفة متصفة بالشمول وعالية في جوهرها ، وذلك لوصفه علم الفلسفة بأنه علم شريف وانه جامع لجميع العلوم العقلية الحقيقية التي لا تتغير بتغير الأزمان ولا تتبدل بتبدل الاديان .

ب ـ اعتقاد الكاشاني بأن بعض آراء الفلاسفة مستفادة من الألهامات الواردة على القلوب المنورة . وبذا يعترف الكاشاني بمصدر غير الوحي لعلم شريف كالفلسفة . ويكون الكاشاني قد اضفى على الفلسفة صفات اعظم واحلها مركزاً ارقى مما خصصه لها الغزالي .

وينتقل الكاشاني الى مناقشة رأي الغزالي في علم الكلام ، فيرى ان الغزالي كان قد حط من علم الكلام باعتقاده انه واجب كفائي مقتصر على حراسة قلوب العوام عن تخيلات المبتدعة ، واحتيج اليه لحدوث البدع كما احتيج الى الاستعانة بالحراس لحفظ أموال الحاج من هجمات البدو[2] .

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ٧١ .

(٢) المحجة ، ١ : ٧٣ .

ومن البحوث التي تطرق اليها كل من الكاشاني والغزالي آداب المتعلم والمعلـم .

أ ـ المتعلم ـ يلخص الغزالي آداب المتعلم بنقاط أهمها : ١ـ تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الاوصاف ، ٢ ـ ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ، ٣ ـ ان لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي زمام امره اليه بالكلية ، ٤ ـ ان يحترز الخائض في العلم في مبدء الأمر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة ، ٥ ـ ان لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه الا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ، ٦ ـ ان لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ، ٧ ـ ان يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم ، ٨ ـ ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار الملاء الأعلى من الملائكة والمقربين[١] .

وقد اكتفى الكاشاني في تعليقه على آداب المتعلم بايراد احاديث مصدرها الأئمة المعصومين غالباً لها صلة في آداب المتعلم[٢] .

ثم ينتقل الغزالي الى الكلام عن آداب المعلمين ووظائفهم ، وهي : أ ـ الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه . قال رسول الله (ص) : « انما أنا لكم مثل الوالد لولده » بأن يقصد انقاذهم من نار الآخرة وهو اهم من انقاذ الوالدين من نار الدنيا ، ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والمعلم سبب الحياة الباقيـة ،

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٥٥ ـ ٥٩ .

(٢) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ١١١ ـ ١١٨ .

٢ ـ الا يطلب على العلم اجراً ، ٣ ـ ان لا يدع من نصح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها ، ويعلم ان الغرض بطلب العلم القرب الى الله تعالى دون الرياسة ، ٤ ـ ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ، وبطريق الرحمة لا التوبيخ ، ٥ ـ ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي ان لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه ، ٦ـ ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ، ٧ـ ان يكون المعلم عاملاً بعلمه[١] .

ويتسع بحث الغزالي حتى يتناول ، فضلاً عن المعلمين المتهنين ، المرشدين بصورة عامة . فنجده يتكلم عن آفات العلم وعلامات علماء الآخرة والعلماء السوء . وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الخلق عذاباً يوم القيامة ، ويتميز علماء السوء بانهم اولئك الذين كان قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها . وقال النبي (ص) : « اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه »[٢] .

ويضيف الكاشاني احاديث تناولت شؤون العلماء طريقها من اهل البيت ويطلق عليهم الخاصة . روى علي (ع) ان النبي (ص) قال: « العلماء رجلان، رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك ، وان أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه ... »[٣] . وقال الباقر (ع) : « من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لأهلها » . وقال اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب للشيء يحوط

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٥٩ ـ ٦٣ .

(٢) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ١٢٥ .

(٣) ايضاً ، ١ : ١٢٦ .

ما احبّ »[1] . وقال الصادق (ع) : « اطلبوا العلم ، وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمون العلم ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم »[2] .

وبعد ان اوردنا عدداً من النقاط التي عالجها الكاتبان نطرح السؤال التالي وهو : ما نظرة كل من الكاتبين للعقل وفضله واقسامه ؟

روى الغزالي حديثاً عن النبي (ص) قال فيه « اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر ، ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً اكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك اعطي ، وبك اثيب وبك اعاقب » . ويرى الغزالي ان العقل اسم يطلق على اربعة معان : أ ـ الوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهائم ، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية ، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية . ب ـ هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ، كالعلم بأن الاثنين اكثر من الواحد ، وان الشخص لا يكون في مكانين في وقت واحد . جـ ـ علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال انه عاقل في العادة ، ومن لا يتصف بهذه الصفة يقال انه غبي . د ـ ان تنتهي قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ، فاذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا[3] .

العقل وتفاوت النفوس فيه : روى الغزالي ان الرسول (ص) قال : « انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته » . ويرى ان الناس يتفاوتون في العقل « ومن ظن ان عقل النبي (ص) مثل عقل آحاد السوادية ،

---

(١) ايضاً ، ١ : ١٢٧ .
(٢) ايضاً ، ج١ : ص١٥٧ .
(٣) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٨٨ ـ ٨٩ ، ٩٠ .

وأجلاف البوادي فهو اخس في نفسه من آحاد السوادية • وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا الى بليد ••• والى ذكي ••• والى كامل تنبعث من نفسه حقائق الامور بدون التعليم ، وذلك مثل الأنبياء اذ يتضح لهم في بواطنهم امور غامضة من تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالألهام »[1] ويروى الغزالي حديثاً قدسياً قال الله فيه اني « خلقت العقل اصنافاً شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ، ومنهم من اعطي حبتين ، ومنهم من اعطي الثلاث والاربع ، ومنهم من اعطي فرقاً ، ومنهم من اعطي وسقاً ، ومنهم من اعطي اكثر من ذلك »[2] •

ويعلل الغزالي ذم المتصوفة للعقل والمعقول لان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهو صفة الكلام • وتوصل الغزالي الى ان « نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله » لا يمكن ان يذمه احد وقد اثنى الله تعالى عليه[3] •

ويستنتج مما سبق اولاً ـ ان الغزالي يرى ان العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ، ومن هذا يظهر ان الكافر ، في نظر الغزالي، لا عقل له • ثانياً ـ لكي يؤكد الغزالي ارتباط العقل بالأيمان جعل عقل النبي (ص) افضل العقول واغزرها تجربة علماً بأن النبي (ص) اكثر الناس ايماناً • ثالثاً ـ قرر الغزالي تفاوت العقول عند الناس تفاوتاً كبيراً بحيث ان اصنافه ، كما خلقها الله ، كعدد الرمل • ومن الناس من اعطي حبة من العقل ، ومنهم حبتين ، ومنهم اعطي فرقاً ، ووسقاً ومنهم من اعطي اكثر من ذلك • ولم يبين الغزالي الأساس الذي اتخذ مقياساً لتقسيم العقول ولكن يبدو انه الأيمان لأن مصدر الاعطاء هو الله الذي لا يمكن ان يمنح الكافرين

---

(١) الاحياء ، ١ : ٩٢ ـ ٣ •
(٢) ايضاً ، ١ : ٩٤ •
(٣) ايضاً ، ١ : ٩٤ •

بوحدانيته وبرسله عقولاً تساوي عقول المؤمنين او اكثر منها . رابعاً ـ صرح الغزالي ان ذم الصوفية للعقل منصرف الى محترفي الكلام والمناظرة ، اما نور البصيرة الباطنة ، التي بها يعرف الله تعالى ، وهو التفسير الصوفي للعقل ، فلا تذم .

اما الكاشاني فانه يروي احاديث عن طريق الخاصة في مدح العقل . روى الكليني ان رسول الله (ص) قال : « ما قسم الله للعباد شيئاً افضل من العقل ، فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل ، واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ، ولا بعث الله نبياً ولا رسولاً حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول امته ... »[1] . قال الصادق « حجة الله على العباد النبي (ص) والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل »[2] .

ويعترف الكاشاني بتفاوت عقول الناس ، وان التفاوت يتطرق الى الأقسام الأربعة التي ذكرها الغزالي . ويستثني الكاشاني القسم الثاني من التفاوت . والقسم المذكور هو العلم الضروري بجواز الجايزات واستحالة المستحيلات ، فان من عرف ان الاثنين اكثر من الواحد عرف ايضاً استحالة كون الشخص الواحد في مكانين وكون الشيء الواحد قديماً حادثاً . ويضرب الكاشاني أمثلة على التفاوت في عقول الناس[3] .

ويعترض على رأي الغزالي في ان الله يعرف بنور البصيرة الباطنة فيقول « ولا يلتفت الى قول من يقول : انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل فانا نريد بالعقل ما يريده هو بعين اليقين ونور الايمان ، وهي الصفة الباطنية التي يتميز بها الآدمي عن البهائم حتى ادرك بها حقائق الامور »[4].

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ١٧٣ .
(٢) ايضاً ، ١ : ١٧٤ .
(٣) الكاشاني ، المحجة ، ١ : ١٨٢ .
(٤) ايضاً ، ١ : ١٨٥ .

ويبدو مما سبق ان الكاشاني يتفق مع الغزالي في ان النبي اكثر عقلاً من سائر المؤمنين ولكنه يختلف مع الغزالي في انه لم يصرح مثله بأن العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ، وربما يفسر ذلك انه يعترف ضمناً بأن غير المؤمن قد يكون عاقلاً . ومما يؤيد هذا الاستنتاج ان الكاشاني يجعل الادمي، بغض النظر عن كونه مؤمناً أو غيرمؤمن ، يتميز عن البهائم بعقله لا بأيمانه . واخيراً يرى الكاشاني ان الناس يعرفون الله بعقولهم لا بعين اليقين ونور الايمان كما يرى الغزالي .

— ٦ —

وبعد ان عرضنا آراء كل من الغزالي والكاشاني في العلم نطرح السؤال التالي وهو : ما عقيدة اهل السنة ، كما يعرضها الغزالي ، في كلمتي الشهادة ؟ وهل هناك اختلاف بين عرضه لهما وعرض الكاشاني الممثل لعقيدة الشيعة لهاتين الكلمتين .

يصف الغزالي الله جل جلاله بأنه واحد لا شريك له ، فرد لا مثيل له ، حمد لا ضد له ، منفرد لا ندّ له ، وانه واحد قديم لا اول له ازلي لا بداية له ، مستمر الوجود لا آخر له ، ابدي لا نهاية له ... وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر ممدود مقدر ، وانه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ، وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ... ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء ... لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق ... وانه تعالى متكلم آمرٌ ناه ، واعد منوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق ... وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله (ع) وان القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب ، وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق ، وان موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله في الآخرة من غير جوهر ولا عرض . واذا كانت له هذه الصفات كان حياً ، عالماً ، قادراً ،

مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلماً بالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات »[1] .

وينتقل الغزالي للكلام عن الكلمة الثانية من الشهادة ومعناها الشهادة للمرسل بالرسالة . وان الله « بعث النبي الأمي القرشي محمداً (ص) برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والأنس فنسخ بشريعته الشرائع الا ما قرره منها ، وفضله على سائر الانبياء ، وجعله سيد البشر ، ومنع كمال الأيمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله ، والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من امور الدنيا والآخرة ، وانه لا يتقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبره به بعد الموت ، وأوله سؤال منكر ونكير ، ... وان يؤمن بعذاب القبر ... وان يؤمن بالميزان ... وان يؤمن بأن الصراط حق ... وان يؤمن بالحوض المورود حوض محمد (ص) ... وان يؤمن بالحساب ... فيسأل الله تعالى من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة ، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنة ، ويسأل المسلمين عن الأعمال ... وان يؤمن بشفاعة الأنبياء ثم الشهداء ... وان يعتقد فضل الصحابة (رض) وترتيبهم ، وان افضل الناس بعد النبي (ص) ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي (رض) وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم ... فمن اعتقد جميع ذلك ... كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق زمط الضلال وحزب المبتدعة »[2] .

ويمكن ان نستنتج من العرض الذي قدمه الغزالي لكلمتي الشهادة ما يأتي : اولاً ـ ان الغزالي يمثل رأي اهل السنة والجماعة في ان الله متكلم بكلام ازلي قديم قائم بذاته ، وبعبارة اخرى اراد ان يقول ان القرآن ازلي

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٩٥ ـ ٦ .
(٢) الغزالي ، الاحياء ، ١ : ٩٥ ـ ٩٩ .

قديم وهو غير مخلوق كما تعتقد المعتزلة والشيعة • ثانياً ـ انه يمثل وجهة نظر اهل السنة في صفات الله الأخرى • ثالثاً ـ يرى ان شهادة التوحيد لا تكمل بقول لا اله الا الله بل لابد من الأعتراف بنبوة محمد (ص) • رابعاً ـ ان ايمان العبد لا يقبل ما لم يعتقد فضل الصحابة (رض) وترتيبهم وان افضل الناس بعد النبي (ص) ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي وبهذا يمثل الغزالي رأي اهل السنة والجماعة •

اما الكاشاني فأنه يختلف مع الغزالي في كثير من آرائه حول كلمتي الشهادة وما يتعلق بهما كما سنرى بعد قليل • ويوضح اسباب اختلافه مع الغزالي في بداية بحثه لكتاب قواعد العقائد حين يقول : « لما سلك ابو حامد في هذا الكتاب الذي هو اصل الأسلام ومحض الأيمان مسلك اهل الاهواء العامة ، وبنى اكثر كلامه على الاصول الفاسدة الردية صرفنا عنان القلم عن متابعته في تقرير الكلام الا قليلاً »[1] • وقرر الكاشاني انه رتب كتاب قواعد العقائد ترتيباً يختلف عن ترتيب الغزالي[2] ، وذلك انه جعله في سبعة ابواب : الاول في طريق التخلص عن مضائق بدع اهل الاهواء بمتابعة الكتاب والسنة واقتفاء أئمة الهدى (ص) • والخمسة الاخرى في الاركان الخمسة التي هي اصول الدين بمذهب اهل البيت (ع) وهي التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد • والسابع فيما يذكره الغزالي في الفصل الثاني وزبدة ما قصده في الفصل الرابع •

ولا يهمنا هنا ان نتتبع الكاشـــاني في تقســيمه لكتاب قواعد العقائد وسنقتصر على تتبع آرائه في القضـــايا المماثلة لآراء الغزالي التي سـبقت الاشارة اليها •

---

(١) المحجة ، ١ : ١٨٦ •

(٢) قسم الغزالي كتاب قواعد العقائد الى : أ ـ ترجمة عقيدة اهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي احد مباني الاسلام • ب ـ في وجه التدرج الى الارشاد • جـ ـ لوامع الادلة للعقيدة • د ـ الايمان والاسلام •

أ ـ التوحيد : قال الكاشاني « اعلم أن في الآفاق والانفس وما خلق الله من شيء لآيات مبينات ، ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدانيته والهيته وسائر صفاته ... » . وقد اورد الكاشاني مجموعة من الآيات تؤيد ما قرره سابقاً[1] . ثم ذكر الكاشاني احاديث عن الأئمة تؤيد الوحدانية . يقول الكاشاني « وهو الله سبحانه واحد لا شريك له ... وهو الله عز وجل فرد لا ندّ له ولا نظير ، صمد لا شبه له ولا وزير ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ... وهو جل اسمه متكلم مع من يشاء بما يشاء كيف يشاء ... وهو الله عز اسمه قديم لم يزل ، وباق لا يزال ، وحي لا يموت ... ان الله عز وجل لا يفعل القبيح لأنه سبحانه تعالى عالم بقبحه ، قادر على تركه ... ان الله عز وجل ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها ... قال الصادق : « ان الناس في القدر على ثلاثة اوجه : رجل يزعم ان الله اجبر الناس على المعاصي فهذا قد اظلم الله في حكمه فهو كافر ؛ ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ، ورجل يقول : ان الله كلف العباد ما يطيقون ، ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، واذا احسن حمد الله ، واذا أساء استغفر الله فهو مسلم بالغ ... »[2] .

ب ـ النبوة : الانبياء ، على رأي الكاشاني ، سفراء بين الله وخلقه ، وهم وسائط بينه وبينهم ، يأخذون من الله ويعطون الخلق ، يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ... ويجب ان يكون النبي منزها عن كل ما يدنسه ويشينه ... وان يكون معصوماً عن الذنوب كبائرها وصغائرها ... والانبياء افضل من الملائكة ... وقال النبي (ص) لعلي (ع) : يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين

(١) المحجة ، ج١ ، ص٢٠٦ ـ ٨ .
(٢) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك ... [وكان] لكل نبي وصي اوصى اليه بأمر الله ... ونبينا محمد (ع) وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم ، لا نبي بعده ، ولا تبديل لملته ، ولا تغيير لشريعته ... وان الذين كذبوا به لذائقوا العذاب الأليم ، وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون ، والله عز وجل لم يخلق خلقاً افضل من محمد وأوصيائه الائمة (ع) ... القرآن كلام الله ووحيه وقوله وكتابه ... وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله ... وهو المهيمن على الكتب كلها ، وانه حق من فاتحته الى خاتمته ... وجميع ما جاء به نبينا (ص) هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ، ومن انكر منه شيئاً منه بعد اقراره بأنه مما جاء به فقد كفر ... وكما انه (ص) سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء ، وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ، ودينه خير الاديان وناسخها ... »[1] .

وبعد ان عرضنا طائفة من آراء الكاشاني عن كلمتي الشهادة نقول :

١ ـ ان الكاشاني يختلف مع الغزالي في ان ايمان العبد لا يقبل ما لم يعتقد فضل الصحابة (رض) وترتيبهم المعروف ويرى ، كما يرى الامامية ، ان النبي قال لعلي ان الله فضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك .

٢ ـ يتفق الكاتبان في ان الله قديم لم يزل وباق لا يزال .

٣ ـ يتفقان في ان الاسلام خير الاديان وانه ناسخها .

٤ ـ يخالف الكاشاني الغزالي في قدم القرآن فيطلب من المؤمن ان يعتقد في القرآن الحدوث ، كما قال السلف : القرآن كلام الله

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .

مخلوق »[1] .

وينفرد الكاشاني في تخصيص بحث للامامة التي هي في نظر الشيعة « أصل من أصول الدين لا يتم الايمان الا باعتقاد بها »[2] . يرى الكاشاني ان الضرورة التي استدعت وجود النبي هي بعينها تستدعي وجود « وصيه وخليفته من بعده الى ظهور نبي آخر لأن الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون آخر ، وفي حالة دون اخرى ، ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها ، عالم بها ... »[3] . روى الكاشاني عن النبي (ص) انه قال : « في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين فنتفي الفائدة المقصودة منها « ومن اجل ذلك اوصى نبينا (ص) الى معصوم عدل من اهل بيته طهره من الرجس ... ونزهه عن الخطأ ، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ، علمه من لدنه علم ما تحتاج اليه الامة في كل باب . فخلفه في امته بعد رحلته بأمر من الله سبحانه واختيار منه تعالى اياه لئلا يضلوا بعده »[4] . وقال النبي (ص) : « معاشر أصحابي ان علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حياتي وبعد مماتي ... من عرفه فقد عرفني ، ومن انكره فقد انكرني ، ومن تبعه فقد تبعني »[5] . ويقول الكاشاني فيما يتعلق باغتصاب الصحابة للامامة من علي : « واما اختلاف اصحاب نبينا (ص) في امر الخلافة من بعده فلا دلالة فيه على عدم وقوع النص منه (ص) ، بل انما كان ذلك لغلبة حب الرئاسة والحسد على بعضهم ، فاحتالوا لذلك حيلاً

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٥٨ .
(٢) المظفر ، الشيخ محمد رضا ، عقائد الشيعة ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص٤٣ .
(٣) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٣٠ .
(٤) أيضا ، ج١ ، ص ٢٣١ .
(٥) ايضاً ، ج١ ، ص٢٣٣ .

وخدائع فلبسوا الامر على اكثر الناس من بعد وقوع النص الصريح مرة بعد اخرى ، وسماعهم ذلك كرة بعد اولى ، فجحدوا ما علموه ، وبدوا ما سمعوه ، وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين (ع) وادعوا التآمر على الناس ، وتسموا زوراً وبهتاناً بخلفاء رسول الله (ص) بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل ، بل بالحيل والخدائع ... »[1] .

ويستند الكاشاني فيما ذهب اليه هنا عن اسناد النبي (ص) امارة المؤمنين لعلي (ع) على قول للغزالي يظهر انه قاله بعد تشيعه كما اشار الكاشاني : « قال ابو حامد في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف الدارين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته : ولكن اسفرت الحجة وجهها ، واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته يوم غدير خم وهو (ص) يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . فهذا تسليم ورضى وتحكيم ، ثم بعد هذا غلب الهوى وحب الرئاسة ، وحمل عمود الخلافة ، ونبوذ العقود في خفقان الهواء في قعقعة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، والأمر والنهي ، فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس مايشترون ، ولما مات رسول الله (ص) قال وقت وفاته : ايتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم مشكل الامر ، واذكر لكم من المستحق لها بعدي . قال عمر : دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل : يهذي » ثم قال : « فاذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضاً فان العباس وأولاده وعلياً وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ، ودخل محمد بن ابي بكر على أبيه في مرض موته فقال : يا بني ايت بعمك عمر لأوصي له ، فقال : يا أبت كنت على حق أو باطل ؟ فقال

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٢٤ .

على حق ، فقال : اوصى بها لأولادك ان كان حقاً ، ثم خرج الى علي فجرى ما جرى ، وقوله على منبر رسول الله (ص) : أقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم • افقاله هزلاً ، أو جداً ، أو امتحاناً ؟ فان كان هزلاً فالخلفاء منزهون عن الهزل ، وان قاله جداً فهو نقض للخلافة ، وان قاله امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان » انتهى كلامه[1] •

ويظهر ان الامامة ، رغم اهميتها في عقيدة الشيعة ، لا ترتقي الى المركز الذي تحتله كلمتا الشهادة • وقال نصير الدين الطوسي في بعض رسائله : « اعلم ايدك الله ـ ايها الاخ العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم »[2] •

- ٧ -

وبعدما قدمنا نطرح السؤال التالي وهو : ما معنى الاسلام والايمان عند كل من الكاتبين ؟ يقول الغزالي اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان أو غيره ، وان كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه أو مرتبط به يلازمه فقيل انهما شيء واحد ، وقيل انهما شيئان لا يتواصلان وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالآخر • ويقول الغزالي ان الايمان في اللغة عبارة عن التصديق • والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والآباء والعناد ، وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمان • واما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح •

اما في الشرع فقد ورد استعمال الاسلام والايمان على سبيل الترادف والتوارد كما وردا على سبيل الاختلاف ووردا كذلك على سبيل التداخل •

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٣٥ •

(٢) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٥٧ •

اما الترادف ففي قوله تعالى : فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . وقال النبي (ص) « بُنِيَ الاسلام على خمس » وسئل (ص) مرة عن الايمان فأجاب بهذه الخمس[1] .

واما الاختلاف فقوله تعالى : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ـ ومعناه استسلمنا في الظاهر فأراد بالايمان هنا التصديق بالقلب فقط ، وبالاسلام الاستسلام ظاهراً باللسان والجوارح .

واما التداخل فما روي ايضاً انه سئل « فقيل اي الاعمال افضل فقال (ص) : الاسلام . فقيل اي الاسلام افضل فقال الايمان ، وهذا دليل على الاختلاف والتداخل وهو اوفق الاستعمالات[2] .

ويرى الغزالي ان « الايمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة اوجه : الاول : أنه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر وهو ايمان العوام ، بل ايمان الخلق كلهم الا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب تارة تشد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي كالعقدة على الخيط مثلاً . ثانياً ـ ان يراد به التصديق والعمل جميعاً كما قال (ص) « الايمان بضع وسبعون باباً » . ثالثاً ـ ان يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا ابعد الاقسام عن قبول الزيادة »[3] .

اما الكاشاني فانه يرى ان « الايمان درجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه »[4] .

---

(١) الغزالي ، الاحياء ، ج١ ، ص١٢١ .

(٢) الغزالي ، الاحياء ، ج١ ، ص١٢٢ .

(٣) ايضاً ، ج١ ، ص١٢٥ ـ ٦ .

(٤) المحجة ، ج١ ، ص٢٧٧ .

وقال امير المؤمنين (ع) « ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نما وزاد حتى يبيض القلب كله ، وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك الحرمات زادت حتى يسود القلب كله فيطبع على قلبه فذلك الختم وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »[1] .

وبعد ان بيّن الكاشاني درجات الايمان انتقل الى التفرقة بين الايمان والاسلام لان الاسلام ، كما يراه ، درجة من درجات الايمان . قال الكاشاني « ان اوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ، وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » . وعن الصادق (ع) : « الايمان ارفع من الاسلام بدرجة » . والايمان ، على رأي الكاشاني ، يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة[2] . ويظهر ان هناك ما يعرف باليقين وهو ارقى مرتبة من الايمان . قال الصادق (ع) : « ان الايمان افضل من الاسلام ، وان اليقين افضل من الايمان ، وما من شيء اعز من اليقين »[3] .

---

(١) الكاشاني ، المحجة ، ج١ ، ص٢٧٨ .
(٢) ايضا ، ج١ ، ص٢٧٩ .
(٣) ايضاً ، ١ : ٢٨٠ .

لماذا بُعثوا

بقلم

حمدي مكي المحامي بالنقض ودبلوم الشريعة

الاسلامية

لماذا بعثوا ... ؟

« كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » « سورة البقرة » .

(١) أحب قبل أن الج موضوع هذا البحث أن اضمخه بعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه في امته ومكانته بين الانبياء ـ اقصد كلمة موجزة بسيطة ، والا ما اتسع موضوع هذا البحث لهذه المقدمة ولاحتاجت في حد ذاتها الى ابحاث وابحاث .

كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في امته ـ وامة الدعوة لرسول الله محمد ـ كافة الناس ـ ودوره فيهم ـ كان البشير النذير « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » سورة سبأ » ولم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ـ أبا أحد من رجال المسلمين » ما كان محمدأبا أحد من رجالكم » « سورة الاحزاب » .

وفي الآية الكريمة أن اولاده صلى الله عليه وسلم من الذكور لن يبلغوا

مبلغ الرجال ـ وقد كان فقد توفى ابراهيم عليه السلام وهو صغير •

ما السر في ارادة الله سبحانه أن لا يكون محمد أبا أحد من رجال المؤمنين ـ السر والله اعلم ـ ان اولاد المرسلين يكونون في العادة انبياء ، كيف والرسول الكريم خاتم الانبياء والمرسلين • ؟ وكيف كان سيكون ولد رسول الله لو عاش ولم يكن نبياً ••• انه قطعا لن يكون كالرسول الذي لا يدانيه في كماله بشر رسول أو غير رسول ـ فتعلق في ذهن الناس عن ولد النبي صورة أقل من صورته قد تعطى ظلالا لصورته الكمالية العظمى •

ان اصحاب الرسول من بعده وهم من لا مطعن في ايمانهم ، لم يكونوا شيئاً بالنسبة لرسول الله ولقد تأولوا ـ واختلفوا ـ ولم يكن اختلافهم أبدا حجة على رسول الله ••• حتى اهل بيته لم يكن عمل أي واحد منهم حجة على رسول الله ••• بعكس الحال لو كان له ولد ••• فسيقارن بابيه على أية الاحوال •

(٢) تلك هي مكانة الرسول في امته ودوره فيهم ـ اما مكانته بين سائر الانبياء والمرسلين فهو مكانة الرئاسة والسيادة ـ وهو خاتم الانبياء والمرسلين في البعث ـ واولهم في الخلق « ولكن رسول الله وخاتم الانبياء » (الاحزاب) •

ولم قال الله تعالى خاتم النبيين ـ ولم يقل خاتم الانبياء أو خاتم النبوة ـ لأن الله تعالى يريد أن يلمع الى الاشخاص وهو ما يؤيده جمع المذكر السالم في اللغة العربية ـ أي أن الرسول الكريم خاتم النبيين باشخاصهم ، فلن يأتى بعده نبي برسالة جديدة ، أو نبي كان قد ارسل برسالة من قبل ـ وبرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهت الرسالات •

والله تعالى ـ احتفالا منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ـ اخذ العهد والميثاق على جميع الانبياء أن يؤمنوا به ـ كيف وهم سوف لا يدركونه ؟

المعنى أن يبشروا برسالته ويحثوا على اتباعه ـ وقد كان ، فقد بشرت التوراة وبشر الانجيل برسالة النبي محمد ـ قال تعالى في اليهود « فلما جاءهم كما عرفوا كفروا به » (سورة البقرة) ، أي ما عرفوا من النبي ورسالته وعلى لسان عيسى « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد » (الصف) .

ما هو هذا الميثاق الذي اخذه الله على الانبياء وما هو نصه ـ اما الميثاق فقد جاء في سورة الاحزاب « واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ، ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » .

وتأمل كيف جاء ذكر الرسول الكريم أول الانبياء والمرسلين في الآية ـ وبعثه آخرهم .

واما نص الميثاق فقد جاء ذكره في سورة آل عمران « واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ، قال أقررتم واخذتم على ذلكم اصرى ، قالوا اقررنا ، قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين .

(٣) هذا وميثاق النبيين الذي تحدثنا عنه مخالف للميثاق المأخوذ على ابناء آدم كما جاء في قوله تعالى « واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على انفسهم الست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين » (سورة الاعراف) ، تلك هي مكانة النبي الكريم بين سائر الانبياء والمرسلين ... فلما بعثوا ... ؟

(٤) والدعوة الى التوحيد ـ هي السبب الرئيسي في بعث الانبياء والمرسلين ـ ولم تختلف دعوة الانبياء عموماً بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى التوحيد ـ كما في قوله تعالى في سورة النحل « ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ـ فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة .

والدعوة الى التوحيد هي الاسلام في جوهره « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » سورة الشورى » .

(٥) تلك دعوة لم يختلف فيها نبي ـ وانما اختلفوا في محاربة الانحرافات البيئية . لقد علم الله تعالى ان الناس لا تعيش الا في جماعة ـ الانسان مدني بطبعه ـ كان الناس امة واحدة ـ ومقتضى تجمعهم أن يختلفوا لتباين مصالحهم وافكارهم ونزعاتهم ، ومقتضى تباين المصالح والافكار ان يحدث الانحراف في الحلول التي يضعونها لحل مشاكلهم ـ قد يكون الحل لصالح الاقوياء على حساب الضعفاء ـ وقد يكون الحل أملاه ترف المترفين وعبث العابثين ، وقد يكون الحل استظهاراً لفكرة يراها زعماؤهم حسنة وما هي بالحسنة ، وهكذا .

من اجل ذلك بعث الله الرسل ليوضحوا للناس طريق الحل الصحيح لمشاكلهم في مجتمعاتهم « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » آية سورة البقرة التي صدرت بها هذا البحث .

وكل نبي يرسل لمحاربة الانحراف الحاصل في بيئته ـ والانحراف ـ وهو الحل غير الصالح الذي يضعه الناس لمشاكلهم ـ كان يختلف من بيئة الى اخرى لاختلاف الناس في التفكير وتبعاً لنوع الطبقة المسيطرة في المجتمع وهكذا .

(٦) على انه يمكننا ان نرد أسباب الانحرافات في البيئات الرسالية الى اسباب ثلاثة .

السبب الاول ـ مسخ الطبيعة الانسانية :

والنفس الانسانية أو الطبيعة الانسانية ، أو فطرة الله النقية التي فطر

الناس عليها قد يعتريها مرض أو مسخ ـ والحديث « كل مولود يولد على الفطرة فابواه اما ان يهودانه أو ينصرانه » •

وقد نرى الطبيعة الانسانية ـ امرا حسناً ـ وليس هو في واقعة حسن ـ مصداقاً لقول القائل :

« يقضى على المرء في ايام محنته » حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
« ومن يـك ذا فـم مر مريض يجـد مرا بـه المـاء الزلالا »

والا ـ فلأي سبب نرد ـ حدثوني بربكم ـ اقدام قوم لوط على اتيان الذكران من العالمين ويذرون ما خلق لهم ربهم من أزواجهم ••• ؟

ان لم تكن طبيعة هؤلاء القوم ممسوخة ـ فكيف يسيغون اتيان الرجال شهوة من دون النساء ـ وصدق الله العظيم « بل انتم قوم تجهلون » (سورة النمل) أي لا تعرفون الحسن من القبيح لمسخ طبيعتكم واعتلال نفوسكم •

ولما لم ينفع معهم العلاج الذي قدمه لهم نبيهم لوط ـ كان لابد من الكي والقطع « فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » (سورة هود) •

السبب الثاني من اسباب الانحرافات ـ بطر المعيشة :

ومن الامم السابقة التي انحرفت لبطر المعيشة ـ قوم عاد ـ قال تعالى في سورة الشعراء « أتبنون بكل ريع آية تعبثون ـ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون • واذا بطشتم بطشتم جبارين ـ فاتقوا الله واطيعون » ذلك لان قوم عاد كانوا قد بلغوا اكثر درجات العلم والحضارة ، ووصلوا الى ذروة الغنى المبطر فلم يكن ينفعهم وعظ ولم تجدهم تذكرة وقالوا « ان هذا الا خلق الاولين » (سورة الشعراء) • فلما لم ينفع فيهم دواء ، اجدى البلاء « فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، قل هو ما استعجلتم به ـ ريح فيها عذاب اليم ، تدمر كل شيء بأذن ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ،

كذلك نجزى القوم المجرمين » (سورة الاحقاف) •

وممن انحرف بسبب بطر المعيشة قارون ـ « وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين ، قال انما أوتيته على علم عندي ، أو لم يعلم أن الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخسفنا به وبداره الارض » (سورة القصص) •

وهكذا كلاً أخذ الله بذنبه ـ مصداقاً لقول الحق بارك وتعالى في سورة القصص « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين » •

والله أعلم بعباده ، واعلم بحد الغنى المبطر مصداقا لقوله تعالى في سورة الشورى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير » •

وممن انحرف بسبب بطر المعيشة على عهد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعه فقد روى أنه طلب الغنى من رسول الله فدعا الرسول له فاصبح غنيا فاستعصى عن اداء الصلاة مع رسول الله طالما شغلته أمواله عنها ، ثم امتنع عن اداء الزكاة عند فرضها حينما طلبها منه رسول الله فانزل الله فيه قرآناً « ومنهم من عاهد الله لان اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكذبون » (سورة التوبة) •

فسلكه الله في زمرة المنافقين ولم يقبل الرسول توبته ولا صدقته ولم

يقبلها خلفاؤه من بعده ومات حاطب على الكفر والعياذ بالله .

السبب الثالث من اسباب الانحراف ـ فساد النظام الاقتصادي :

كانت قريش تعتمد اساساً على معيشتها قبل بعثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على خدمة الاصنام والاوثان التي يفد اليها العرب يحجون الى البيت الحرام ويتقربون بالقربات والقرابين الى الاوثان فكانت قريش تنتفع من ذلك وذلك فوق ما كانت لهم من تجارة .

وبعثة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومهاجمته للاصنام ، واصراره على تطهير البيت الحرام منها والتوجه بالعبادة الى الله وحده ، خافت قريش على اقتصادياتها وكان هذا الخوف هو عامل من العوامل التي جعلتهم يحاربون ـ رسالة الاسلام ـ يقول الله تعالى في سورة القصص « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » ثم يردعليهم في نفس الآية « أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

أي أنكم تخافون على اقتصادياتكم من أتباع الرسول وتخشون أن ينصرف الحجيج عنكم اذا ازلتم الاصنام مع العلم بأن الناس انما يحجون الى البيت الحرام ورب البيت الحرام كان هذا منذ أيام ابراهيم حيث كان الناس يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ـ والله تعالى قادر بعد ذلك على نصر الاسلام ليعود الناس سيرتهم الاولى بالحج الى البيت وليس للاوثان التي تخدمونها .

ثم يقول الله تعالى لهم « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هـذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (سورة قريش) ، أي لا تخافوا على اقتصادكم من الاسلام فالله تعالى جعل لكم رحلتين لطلب الرزق كما جعل البيت نفسه كعبة منذ ايام ابراهيم ـ وأمناً من الجوع وأمناً من الخوف .

وقوم شعيب حيث فشى فيهم الغش في المكيال والميزان وأصبح اقتصادهم يقوم على هذا التطفيف لم يتصوروا أن يتبعوا شعيباً لتنهار حياتهم ـ يحكى القرآن عنهم « قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في اموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد (سورة هود) •

ولو أن انحرافهم هذا لم يكن ظاهرة جماعية في مجتمعهم لو أن الدولة كانت تؤمم هذا العمل ـ وكان هذا العمل المنحرف ـ أي عدم الوفاء بالكيل والميزان ـ عملا فرديا يأتيه بعض الافراد خلسة حينما يحس أنه بعيد عن رقابة القانون ـ لما اهلكهم الله ولما استأصل جماعاتهم ـ ما دامت الجماعة تأبى هذا الانحراف وتعاقب عليه • الا أنه لما كان انحرافهم ظاهرة عامة يقوم عليها اقتصادهم عاقبهم الله بالهلاك • يقول ربنا في سورة هود « ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين » •

وهكذا كما كان النظام الاقتصادي المعوج سبباً في انحراف قريش عن رسالة التوحيد كان سبباً في انحراف مدين ـ قوم شعيب عن اتباعه والايمان به ـ •

هذا والذي نلاحظه أن الله سبحانه وتعالى لم يرض أبدا ولم يترك في أي وقت من الاوقات ـ الانحراف الجماعي ـ أي الذي يصبح شرعياً بين الجماعة تمارسه في حماية العرف وفي حماية القانون ـ أيا ما كانا مرد ذلك الانحراف ـ وان ذلك الانحراف حينما ظهر في الامم السابقة سواء أكان مرده مسخ الطبيعة أو بطر المعيشة أم النظام الاقتصادي المعوج ـ اهلكهم الله تعالى ـ قال تعالى في سورة العنكبوت « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » أما حينما ظهر الانحراف الجماعي في قريش على عهد رسول الله وأبوا الدعوة فان الله تعالى

اكراماً لخاطر رسول الله واستجابة لدعوة رسول الله « اني لأرجو أن يخرج من اصلابهم من يوحد الله تعالى » أقول اكراما لخاطر الرسول واستجابة لدعوته لم يهلكهم ولم يستأصلهم ـ قال تعالى في سورة الانفال « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهو يستغفرون » وانما في نفس الوقت الذي منع فيه الهلاك الجماعي عن قريش لم يرض بالانحراف ولم يتركه يستمر ومكن لرسوله في الارض حتى دخل مكة ظافرا منتصرا وأزال أسباب الانحراف وهدم الاوثان وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقاً » فالنتيجة في الانحراف الجماعي في الامم السابقة أو في عهد ـ رسول الله ـ ان الله لم يرض عنه ، وغيّره ، اما بالهلاك الجماعي واما بالانتصار على اعوان الباطل وتغيير المنكر رغما عن أنفسهم ، ولو بدا الانحراف في الامم السابقة فرديا أي ظاهرة فردية لا يقرها العرف ولا يرضى عنها المجتمع لما اهلكهم الله تعالى أيا ما كان سبب ذلك الانحراف كذلك لم يكن الرسول محتاجاً لأن يدخل مكة عنوة لو بدت ظاهرة الانحراف فردية وآمنت الجماعة من قريش خلا بعض افراد يعبدون الاوثان سرا مثلا .

(٧) وهكذا اتينا على ذكر اسباب الانحراف مجملا ، وقلنا أن من اسباب بعثة الرسل .

أولاً ـ الدعوة الى التوحيد .
ثانياً ـ محاربة الانحرافات البيئية .

وقد أتينا على ذكر هذين السببين ، والسبب الثالث : من اسباب بعثة الرسل هو الدفع الى الخير والدفع الى الخير وتجنيد كل الطاقات له غرض اساسي من اغراض الرسل ولا حدود للخير ولا لأعمال البر فكل بر يصيب به الانسان نفسه أو غيره من الناس أو مجتمع أو مجتمع الانسانية كافة أو أي حيوان من مخلوقات الله هو عمل من أعمال الخير وجزء من فعال الايمان وفي الحديث : الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة الا اله الا الله

وادناها اماطة الاذى من الطريق والحياء شعبة من شعب الايمان والعدد في الحديث للتكثير وليس للحصر أي أنه عدد لا يتناهى كما في لغة العرب •

والرسل عليهم الصلاة والسلام ضربوا اعظم الامثال في فعل الخير وهم أولا وقبل كل شيء قدموا الى مجتمعاتهم هداية السماء وارشاد الحق تبارك وتعالى الذي يعلم الظاهر والباطن وذلك لتستعيد الانسانية سعادتها وتتفيأ ظلال رحمة ربها ، حقا أن بعض المجتمعات كفرت في جملتها ولكن ذلك لم يمنع من الاستفادة برسالتهم اما من أتباعهم واما الامم التي تلتهم والتي طلب منها ان تتعظ بما اصاب السابقين من الامم ثم ختمت الرسالات برسالة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتي اريد بها أن تكون رحمة للعالمين وأريد بها أن تستظل البشرية في ظلها الى يوم الدين وفعلا سعدت البشرية حيناً من الدهر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا زالت تسعد الى يوم القيامة ، وفي الحديث لا تزال هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم الى أن يأتى أمر الله • فاي دين في عنق العالم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم •

وينبغي للواحد منا أن لا يحقر شيئاً من المعروف أو شيئاً من الخير كما لا يستهين بشيء من الشرور والآثام ، وفي الحديث « أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها والمفهوم أن هذه المرأة كانت ذات خير أي اساساً أنها كانت تعمل أعمال الخير » •

ولكن حينما ظهرت قسوة قلبها في حبس الهرة فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من حشائش الارض ـ ادخلها الله النار ـ ولم ينظر الى أعمال البر الأخرى التي كانت تعملها ـ أي أن قسوة قلبها في تركها الهرة تموت ـ كان ذنباً عند الله تعالى •• رجح على سائر أعمال الخير التي كانت تأتى بها فخف ميزانها فكانت خاسرة •

وفي الحديث أيضاً أن الله تعالى غفر لرجل بسبب أنه سقى كلبا كان

عطشا عطشا شديداً ومفهوم الحديث أيضا أن الرجل كان من أهل المعصية ـ ولكن رحمته بالحيوان المسكين الذي كان يأكل الثرى من شدة العطش ـ كانت برا عند الله تعالى رجح على سائر ذنوبه ـ فثقل ميزانه عند الله تعالى فكان سعيدا •

وبعد : ••••

فقد قلنا أن أعمال الخير والبر لا حد لها ـ وليس مجال هذه المجالة الاطناب في تبيانها انما قصدت بها بحثاً موجزا لاسباب بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وسنة الله تعالى في خلقه من خالقهم منهم ومن ناصرهم ـ وصدق الله العظيم اذ يقول في سورة الروم : « ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ، فانتقمنا من الذين أجرموا ، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » •••••• والسلام •

حمدي مكي
محامي بالنقض
٢٨ شارع عـدلي
القاهرة

« والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل »

اعتقد ان البحث عن الحقيقة والكشف عنها من خلال القضايا الفكرية التي تواكب حركة التطور الزمني لمجتمعنا المسلم •• هو •• الاسلوب الاعمق الذي يؤمن لنا كيفية الموائمة بين الشخصية الحضارية في الدين الاسلامي وبين حياة الفرد ••• المسلم في واقعه المعاش بكل تعقيداته السلوكية والفكرية التي اضفت عليه في هذا العصر •• لوناً من الغربة في مجتمع يختلف تماماً عن الاسس التي تربى عليها والتي باطارها التربوي عكست له لوناً من القضايا الصوفية يرى عدم جدواها واصالتها مع ما يعايشه من تطورات واحداث •

واصبح من ناحية اخرى يركع بخشوع وبلا حول امام استعراض مبادىء وقيم موسومة بحضارة القرن العشرين مستوردة من الشرق والغرب ••• التي افقدته ثقته بنفسه وجعلته ينظر باحتقار الى تراثه ودينه • فكانت حمى الهزيمة التي تمثلت في فقدان التوازن بين حياته المثالية المستوحاة من روحانيته وبين حياته العملية التي يمليها عليه واقع الساعة بكل آثامه والوان الانحراف السلوكي التي يعايشها ••• فأخذ يدور حولها بين مقلد ومصدق• مسوم ومشتر ••• رافض ومنتم •

فالشاب مثلاً لا يكاد يدب في طريق الحياة طالباً كان ام عاملاً الا ونراه قد انزوى داخل مضامين فكريه غريبة عنه لا تملك الا قدرة على

التمويه والنفاق الى جانب الوعود الجذابة والمبادىء الرنانة •

وهذا اللون من الانتمائية من اخطر المشكلات التي يعاني منها العديد من شبابنا المعاصر فان رغبته الجارفة والملحة الى تبني اية عقيدة فكرية تحثه الى اختيار دونما نقد أو استيعاب للمبادىء المعروضة والى ما تفضي اليه هذه المبادىء من غايات واهداف • الواقع منحرف ناسد في كثير من صوره •

مأساته ومشكلته الازمات النفسية والتعقيدات الروحية • الانتماء العشوائي صورة ومرآة لهذا الواقع •

ومبادىء السوق معتمد ••• تستهويهم لانهم تائهون •

يدفعهم فساد الواقع الى تبني اية فكرة تنادي بالتغير دون ان يكلفوا انفسهم عناء التساؤل عن البديل وماهيته ؟ وما هي الاسس التي سيسير عليها •

الواقع الحياتي يجعل سن رشده العقلي مؤطراً بتكثيف يلجئه الى رومانسة المنتمي اليه في تسجيل حركة المجتمع وتيسير تطوراته متقف جيلنا وخاصة ذلك الذي هو على مستوى الثقافة الجامعة لا يهمه التركيز على مدى انسجام (الايديولوجية) التي انتمى اليها وتبناها مع واقعيته وارضيته المسلمة العربية بل نراهم ينقادون مسحورين بالشعارات منتشين بالمخدرات الفكرية•

ثم لا نلبث ان نجدهم وقد تعروا من لباسهم وراحوا يسبحون في سراب عالمهم الجديد الموهوم •••

بحرياته المقدسة مرة •• ولا طبقيته مرة اخرى ودفاعه عن حقوق الانسان والآخاء البشري ••• وعدم استغلال الانسان لاخيه الانسان مرات عديدة ••• الى ان يصبحوا الصيد السهل في شرك المستعمر وغيره من اصحاب الاغراض والمطامح التوسعية والسياسية المستغلة •

فبدل ان نخضع حيثيات هذا المذهب أو ذاك الى معيار واقعنا وتراثنا الاسلامي تجدنا وقد افرغنا عقولنا من مبادىء سامية انارت عالماً رحيب الارجاء وقبضت على زمام الزمن فعكست مسيرته وسلمته الى تأريخ مجيد بدأ مسيرته الجبارة بكلمة (الله اكبر) وراح كالغمام ينشر مبادىء الاسلام •• مبادىء العدالة الاجتماعية المطمئنة الثابتة •• ليطعم الجائع •• لينصف المظلوم •• ليخصب الجدب •• لينير الظلمة •• ليسعد التعيس •• ليملأ افئدة الشك والضياع بنور الايمان والامل •

أين حاضرنا الجريح المسكين من امسنا العزيز المنتصر ؟

بل اين نحن من مجد أثيل لم يكن يشرق ويسمو الا بصفاء روحي وبنور من عقيدة كان الاسلام باعثها في صدور اعياها البحث عن نقطة ماء في صحراء قاحلة •• نسيها التأريخ •• ولفتها السماء اجيالاً •

نستميح عذراً اولئك الذين يتطلعون الى تأريخ امتنا المجيدة بهزء مرة وبحقد مرة اخرى •

نستميحهم عذراً اذا تمسكنا برجعيتنا ورجعنا للحظات الى تأريخ ••• عاشته امتنا فهالنا صفاؤه واعترتنا قشعريرة الكبر لعظيم جبروته واسترحنا من واقعنا المرير المنهزم وجهل يومنا البغيض ••• باشعاع امله وغزارة عطائه •

اقول عذراً لمن خف واستطال وصعد سدة مستورداته وتربع عرش مضامينه ويسعون الى فرنجته •

عذراً لاولئك الذين يريدون سلخ واقعنا عن زمن ولد له واقع ما يعيد من كلمات وما ينطق بـــه من حروف وما يعتمل في داخله من مشـــاعر واحاسيس •

اقول عذراً لمن خف واستطال وصعده سدة مستورداته وتربع عرش غرائبه من لغط القول وبهرج الالفاظ •• فنظر نظرة استعلاء الى امجاد امتنا

وأومأ ايماءه الحقد •

ان احرقوا كتبكم •

هدموا مساجدكم •

نظفوا عقولكم من غبار مبادىء القديم وتعاليم الاجداد ••• لتعيشوا عصركم وتنعموا بحضارته وتقطفوا ثمار تقدم القرن العشرين ، واذا سألت اولئك المستوردين لفكرهم ثورة الحاضر والمستقبل على اي هدى نسير ؟ •••

ومن خلال اجابتهم على سؤالنا تراهم يحرفون الحقائق ويغالون في القول ويتيهون في غمرات المبادىء ومتاهات الانظمة ويلتوون داخل زوايا الافكار المبهمة ••• متخذين الاساليب التهريجية التي يقصد بها النفاق تارة والاثارة الوقتية لشعور الجماهير تارة اخرى •

ونسألهم مرة احرى اي شرعة عملية انعكست على مشاكل حياتنا وما نعانيه من ضياع في اروقة الجهل والانتماء الذي يحرق مستقبل شبابنا وبالتالي مجتمعنا ؟

واسرع ما يشع جواباً ••• اذا كان ضميرك بريئاً •••

لا شيء اولاً ولا شيء ثانياً ولا شيء اخيرا •

اننا نعيش عصر تضخم مادي جعل له اطار فكري منحرف كان من مغبة مهادنته ان بعدنا عن تراثنا الواقعي الزاخر بالعطاء وقد قدر لافكاره وفي هذا الوقت العصيب من عمر امتنا ان تركب رؤوس العديد من مثقفينا حتى بتنا مستعبدين للعديد من المذاهب تتغلغل وتبث الدعاوى بين أفراد شعبنا •

والمساعد الاكبر لهم في ذلك هم بعض حفظة التراث وناشرو الدعوة انفسهم •• واستميحهم عذراً اذا قلت ••• بانهم اتخذوا الشك وانحرفوا في

التطبيق عندما بداوا في التقوقع داخل بيت عتيق تهزه نسمة من نسمات الصيف .

يجترون القديم لقدمه لا لغذائه المقوي معتبرين هذا العصر وما يمتاز به من جده بانه وحش مفترس قفروا هاربين امامه وانعزلوا همهم محاولتهم البقاء احياء صامتين وسط خضم احداث العصر وجلجلته .

ناعين عليه فسقه وفجوره . متوسلين بالملائكة .. متوسلين بالانبياء والرسل .. منتظرين طير الله الابابيل (مسلحه) ترميهم بحجارة من سجيل .. نسوا أو تناسوا بان الحجة لا تقرعها الا الحجة وان المبادىء لا تحارب الا بالمبادىء وبان لا سبيل للانتصار على الخصم الا باستعمال سلاح اشد مضاء من سلاحه وانفذ .

ولا ننسى هؤلاء الذين ما برحوا ينسجون خيوط الهزيمة بترويجهم المذاهب الهدامة ، هؤلاء الذين تفشى بينهم ذلك السرطان الفكري اولئك الذين اصيبوا بعمى الالوان عند فقدانهم المناعة الذهنية والنفسية التي يجب ان يتسلح بها كل طالب معرفة يريد ان يحدد موقفه من شتى التيارات الفكرية المعاصرة ويبني له منهجاً في هذه الحياة .

فالمناعة التي تعصم الفكر من الزيغ وتحمي الروح من طغيان النفس وتصرف القلب عن ان يستجيب للزائف من مطروحات المذاهب هي بعض معطيات العقيدة وقد فقدوها .

وبفقدها يفقد الانسان كل مبررات وجوده ، فيعيش علامة تواكل والتصاق لا قدرة له على الرفض .

المسلم ... قد آمن بجذور فكرية تشكل درعاً صلداً قوياً يتحطم أمامه كل زيف وكل انحراف وجد أو سيوجد على مر الدهور فان للمناقيب التي يحملها دوراً مهماً واثراً بعيداً في سلوكه الفكري والعملي ... هذه

المناقيه التي تتركز على مجموعة من المبادىء في تأمين عنصر هام اغفلته ابنية الفكر الحديثة وهو التركيز على صفاء الجوهر الانساني وصونه من التلوث والانحراف وذلك قائم على أساس من الترابط بين المسلمين كافة في الاتجاه الى الله سبحانه وتعالى .

ولقد تعارف المسلمون على تسمية هذا الانموذج من التفكير ... والذي يكتسب منهجيته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ... بالعقيدة .

وبعبارة اخرى : تلك المجموعة من المفاهيم التي يقوم على ضوئها التفسير الصحيح الشامل للكون والمجتمع مبرزة حقيقة الانسجام بين شقي الانسان المادي والروحي على اساس من المنطق السليم .

فعندما يملك الانسان هذا الاعتقاد يملك المقياس الذي به يزن المقولات المطروحة بحيث اذا ما مارس تجربة فكرية امكنه ان يتقي سمومها وحكمتها الفجة ويأخذ بالناضج الزكي منها فهذا الجيل الذي يتميز بلا معقولية الغيبيات والذي يدفعه الاثم وشهوة المادة الى رفض تأريخه وموروثاته العقائدية يجب ان يدرك تماماً قيمة هذا التأريخ وقيمة تلك العقيدة التي تنير الفكر وتهيء النفس للجليل من الاعمال وعندها ... سيكون على اتم اهبه واكمل استعداد لمواجهة كل فكر انتكاسي يربط الناس بواقعهم ربطاً عاطفياً يتيح لكمية من البشر السيادة علينا ويدفعها للمقامرة بمقدرات امتنا على مائدة رغباتهم واهوائهم بينما شعبنا هذا الشعب الرخيص يعيش وراء الحركة ووراء جدار من الوعود متهرئة ... الرسالة ... وان كانت قديمة الا اننا في اشد الحاجة الى بيانها وفهمها من جديد على وجهها الصحيح والقديم انطلاقاً من التراث الضخم الذي خلفه لنا ذلك الرعيل المقدس من أمتنا الميامين فان رسالتهم ومبادئهم وتراثهم وتأريخهم اسلحة كفيلة بزعزعة عروشهم الفكرية المزيفة وتهديم حصونهم الفلسفية الملفقة المبهمة وهي مرتكز

صريح لفهم اليوم وكفيلة بان تخلق فينا وعياً جديداً يتصف بالشمول وليس من ناحية عبادية فقط بل يمتد هذا الوعي الى الوعي الحياتي بانماطه المختلفة • وعياً مجتمعياً ، وعياً علمياً ، وعياً سياسياً واقتصاديا •

كل ذلك بما لا يتنافى مع مسؤوليات العصر ودون تفريغه من محتواه الحضاري والمدني كما يشيع بعضهم ويتوهم آخرون •

اننا في اشد الحاجة الى ان ننزع عن تأريخنا غبار المنفى ونسلط الاضواء على ضباب ذلك التأريخ في ظلمات الحقب •

اننا بأشد الحاجة الى ان ننزع عن تأريخنا غبار المنفى ونسلط على مكوناته التشويه بالنعوت الكاذبة حتى البسوه غلالة العتق والجمود واكسبوا موروثاتنا الجليلة صفات النقص فلا عجب ان تبدو لبعض الناس قديمة وبالية وانها في تناقض مستمر مع تطور الزمن وسير الحياة ، اننا في اشد الحاجة الى قطع دابر الفكر الملوث الذي يشاع بين شبابنا والذي ينسدل على اغراض ومطامع دنيئة من استغلال ارضنا وشعبنا •

اننا باشد الحاجة الى انقاذ انفسنا واستغلال طاقاتنا الفكرية والجسدية التي تكاد ان تستنفد في اللا شيء •

ان لدى الكثير من شبابنا روحاً طيبة ونفوساً كريمة واستعداداً للتضحية كبيرا ولكنهم بحاجة ماسة الى الوعي العقائدي الاسلامي • فانه متى تكامل هذا الوعي فان قدراتهم وجهودهم لا يعود يعوقها شيء عن النهوض وعن العمل •• يدفعهم ايمان عميق ومسئولية اعمق الى تحقيق ارادة الله على الارض ، الى تطبيق مبادىء الاسلام مستجيبين في هذا الى داعي الله يناديهم•• « يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم »[1] • صدق الله العظيم •

---

(١) الانفال ، آية ٢٤ •

طريق الهداية خلال الصحيفة السجادية

جودت كاظم القزويني

السنة الثانية

نبعت أدعية الصحيفة السجادية من صميم الرسالة المحمدية ، ومن القطب الأساس الذي تدور عليه رحى الاسلام . واستمدت هذه الصحيفة الشريفة لما حوت من الطاقة الدعائية ، والقوة التأثيرية في النفوس ، اسلوباً قرآنياً مثيراً جعلها تجدد « القوة » المسيرية للانسان عبر رحلته الطويلة في هذه الحياة .

ومن أهم السمات التي تمتلكها هذه الادعية هي جعل الانسان خاضعاً صاغراً أمام ربه ، يناجيه بقلب خاشع له ، وينحني ساجداً أمام الجبروت العظيم ، والسلطان المتأبد بالخلود .

ومن هنا كان الدعاء الذي لهج به الأمام السجاد ـ عليه السلام ـ منهجاً لتبديل السلوك والمعاملة وثورة على مساوىء النفس وخباثتها فيكون الانسان متصلاً مع الله بصورة مباشرة وفي وقت يعترف له بما اتاه وما فعله . وهذا أشدّ تأثيراً ، واعمق اسلوباً .

اما من ناحية الفرد المسلم فقد ضمت الصحيفة السجادية أموراً جعلتها تلمّ بجميع ما يحتاجه لبلوغه الى الغاية السامقة ، والمرتبة العالية في طريقه الى الهداية ، وتسنمه لنسيم الشوق ونفحات الطاعة .

ومن هذه الأضمامات عمليات التغير النفسي ، والصلاح الروحي التي يبنيها الفرد بنفسه ، وحصل عليها بتغير ذاته • فتكون عنده كسلاح[1] من اقوى الاسلحة التي يجابه بها ما يدعو المجابهة ، ويدافع بواسطتها على ما يحتم المدافعة •

ومن هنا استطاع الأمام ـ عليه السلام ـ ان يضع الأسباب والعوامل المهمة ، وان يبني اسسها ، ويرسخ قواعدها ، ويثبت كيانها • وطبيعة هذه العوامل والأسباب ان تثير في النفس حرارة السخط على ما هو عليه في الحاضر ، وتدفعه الى ما يوفر له سبيل الهداية في الاستقبال • ومن هنا تتحرك أوتار النفس لتنشد حياة ايمانية عالية ، ورقياً في مدارج العلو والسمو والعزة •

وهذه الحقائق الجلية قد اوضحها الامام (ع) وجعلها مرشداً يهدي الى سواء السبيل ، ودليلاً يحفظ التائهين من الضياع ، فينصب لهم اعمدة النور ، ويوقد لأجلهم سراج الحياة •

فها هو (ع) يبدأ في تضرعه ، وينسجم مع أقباس دعائه ، ويعيش ناسياً نزعات الدنيا بخشوعه وايمانه[2] ، فيقول « اللهم فها انا قد جئتك

---

(١) في الحديث عن أمير المؤمنين ـع ـ قال : « ان سلاح المؤمن الدعاء » • لطلب العلم راجع : الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، ج٢ (طهران ، ١٣٨٨هـ) ، ص٣٤٠ •

(٢) ان درجة التصور التي يحصل عليها المعصوم ـ النبي أو الامام ـ من الدرجات الكمالية ، حيث ينظر الى جلال الرحمة الالهية وهي تغمره ، ويبصر بقلبه حقيقة الايمان والمشاهدة فيكون حينئذٍ منجذباً الى الله في كل لحظة من لحظاته ، ومنشدا اليه في كل نفس من انفاسه فيصبح خشوعه تاماً ، ويقينه بالغاً •

ومن هنا كان بكاء المعصوم واعترافه بالخطأ والتقصير ـ وان كان وجه في تهذيب الجموع باعتباره القمة لهذه القافلة الهائلة من البشر ـ باباً للشوق الى البارىء جل وتقدس ، ومظهراً واضحاً للتقرب اليه • وبهذا المعنى قيل :ـ

الهي بكت للخوف منك عصابة ... وما كل من يبكي لديك له ذنب
ولكنهم للقرب منك تراهم ... مدامعهم تجري فيا حبذا القرب

مطيعاً لأمرك فيما أمرت به من الدعاء ، متنجزاً وعدك فيما وعدت به من الاجابة ، اذ تقول ادعوني استجب لكم ، اللهم فصل على محمد وآل محمد ، والقني بمغفرتك كما لقيتك باقراري ، وارفعني عن مصارع الذنوب كما وضعت لك نفسي ، واسترني بسترك كما تائبتني عن الانتقام مني »[٣] .

فكان الأتيان والبدء بالدخول الى الايمان حتمية وضعها الله جلّ أمره لعباده فكان يستجيب لهم اذا دعوه كما قال « أدعوني استجب لكم »[٤] ، ويطمئنهم اذا ما خشوا الوعيد ، وخافوا العقاب المعدّ فيقول « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله انّ الله يغفر الذنوب جميعاً »[٥].

والامام (ع) ينطلق من هذه الحقيقة فيعرف المبتعدين ان هناك رباً رحيماً ، وعفواً جليلاً يمحو الخطايا ، ويجلو درن الذنوب فيقرب الى اسماعهم « فيما وعدت به من الأجابة ... » حتى يرنّ جرس اليقين فيشدّ المشاعر اليه ، ويحرك النوازع لتندفع الى الطاعة والرضوان والاقبال على الله بتنزيه وتسبيح وتسليم .

وهذا المنطلق ينبع من النظر الى الذات ، والتجلي الى النفس . فعند رؤية الزيغ ، ومشاهدة الابتعاد وعدم المبالاة أنّ هناك نقصاً في السلوك ، تخلخلاً على الله في المعاملة ، وخسة في التصرف الأمر الذي يجر الى الاقبال لله جلّ أمره ، والتزود منه لقمع هذه اللامبالاة . فيكون المستوى قد أرتقى في مراتب الأيمان ، وسمى كسمو الثريا والسحاب .

فالنظر الى سوء العمل جعل النفس تشب عن طوق الخمول ، وترتقي

---

(٣) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في ذكر التوبة ، الصحيفة السجادية ، (طهران ، ١٣٨١هـ) ، ص١٠٦ .
(٤) القرآن الكريم : ٦٠/٤ (سورة غافر) .
(٥) القرآن الكريم : ٥٣/٣٩ (سورة الزمر) .

الى خط الله جلّ وعلا ، وبهذا يكون التوازن البشري ، والربط الوثيق بالمصدر الرباني المتين .

ومن ثنايا هذا الاعتقاد ينتقل الانسان الى طريق الهداية ، ويمضي في سبيل الحنو باعتبار أنّ الضلال شؤم لابد ان ينجلي لتنعم الروح في رؤى جميلة وتحت ظل شعاع ساطع في كنف ربٍ عزيز رحيم .

* * *

ونمضي مع الامام (ع) ليوضح لنا بواعث الهداية ، ويكشف لنا عن النقاط المهمة التي بها يصلح الأنسان ويسمو .

فها هو يلفت الأنظار الى العصور الاولى وكيفية التعامل الرباني معهم . فكانوا اذا تحركت لديهم أوتار الرجوع الى الله يطيعونه أمداً طويلاً ، وسنيناً عديدة ثم بعد ذلك يكون القبول ، وتكون الأستجابة[٦] .

ولكنّ التغير الذي طرأ على أمة محمد (ص) ، واليُسر الذي منحهم اياه الباريء جلّ وتقدس جعل التكلف منزاحاً عنهم ، والعسر منجلياً منهم .

ومن هنا قال الامام (ع) في دعائه الشريف « فما هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا ، لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ، ولم يكلفنا الا وسعاً ، ولم يجشمنا الا يُسراً ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذراً فالهالك منا من هلك عليه ، والسعيد منا من رغب اليه »[٧] .

فاليسر الذي منحه الله جلّ امره لأصحاب هذا المنهج الكامل والتام

---

(٦) لزيادة العلم راجع : الكاشاني ، محسن ، تفسير الصافي ، (ايران ، لا.ت) ، ص٧٦ . المامقاني ، عبدالله ، مرآة الرشاد ، (النجف ، ١٣٨٥هـ) ، ص١٢٣ .

(٧) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في التحميد لله عز وجل ، الصحفية السجادية ، ص١٩ .

حمل عليهم الحجة البالغة فيما اذا زاغوا أو انحرفوا •

فلقد أوضح الله تعالى الطريق ، وعرف الناس به ، وفرض الأتيان اليه بكل الوسع والطاقة ، ويسر في المسير ما لم ييسر للسائرين في الزمن الذي سبق فترة مجيء الرسالة الاسلامية ، فالنتيجة تكون بايضاح البينة ، ووضوح المطلب وبالتالي من احراف فقد تحمل الآصار والعقد ، وبالعكس لمن أطاع وعرف ربه وسار اليه •

وبهذا كان مقصد الأمام (ع) فقد كان بألحاحه في الدعاء الى الله ، والتقرب منه يكرر عباراته المقصودة بصورة مستمرة ، وباستمرار دائم • فهو عند تكرار عبارته ، واللهجة بمفهومها تتطبع النفوس الى استيعابها ، واستذواق ما ترمي اليه من بُعدٍ بعيد ، وحدث جديد •

فهو (ع) عندما يقول بعد سرد حقيقة الهداية والتقرب الى الله في العصور الاولى « فالهالك منا من هلك عليه ••• والسعيد منا من رغب اليه »•

فهو يقصد المغزى البعيد الذي يرميه بقوله ، ويوضح النهج الصحيح الذي يهدف اليه الباريء جلّ وعز كايضاح للمفاهيم على مستوى التفكير القرآني السامق ، والرقي الأيماني الفريد •

فمقصده (ع) الفات الانظار الى انّ الله جلّ ثناؤه لا يُنَعّم الانسان ، بما أوعد الصالحين من المثول الى ساحة فيضه والتنعم بطيب رزقه ونعمه ، اذا كان الأخير قد استولى عليه الصمم ، وهدّ ناظريه الرمد • فقد قال عز وعلا « أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى »[٨] ؟!!

وقال « ام اتيناهم كتاباً فهم على بينة منه »[٩] •

وقال « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينه »[١٠] •

---

(٨) القرآن الكريم : ٢٠/١٣٣ (سورة طه) •
(٩) القرآن الكريم : ٣٥/٤٠ (سورة فاطر) •
(١٠) القرآن الكريم : ٨/٤٢ (سورة الانفال) •

فظهر انّ التحديد الذي أوضحه الأمام (ع) في دعائه يحدد مصير الانسان ونهايته ، فعندما يحسّ بأنّ البينة قد ألقيت عليه ، والحجة مثلت أمام عينيه وهو على يُسرٍ من التقرب • فيما اذا أراد الرجوع الى الله ، والطاعة له فماذا يقدم من عذر ، وماذا وقد قال الأمام (ع) « ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذرا » ؟!!

* * *

ونستدرج مع الامام (ع) ليتضح لنا السبب الآخر الذي يدفع الأنسان الى طريق الهداية ، ويجذبه الى الصراط المستقيم • فنقف على أهوال بينها الامام (ع) بالنسبة الى عذاب يوم القيامة ، ووبال وعيدها ، فكما أنّ الله جلّ وعلا قد بيّن صوراً مرعبة للعذاب ، وحقائقَ لا ريب فيها ولا شك كذلك فالامام (ع) ربط هذه الحقائق بأدعيته الشريفة ، فكان التأثير ظاهراً في معاني الدعاء ، والأنشداد الوثيق مع العبارات ملازماً للتفكير البشري من حيث تسلسل الحقيقة ، وصدق الشاهد •

وناحية أهوال هذا اليوم الفاصل ، والأمر الكبير كشفت لنا من خلال الآيات القرآنية الشريفة ، وظهر لنا ما يلاقي العاصي من شدة النكاية والعذاب كما قال تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها »[١١] •

وقوله « وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم »[١٢] ، حيث يكون هذا الحميم كما اوضحه الباري بقوله « يصهر به ما في بطونهم والجلود »[١٣] •

فهنا يقف الأنسان وقد انشدّ بوثاق محكم ، وربط برباطٍ شديد وهو ينظر الى المصير المحدق به ، والخطر المحف من حوله • فلابد اذاً ان يلهج

---

(١١) القرآن الكريم : ٥٦/٤ (سورة النساء) •
(١٢) القرآن الكريم : ١٥/٤٨ (سورة محمد) •
(١٣) القرآن الكريم : ٢٠/٢٢ (سورة الحج) •

بالتقرب الى الله ، ويسعى للمثول بين يديه وهو يشفق على أعز الأنفس عليه ، وأجلّ الارواح التي يحافظ على نجاتها •

ومن هذا المنطلق يقصد الامام (ع) التذكير الدائم للارتباط الفعلي بالله جلّ ثناؤه ، والتصور الحقيقي لأهوال هذا اليوم المرعب • فيقول (ع) « فاسألك اللهم بالمخزون من اسمائك ، وبما وارته الحجب من بهائك ، الاّ رحمت هذه النفس الجزوعة ، وهذه الرمة[١٤] الهلوعة[١٥] التي لا تستطيع حرّ شمسك ، فكيف تستطيع حرّ نارك ؟!!

والتي لا تستطيع صوت رعدك ، فكيف تستطيع صوت غضبك ؟!! فارحمني اللهم فاني امرؤ حقير ، وخطري يسير ، وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة ، ولو انّ عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه ... »[١٦] •

فكان شدُّ الأمام (ع) في دعائه للنفوس ، وايضاح الحقائق لهم ، من المحركات الطبيعية والتنبيهات الفعلية لتحرك الاتجاه والاتيان الى حضيرة الرحمة الالهية بكل ثقة واطمئنان وثبات •

فبيانه (ع) لفزع النفس بفطرتها تجاه هذا الحادث الهائل هو انتقال الى عالم النور الايماني ، والتزود من المنبع الرباني الخالد لانّ النفس بطبيعتها تأوى الى الأمن والراحة وتبتعد عن مواطن المشقة والنصب • فعند التفكر بحادث الآخرة ، والتصور الحاد لنار الجحيم ومصير العاصي فيها تبدل النوازع النفسية وتنتقل الافكار والمشاعر الى التقرب من الله وعدم

---

(١٤) الرمة : العظام البالية •

(١٥) الهلوعة : الكثيرة الفزع •

(١٦) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في الرهبة ، الصحيفة السجادية ، ص١٩٩ •

النسرع في السير والاقدام الى خط بعيد عن خط الحنو الرباني والاشتياق الالهي •

أما تجلي الحقائق المادية في دعاء الامام (ع) فهي من باب الاستشعار بسطوة الله تعالى وقدرته على البشر من ناحية ، وبحقيقة وجود العذاب يوم القيامة من ناحية أخرى •

فبالتذكر بحر الشمس ، وصوت الرعد اللذين يحصلان دائماً بمرأى الانسان ويصيبان منه شيئاً من الفزع والضيق كمسيره في حر الصيف ، وسماعه صوت الرعد المفزع يحسُّ الانسان بأنَّ هناك ما يقابل هذه الحرارة الشمسية في الدار الاخرى بل هي أشد وأضرم كما قال الامام (ع) « فكيف تستطيع حر نارك » ، وان هناك ما يقابل صوت الرعد المفزع من الوجل الحاصل من غضب البارىء على العاصين والمبتعدين في تلك الدار •

وبالتالي يستمر الامام (ع) ليلفت النظر الى شدة هـذه الحرارة ، وضراوة فتكها باستمراره في الدعاء والتضرع الى الله وطلب العفو والمعونة منه • فيقول : « وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة » لانَّ الله لا يحتاج الى طاعة العبد فهو جلَّ وعز غني عمن أطاعه أو عصاه كما قال سبحانه « يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد »[١٧] •

* * *

ونقطة أخرى تتعلق بمصير الانسان يوم القيامة ، وتوافق ما سبق في تحريك الأوتار النفسية بنغم الرجوع الى الله ، والطاعة له بصدق واخلاص ، وهي التفكير بالحساب العسير أمام الاشهاد جميعاً من النبيين والأئمة والتابعين وغيرهـم •

وقد ظهرت من خلال آيات القرآن الكريم هذه الحقائق حيث قال

---

(١٧) القرآن الكريم : ١٥/٣٥ (سورة فاطر) •

تعالى « فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون »[١٨] ، وتبين الغرض الذي من اجله جاء الانبياء والمرسلون ، وهو الارشاد الى معالم الله في دنياه بصورة واضحة ، والفوز بآخرته يوم القيامة .

ومن خلال أهوال الحساب يأتي الامام (ع) ليلفت الانظار ويرشد النفوس فيقول :ـ « اللهم صل على محمد وآله ... ولا تقاصني بما اجترحت، ولا تناقشني بما اكتسبت ،

ولا تبرز مكتومي ، ولا تكشف مستوري ،

ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي ،

ولا تعلن على عيون الملأ خبري ،

اخف عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً ، واطو عنهم ما يلحقني عندك شناراً ،

شرف درجتي برضوانك ، واكمل كرامتي بغفرانك ،

وانظمني في اصحاب اليمين ، ووجهني في مسالك الآمنين ، واجعلني في فوج الفائزين ،

واعمر بي مجالس الصالحين »[١٩] .

فهذه هي عبارات الامام (ع) « ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي » ، كلها تنبيه للعقول البشرية ، وايقاظ للقلوب التي صدأت بأدران الغفلات .

فيسعى الانسان وعمله وان بلغ الى أقصى ما يتحمل في الطاعة فانه لا يفي بمعشار ما من الله عليه من الرحمة .

وفي سياق هذا الدعاء تتجلى نقطة الأرتكاز المهمة التي اراد الامام (ع) ايضاحها وكشفها بصورة طبيعية على غرار أدعيته الاخرى .

---

(١٨) القرآن الكريم : ٤٦/١٠ (سورة يونس) .

(١٩) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في طلب الستر والوقاية ، الصحيفة السجادية ، ص١٣٢ ، ١٣٣ .

فقد تضرع لله تعالى ، وطلب عدم كشف سره وما عمل ، واستدرج حيث انتهى الى قوله « واعمر بي مجالس الصالحين » فكانت هذه العبارة هي انتقال من الجهل الى المعرفة ، ومن الظلام الى النور ، ومن الوهم الى الحقيقه بيد ان مجالس الصالحين هي أحدى الركائز التي طلبها الامام (ع) في دعائه من الله جلّ أمره لما فيها من تغيير للنفوس ، واصلاح للأخلاق .

فيكون الأنسان حينئذٍ ينظر الى انّ عنوان المجالس التي عبر عنها الأمام (ع) وهي سر التحول في الفوز وعدم كشف المستورات الخفية باعتبار انّ مجالس الصالحين تخلو دائماً من سفاسف الامور ، وملهيات النفس ، وشرور الأفعال فيصبح الانسان بطبيعة نفسه منجذباً اليها ، وساعياً لطلبها بروحٍ طيبة ، وبنية خالصة .

بل لم يكتف الامام (ع) بأن يهدي الى ارتياد هذه المجالس بل قال « واعمر بي مجالس الصالحين » ، وهذا بيان لارتقاء الانسان الى مرتبة عالية ، ومستوى رفيع ليكون حقاً « عامراً » لمجالس « الصالحين » .

اما في بداية الدعاء فقد كان التوسل بهذا اللهج الصادق ، والخضوع بهذه النفس المؤمنة عاملاً مهماً في التغير والتجديد نحو البناء .

فقوله « لا تبرز ... لا تكشف ... لا تحمل ... لا تعلن ... » دليل على أنّ هناك تحركاً فعلياً ، واستشعاراً عملياً نحو تبدل النفس على ما هي عليه في الحاضر الى أفق رباني مفروض ، وعدم الاصرار على هذا المنوال الذي لا يرضى به الانسان باعتبار ان هذا الطلب جدير بان تحظى به النفس وتبتعد عن مهاوي الدمار والشنار ، كما قال تعالى « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون »[٢٠] .

---

(٢٠) القرآن الكريم : ٢٤/٢٤ (سورة النور) .

وقال « وتكلمنا ايديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »[٢١] . ففي قرار النفس مايحمل على السخط على ما يجنيه الانسان من افعال واعمال، وبعبارات الامام (ع) « اخف ... أطو ... اكمل ... » درجات الارتقاء الفعلي الذي يتمثل بالستر الرباني على الانسان وبعدها تكون درجة الكمال « واكمل كرامتي بغفرانك » .

ومن هذا المنبع أراد الامام (ع) ان يبين دقة الحساب ، وحقيقة اليوم الموعود به وميزان الانسان الذي احصاه البارىء جلّ اسمه ، وعده ، كما قال تعالى « احصاه الله ونسوه »[٢٢] . وهذه حقيقة بطبيعتها تجعل الانسان يتجه نحو الله بايمان ثابت ، وقدم راسخ في سبيله .

ومن هنا قيل :ـ

الهي ليت شعري ما جوابي — اذا ما قلت لي عبدي لماذا
اتيت محارمي وعصيت امري — وفيم عملت هذا ثم هذا ؟!!

ويفهم هذه الحقائق يلتفت المرء الى ذاته ، ويعيد النظر في طريقه ، وينجذب بحنان كبير الى الله ليجثو بين يديه له طائعاً ، عارفاً بقدرته ، تائباً لمقام جلاله مما أصيب من عثرات في سالف ايامه ، وخوالي اوقاته فيكون قد بلغ الى مرتبة الرضوان بتبدل السيئات حسنات .

* * *

ويلفت الاماع (ع) النظر الى النعم الكثيرة التي اغدقها الله سبحانه على البشر عامة ، واسبغها تفضلاً منه ورأفة بعباده . فقد ركب في انفسهم العجائب الكثيرة والجوارح المعقدة التي تبهر العقول بتركيبها وتصميمها اضافة الى صياغة الانسان بهذا الشكل ، وعدم تشابه الصور والأشكال كما قال تعالى « وفي انفسكم أفلا تبصرون »[٢٣] .

---

(٢١) القرآن الكريم : ٣٦/٦٥ (سورة يس) .
(٢٢) القرآن الكريم : ٥٨/٦ (سورة المجادلة) .
(٢٣) القرآن الكريم : ٥١/٢١ (سورة الذاريات) .

وتوفر الحاجات التي تجعل الاستمرارية في المعيشة ، ودوام الراحة في الدنيا أيضاً من الضروب التي جُعلت للانسان • فهو قد توقف عليها ، وبدونها لا يستمر عيشه ، ولا يبقى له أثر •

ومن هذا المعنى يستدرج الامام (ع) بدعائه الشريف فيظهر هذه الخصيصة العظيمة بقوله : « الحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط[٢٤] ، وجعل لنا أدوات القبض ، ومتعنا بأرواح الحياة •

واثبت فينا جوارح الأعمال ،

وغذانا بطيبات الرزق ،

واغنانا بفضله ، واقنانا[٢٥] بمنه •• »[٢٦] •

فكشف الامام (ع) عن حقيقة النعم ، وأظهر الفضل الكبير الذي منحه الله تعالى للانسان بصياغة آلات القبض والبسط ، والحركة والمشي ، والسمع والبصر •

وكذلك كانت العناية ان اعطاه الرزق الطيب للمعيشة بأحسن حال ، ومنحه الحاجات الاخرى التي يحتاجها من جمع لمال ، أو بناء وتشييد ، بالاضافة الى المحافظة عليه من البلاء والفتن كما قال الامام (ع) بدعاء آخر « الهي فكم بلاء جاهد قد صرفت عني ، وكم نعمة سابغة اقررت بها عيني ، وكم من صنيعة كريمة لك عندي »[٢٧] •

---

(٢٤) وهي الاجهزة المتحركة في الجسم كاليد •
(٢٥) اي جعلنا نقتني الحوائج •
(٢٦) دعاؤه ـ عليه السلام في التحميد لله عز وجل ، الصحيفة السجادية ، ص١٨ •
(٢٧) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في التضرع والاستكانة ، الصحيفة السجادية ، ص٢٠١ •

اما التفكير بدوام هذه النعم ، واستمرار هذا العطاء فهو أيضاً من باب التحرك والمثول الى الله بالطاعة والمغفرة . ولهذا المعنى اشار الامام (ع) بقوله « ووجدت نعماك عليَّ سابغة في كل شأن من شأني ، وكل زمان من زماني ، فانت عندي محمود ، وصنيعك لديَّ مبرور »[٢٨] .

فيقف الانسان وهو ينظر الى هذه النعم المغدقة عليه ، وهذه الرحمة الربانية الهائلة فيبصر ما يحفه من العجائب ، ويرى ما تحيق به من المذهلات وكلها نعمٌ يسرها الله جل أمره له ، وصيرها طائعة لاجله كما قال سبحانه « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »[٢٩] . فمن الحيوانات التي جعلها الله تعالى خاضعة للانسان يأكل من لحمها ، ويستغلها كحيوان طيع على رغم صخامة هيكله .

وهكذا فانَّ التحسس الذي ينبع من منطلق مفهوم شكر المنعم من الواجبات يبعث روح الحياة في الارواح ، وصدق الاخلاص في النفوس . فكما تكون حياة الافراد فيما بينهم حياة تعاون ، ورد احسان فيما اذا أحسن البعض الى البعض بعمل سواء كان صغيراً أو عظيماً ، وكذلك التعامل مع الله سبحانه من ناحية رد بعض هذا الفضل المغدق علينا والا كان هذا الانسان ـ بعين الحقيقة ـ انساناً منبوذاً غير مدرك للجميل ، ولا يحافظ على كلمة الوفاء .

ومهما كان هذا الانسان طائعاً لربه ، راجعاً اليه فانه لا يمكن ان يؤدي شيئاً من الفضل الكبير الذي منَّ الله تعالى به عليه منذ أن كان جنيناً ، وخروجه طفلاً ، ونموه صبياً ، ومسيره في حياته الى بلوغه مرحلة الشيب والهرم . الى غير ما اودع سبحانه من الاسرار فيه حتى قيل :ـ

وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

---

(٢٨) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في التضرع والاستكانة ، الصحيفة السجادية ، ص٢٠١ .

(٢٩) القرآن الكريم : ١٤/٣٤ (سورة ابراهيم) .

هذه حقيقة أوضح من الشمس في رابعة النهار ، ولكن عندما تغمض البصيرة وتعمى القلوب التي في الصدور يخيل للانسان أنه يستطيع ان يسير ويمضي بدون الاعتماد على صاحب هذه النعم الكثيرة • أو يخيل له انها من نسج الوهم وهي بدورها قائمة حسب فطرة الانسان وتنسيق الكون وتصميمه وهكذا من الافتراضات الواهية التي لا تمت لواقع الصدق بشيء ، ولا يكتنزها العقل باعتبارها اكداس خرافات ، وزوائد مستوردات •

اما توجيه الامام (ع) فقد كان نحو التحرر الواعي ، والامل المشرق وهو يصور هذه الاقباس ، ويلهج بالشكر وان كانت اقامته هي الاخرى تحتاج الى شكرٍ باعتبار وجود الاول من الفضل فلابد اذاً من الجزاء لاعطاء العهد الصادق ، والوفاء الوثيق لرد الفضل الذي اتاه من الله تعالى • ومن هذا المعنى يقول الامام (ع) « الهي تصاغر عند تعاظم آلائك شـــكري ، وتضاءل في جنب اكرامك اياي ثنائي ونشري ، جللتني نعمك من انوار الايمان حُللا ، وضربت عليَّ لطائف برك من العز كللاً ، وقلدتني منك قلائد لا تحل ، وطوقتني اطواقاً لا تفل ، فالاؤك جمةٌ ضعف لساني عن احصائها ، ونعماؤك كثيرةٌ قصر فهمي عن ادراكها فضلاً عن استقصائها ، فكيف لي بتحصيل الشكر ، وشكري اياك يفتقر الى شكر ، فكلما قلتُ لك الحمد وجب عليَّ لذلك ان أقول لك الحمد ••••»[٣٠] •

* * *

ونمضي مع الامام (ع) ليعين منابع النور ، ويوقد سراج المعرفة بوضع النقاط على الحروف ، وتشييد اسس الايمان بالله جلَّ ثناؤه •

فهو (ع) يكشف عن حقيقة المائز بين الانسان المسلم الذي أراد الله تعالى صياغته بمستوى الرسالة ، وبين الآخرين الذين ابتعدوا عن النهج ،

---

(٣٠) مناجاة الشاكرين ، الصحيفة السجادية ، ص٢٤٣ ، ٢٤٤ •

وزاغوا عن الطريق .

وقد كانت هذه الميزة تختلف من ناحية الخطين ـ خط الطاعة والتقرب الى الله وخط الابتعاد عنه ـ فاصحاب المنهج الحق ، والنهج السوي هم الذين ارتقوا الى آفاق السماء ، وعلوا الى ملكوت الباري، سبحانه وتعالى ، فكانوا بارتقاء دائم مع رسالتهم المقدسة ، وطريقهم الصحيح . وبالعكس فان الخط الآخر أصابه من الوهن ما لم يستطع ان يواصل رحلة الحياة الطويلة ، ويمضي بسيره الى ما يرتضيه لنفسه . ومن هنا فقد عبر القرآن الكريم عن هؤلاء بقوله تعالى « اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون »[٣١] فالمستوى الذي هم فيه مستوى الحيوان الذي لا يهمه من عيشه سوى المأكل والمشرب ، وقضاء الغرائز التي اودعها الله تعالى به ، بل هم ادنى بكثير كما قال تعالى « ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا »[٣٢] لأن جوهر العقل الذي اكتنزه الانسان ، وحظي به عن باقي المخلوقات قد انتفى من الوجود واصبح عدما . وبسحق هذه الجوهرة المضيئة ، ونثر كنوزها الثمينة يردى صاحبها ويصبح كالدواب التي ترعى « بل أضل سبيلا »[٣٣] .

ومن هنا يقول الامام (ع) « والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من منه المتتابعة ، واسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة ، لتصرفوا في منه فلم يحمدوه ، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية الى حد البهيمية ... »[٣٤] . فخروج من لم يعِ منن الله المتتابعة عليه ، الى حد البهيمية أمر طبيعي لمن لا يحمد

---

(٣١) القرآن الكريم : ١٧٩/٧ (سورة الاعراف) .

(٣٢) القرآن الكريم : ٤٤/٢٥ (سورة الفرقان) .

(٣٣) القرآن الكريم : ٤٤/٢٥ (سورة الفرقان) .

(٣٤) دعاؤه ـ عليه السلام ـ في التحميد لله عز وجل ، الصحيفة السجادية ، ص١٧ .

المتفضل عليه .

فعندما أراد الله سبحانه ان يوجه الخلق اليه بعد ارسال الانبياء واقامة الحجج ، اراد ان يوحد الصف ، ويجمع القلوب تحت راية واحدة ، وتحت منهج حكيم ، وتحت امل مشرق في كل حين .

وهذا ما يوفر دوام السعادة والاطمئنان ، ويبعث في الروح السكون والراحة والصفاء الدائم .

فالانسان بطبيعة الحال اذا لم يتجه الى الله تعالى ، ويركن الى حماه الأمين ، ويأخذ من معينه الايماني الثر ، يصبح في تيه الباطل ، وينزوي في مهاوي الحياة . فهو لا يحدد قدم المسير الى كل اتجاه يتجه ، وكل حركة يتحركها ، وانما النتيجة ان يعمل لاجل الذات وتوفير الحاجات لنفسه وهذه صفة الانانية التي تنبع من البعد عن طريق الله سبحانه ، فلا يحس بالجائعين وقد افترشوا الارض ، ولا يحرك يداً لمساعدة هذه الجموع التي تلتحف السماء . وهكذا يكون كحيوان همه علفه ، وغايته توفير الحاجات لمعيشته .

فحد البهيمية هي المرحلة التي يرى الانسان نفسه وقد تكبلت بها عندما يصبح وقد أهمته لقمات العيش ، وأضنته وساوس الذات وهذا هو الحيوان بعينه بل هو أبخس حظاً ، واشد نكاية ، وأقبح فعلاً باعتبار ميزته معروفة ومتجلية بالعقل والفهم .

وعند الالتفات الى هذه المزية وادراكها يتخلص المرء من مساوىء البهيمية وهوانها ، وينجو من الحضيض الذي تطمس معالمه الانسانية به ، وتصبح في طبقة الحيوانية التي كرم الانسان عنها ، وفضل بارتقائه الى آفاق السماء الرحبة كما قال تعالى « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً »[٣٥] .

جودت كاظم القزويني

(للبحث صلة)

(٣٥) القرآن الكريم : ١٧/٧٠ (سورة الاسراء) .

نظرات في منهج الخليل اللغوي

صبيح حمود الشاتي
بكالوريوس في علوم القرآن والعربية

خطـــة البحث :

من متطلبات هذا البحث أن نتناول الامور التالية :

١ ـ قبس من ترجمة حياته ٠

٢ ـ الخطوط العريضة لمنهجه في البحث المعجمي ٠

٣ ـ مكانته في الدراسات التي جاءت بعده ٠

ـ ١ ـ

لا أريد هنا ان أترجم للخليل بشيء من التفصيل فهي متوفرة في مظانها الشهيرة من كتب اللغة والنحو القديمة والبحوث والمقالات الجديدة ولكني سأقتصر على معالم موجزة من ثقافته وشخصيته كعالم أرسى لنا قواعد علوم اللغـة العربية ودفع بهـا الى مستويات ما كادت تبلغها بفترة يسيرة ، وستكون هذه المعالم عوناً في القاء الضوء على العوامل المساعدة له في ابتكار منهجية لغوية جديدة ٠

فالخليل هو ابو عبدالرحمن بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي[١]،

(١) وقدروي (الفرهودي) في نزهة الالباء للانباري ص٤٥ ، وفي الجمهرة لابن دريد ج١ ، ص٣ ٠

وقد اختلف في مكان ولادته فمن قائل انه ولد في « عُمان »[٢] على شاطىء الخليج العربي ، ومن قائل انه ولد في « البصرة »[٣] . اما تاريخ ولادته فعلى المشهور هو (١٠٠هـ)[٤] .

معالم من شخصيته :

كان الخليل رحمه الله رجلا صالحاً تقياً ، اذ قال فيه سفيان بن عيينه : « من أحب أن ينظر الى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر الى الخليل ابن أحمد »[٥] وعلى ما يتضح من الروايات انه مال الى الزهد ورغب عن الترف والبذخ بكل مظاهره وانقطع للدراسة والتعلم ويتجلى جانباً من هذا الزهد في رفضه لاستدعاء والي الاهواز عصرئذ لتأديب ولده في قصة مشهورة[٦] .

اما ثقافته :

فقد من الله تعالى عليه بعقل نير وذهن وقاد أعمله في فروع العلم المختلفة كانت ثماره قد أتحفت المكتبة العربية بعلوم وتصانيف مبتكرة كان له فيها قصب السبق ، وخير ما يظهر مكانته العلمية وثقافته الواسعة ما هو آت :ـ

ا ـ في اللغة :

فهو أول من فكر في تأليف معجم لغوي لضبط مفردات اللغة وحصرها وتمثل هذا العمل بمعجمه « العين » الذي أعتبر به (رائد الدراسات اللغوية عند العرب) كما صرح العلماء بذلك منهم :ـ

الزبيدي (٣٧٩هـ) « ابداع لم يسبق اليه »[٧] .

---

(٢) المرزباني : نور القبس (بيروت ـ ١٩٦٤) ص ٥٦ .
(٣) الزركلي : الاعلام ج٢ (بيروت ـ ١٣٨٩) ص٣٦٣ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٢ (القاهرة ـ ١٩٦٧) ص١٨ .
(٥) الحموي : معجم الادباء ج١١ ، ص٧٣ .
(٦) مخطوطة العين (متحف بغداد) ج١ ص٣٥٥ .
(٧) طبقات النحويين واللغويين ص٤٥ وما بعدها .

أبو الطيب اللغوي (٣٥١هـ) « أبدع الخليل بدائع لم يسبق اليها في ذلك تأليف كلام العرب على الحروف في كتابه المسمى بكتاب العين »[٨] .

ب ـ في النحو :

وتكاد ثقافته النحويـــة تبرز بجلاء ووضـــوح في كتـاب سيبويه (قبل ١٨٣هـ) تلميذه المخلص الذي جمع فيه أمالي أستاذه وما أضافه هو الى هذا العلم .

وقد عُد الخليل بأنه « الواضع الاول للنحو بوصفه علماً منظماً له أصوله وقواعده »[٩] .

جـ ـ في علم العروض :

فقد تواتر الرأي من أن الخليل هو أول من استخرج علم العروض وحصر بذلك أشعار العرب في أوزان محدودة لا عن حكيم أخـذه ولا عن علم سابق تقدمه[١٠] .

د ـ في الرسم القرآني :

فقد ذكر ان الخليل تمّم العمل الذي بدأ به أبو الاسود الدؤلي فقد كتب المصـحف الشـــريف ونقّطه مع إضافات جديدة لعلامات الاعراب رامزاً للفتحة بألف صغيرة مائلة توضع فوق الحرف وللضمة بواو صغيرة توضع فوق الحرف وللكسرة بياء راجعة استغنى عن أحد شقيها توضـــع تحت الحرف[١١] .

---

(٨) مراتب النحويين (القاهرة ، لا ت) ص٣٠ .

(٩) المخزومي : مهدي ، الخليل بن أحمد (بغداد ، ١٩٦٠) ص٧٥ .

(١٠) أخبرني أستاذي الدكتور عبدالله فياض انه عثر على روايـة رواها ابن شهراشوب مضمونها منأن الخليلأخذ العروض منأحد أصحاب الامام الباقر (ع) نأمل أن نوفق لتحقيق هذه الرواية في المستقبل .

(١١) مصطفى ابراهيم ، احياء النحو ص٧١ ، نقلاً عن كتاب الخليل للمخزومي ص١٢٨ .

هـ ـ في العلوم الاخرى

فقد روى عنه انه يمتلك موهبة والماماً في الحساب[١٢] وكذلك روى أيضاً ان له معرفة وتراثاً في الموسيقى وأنواع اللحون[١٣] ولربما هـذه المعرفة هي التي أوحت الى الخليل ابتكار علم العروض ومع هذا وذاك فقد كان يقـول البيتين : والثلاثة في الامثال والحكمة وهي مع قلتها ولكنها في مظانها شهيرة .

تصـانيفه :

عدت لنا كتب الطبقات والمراجع الحديثة تصانيف كثيرة نسبتها اليه لم يقدر لكثير منها الوصول الينا نذكر منها : الايقاع ـ الجمل ـ الشواهد ـ العروض ـ النقط والشكل ـ العين في اللغة ـ كتاب في معنى الحروف ـ جملة آلات العرب ـ قطعة من كلام على أصل الفعل .

من اسـاتيذه :

أيوب السختياني وعيسى بن عمـر الثقفي (١٤٩هـ) وأبو عمـر بن العلاء (١٥٤هـ) .

بعض تلاميذه :

حسب الخليل مكانة ان يصبح تلاميذه بعده أساتيذ العصـر وشيوخ المجالس وانوار الهداية لمسالك الادب واللغة نذكر منهم :

الليث بن نصـر ، سيبويه ، مؤرج بن عمـر السدوسي (١٩٥هـ) ، النضر بن شميل (٣ ، ٢٠٤هـ) ، علي بن نصر الجهضمي (٢٥٠هـ) .

ـ ٢ ـ

الخطوط العريضة لمنهجه في البحث المعجمي

لقد سبق الخليل ظهور مجموعة رسائل لغوية كان همّ القائمين عليها

---

(١٢) السيوطي ، بغية الوعاة ١ج ص٥٦٠ .

(١٣) القفطي ، انباه الرواة ج١ ص٣٤٦ .

هو ضبط ما يتمكنون من جمعه بلا ترتيب أو تبويب ثم تميزت هذه الرسائل بنوع من الاختصاص متمثلاً في بعض الرسائل اللغوية التي اهتمت بمواضيع معينة دون غيرها أمثال كتاب (النبات والشجر) للاصمعي (٢١٣هـ) وكتاب (الخيل) لأبي عبيدة ، وكتاب (النوادر) لابي عمر بن العلاء ، وكتاب (المطر) لابي زيد وأمثالها ، وجاء الخليل المجدد فلم يجد أمامه الا هذه الرسائل التي لم يسعها ضبط مفردات اللغة وهو الهدف الأساس الذي أعمل ذهنه الوقاد فيه فأوصله الى عمل معجمه الموسوم بـ « العين في اللغة » والذي اتسم بمنهجية معجمية جديدة لا علم للعرب فيها ، بعد ذلك تلته عدة معجمات كان للعين الاثر الواضح في مناهجها وابوابها وموادها •

اما الركائز التي اعتمدها الخليل بن أحمد في بناء معجمه الجديد فنستطيع تبيانها من مقدمة كتاب العين نفسه (معجم الخليل) تلك المقدمة التي اشتملت على منهجية الكتاب العامة وهي :

١ ـ ترتيب الحروف :

وجد الخليل أمامه نظام ترتيب الحروف القديم ولم يمكنه الالتزام به لان بدايته الالف وهو حرف معتل فلما فاته الحرف الاول كره ان يبتدى بالثاني وهو الباء ، فأعمل فكره لاستنباط طريقة علمية حديثة لترتيب هذه الحروف مستعينا بمؤهلاته وثقافته وعلمه بالاصوات ، فتوصل بفضل هذا وذاك الى ترتيبها على أساس مخارجها[١٤] من جهاز النطق اي أن أولاها بالابتداء أدخل حرف منها في الحلق ثم الاقرب بالاقرب حتى ينتهي عند الشفتين وعلى هذا الاساس كان لكل مخرج حيز ينسب اليه وقد تشترك عدة مخارج في حيز واحد •

---

(١٤) المخارج : جمع مخرج : وهي نقطة الارتكاز التي يتوقف عندها الهواء أو يضيق عندها مجراه •

وأحياز الاصوات اللغوية التي حددها الخليل وكما ذكرها سيبويه[١٥] هي :-

١ ـ اقصى الحلق وفيه مخرج الهمزة والالف والهاء
٢ ـ أوسط الحلق وفيه مخرج العين والحاء وادناها مخرجا من الفم الغين والخاء
٣ ـ اللهاة وفيه مخرج الكاف والقاف
٤ ـ الشجر[١٦] وفيه مخرج الضاد والجيم والشين والياء
٥ ـ ذولق اللسان[١٧] وفيه مخرج اللام والنون والراء
٦ ـ نطع الغار الاعلى[١٨] وفيه مخرج الطاء والدال والتاء
٧ ـ اسلة اللسان[١٩] وفيها مخرج الزاي والسين والصاد
٨ ـ اللثه وفيها مخرج الظاء والذال والثاء
٩ ـ من باطن الشفه السفلى واطراف الثنايا العلى وفيها مخرج الفاء
١٠ـ ما بين الشفتين وفيها مخرج الباء والميم والواو

اما الترتيب الفعلي المتبع في العين فلم يبدأ بالهمزة أو الالف أو الهاء وانما بدأ بالعين فلم يبدأ بالهمزة أو الالف أو الهاء وانما بدأ بالعين ، أما سبب ذلك فيتضح لنا من قول ابن كيسان :

« سمعت من يذكر عن الخليل انه قال : لم أبدأ بالهمزة لانها يلحقها النقص والتغير والحذف ولا بالالف لانها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في اسم ولا في فعل الا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لانها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثاني وفيها العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف ... »[١٦] .

---

(١٥) الكتاب ج٢ (بولاق ، ١٣١٥) ص٤٠٥ ، وهذا الترتيب يختلف عن المذكور في كتاب العين ، وسنتطرق الى سبب الاختلاف في بحث قابل ان شاء الله تعالى .

(١٦) الشجر : مخرج الفم .

٢ ـ تحديد ابنية الكلمة :

بعد أن تنتهي المقدمة من الاشارة الى ترتيب الحروف الجديدة تشير الى أبنية كلام العرب ، تقول : « قال الليث ـ قال الخليل :ـ

كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي ، والثلاثي ، والرباعي والخماسي ..... »[٢١] .

ولم يكتف الخليل بذكر هذه الاقسام وامثلتها من الاحرف والاسماء والافعال ، بل عقب عليها بذكر بعض الآراء التوضيحية منها :

أ ـ لم يوجد هناك بناء أصيل اكثر من الخماسي ، وهذا واضح في قوله « وليس للعرب بناء في الاسماء ولا في الافعال اكثر من خمسة أحرف فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل واسم ، فاعلم انها زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة نحو : قرعبلانه انما أصل بنائها قرعبل ... »[٢٢] .

ب ـ اعتماد الثلاثية في بناء الكلمة :

« قال الخليل : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به وحرف تحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه ، فهذه ثلاثة أحرف مثل : سعد وعمر ... »[٢٣] .

ولعل الخليل يشير هنا الى آخر مرحلة لتطور الكلمة العربية

---

(١٧) ذولق اللسان : طرفه .
(١٨) نطع الغار الاعلى : غار الفم الاعلى .
(١٩) أسلة اللسان : مستدق طرفه .
(٢٠) السيوطي ، المزهر ج١ ، ص٩٠ .
(٢١) العين (مخطوطة متحف بغداد) ١ج ، ص٣ .
(٢٢) العين المطبوع (تحقيق ـ د. عبدالله درويش) ص٥٥ .
(٢٣) ن.م ص٥٥ .

واستراحتها للبناء الثلاثي ، وفي هذا رأيان :

الرأي الاول :

يذهب على أن الكلم أول ما وضع على هجاء واحد أي متحرك وساكن محاكاة لاصوات الطبيعة ثم ثنيت ، اي زيد فيها حرف أو اكثر في الصدر أو القلب أو الطرف .

الرأي الثاني :

ان الكلمة وضعت في أول نشوئها على ثلاثة أحرف بهجاء واحد أو بهجائين ثم جرى عليها المتكلمون ، ويبدو ان فقهاء اللغة العرب خلصوا الثنائية في اللغة وفاقا مع الرأي الاول وقد نبه الاب أنستاس الكرملي الى معرفة حذاق اللغويين العرب المتقدمين لهذه الثنائية المعجمية .

ومن اسبق هؤلاء فيما نعلم : الخليل بن أحمد ، فقد بدأ بباب الثنائي الصحيح ومثل له بالمضعف غير ناظر الى تكرر الحرف الثنائي المعبر عنه بالتشديد كأن هذا الحرف الاخير من المضعف عنده زائدا لا يعبأ به ... وكانت الثنائية هي الوحدة الكلمية في حقبة طويلة من الزمن ، زعم (بول كراوس) ان هذه اللغة في تلك الحقبة لا ينبغي أن نسميها سامية لان من خصائص الساميات انها اتسمت بالنظام الثلاثي ... »[٢٤] .

جـ ـ من شروط الكلمة الرباعية أو الخماسية أن لا تخلو من أحد أحرف الذلق (الشفوية) قال : « فان وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ... فاعلم ان تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب ... »[٢٥] .

---

(٢٤) راجع فقه اللغة ، صبحي الصالح ص١٥٤ ، ومحاضرات في فقه اللغة للدكتور المخزومي القاها في كلية أصول الدين ص٢٥ .

(٢٥) الخليل : العين المطبوع ص٥٨ .

د ـ الثلاثي الصحيح هو « ان يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف في أصل البناء »[٢٦] .

والثلاثي المعتل « ضرا ضرى ضرو وخلا خلى خلو لانه جاء مع الحرفين الصحيحين ألف أو واو أو ياء ... »[٢٧] .

٣ ـ نظام التقاليب :

بعد تحديد مخارج الحروف وتحديد أبنية الكلمة من أجل ترتيب أبواب المعجم تنتقل المقدمة الى ذكر نظام تقليب الكلمة الى جميع وجوهها المحتملة ، وقد استطاع الخليل بهذه الطريقة : ضبط وحصر الكلمات وعدم فوات أي لفظ عليه .

وهـذا النظام هو نظـام مبتكر لا علم للعرب بـه ومؤداه أن تقلب الحروف من مكانها لتحل مكان غيرها من الحروف التي تشكل معها بنـاء الكلمة .

يقول الخليل :

اعلم ان الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو : قد ، دق ....
والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة وهي نحو : صرب ـ ضبر ـ برض ـ بضر ـ رضب ـ ربض .

والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهاً .....
والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً .....»[٢٨]

وشيء طبيعي ينتج من تقليب بناء الكلمة ان تكون هناك كلمات غير مستعملة في العربية وكما يشير الخليل نفسـه « يكتب مستعملها ويلغى

(٢٦،٢٧) ن.م ص٦٧ .
(٢٨) الخليل : العين المطبوع ص٦٦ .

مهملها » أو « يستعمل أقله ويلغى أكثره » • وقد وجدنا الخليل يشير في كل باب الى المستعمل والمهمل ، اما في المواد التي يكثر فيها المهمل كالرباعي والخماسي فيشير الى المستعمل دون غيره •

هذه هي الخطوط العريضة لمنهج الخليل في البحث اللغوي ومع هذا فقد اعتمد أيضاً أموراً ثانوية في أثناء حشوه لمعجمه منها :

١ ـ الاكثار من الاشتقاقات وذكر معانيها •

٢ ـ الاستشهاد بالقرآن والحديث والشعر لايضاح المعنى المراد •

٣ ـ ترتيب ألفاظه عند تحليل المواد بذكر الفعل الماضي فالمضارع فالمصدر فالصفة احياناً •

٤ ـ تعرضه احياناً للغات العرب •

الى غير ذلك من الامور التي تفرض نفسها على البحث العلمي الموضوعي •

ـ ٣ ـ

مكانته في الدراسات المعجمية التي جاءت بعده

من الشيء البديهي ان الخليل سيحتل مكانة مرموقة في الدراسات التي جاءت بعده لأمرين :

١ ـ إنه الرائد الاول لهذه الدراسات الجديدة •

٢ ـ نبوغه المتوقد وثقافته الواسعة التي اعتمدها في تأليف هذا المعجم وفق أساليب علمية مبتكرة لا تخطر ببال أحد من معاصريه •

لذا فقد واجه معاصروه من اللغويين أو الذين جاءوا بعده أمرين لا ثالث لهما :

اما اتباع نفس المنهجيات القديمة في تأليف كتب اللغة وقد أثبتت فشلها في حصر وحفظ اللغة .

أو اتباع منهجية الخليل بتمامها أو بتغيير فيها .

فاذا أسقط الاول بقي الثاني وهو الجدير بالاتباع وهذا ما كان بعد الخليل وبان أثره واضحاً في الدراسات التي جاءه بعده وسنشير فيما يأتي الى وجه التأثير في المعجمات لتتبين لنا مكانة الخليل ومدى تأثيره في هذه الدراسات اللغوية[٢٩] .

١ ـ كتاب البارع للقالي (٢٨٨ ـ ٣٥٦هـ)

يعتبر البارع من اوائل المعجمات التي تأثرت بمنهجية العين تأثراً مباشراً وهذا جلي في :

أ ـ ترتيبه الحروف حسب المخارج التي حددها الخليل .

ب ـ اتبع نفس ترتيب الابنية عند الخليل بتفصيل اكثر أو بتفريق ما جمع الخليل في باب واحد .

جـ ـ ملأ أبواب الابنية بنفس نظام التقاليب عند الخليل .

د ـ اعتماده على آراء الخليل في تحليل المواد ، اضافة الى آراء اللغويين الاخرى .

٢ ـ كتاب تهذيب اللغة للازهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ)

وهذا هو من المعاجم الشهيرة ومع هذه الشهرة نرى تأثره بمعجم العين تأثراً لا خفاء فيه بل اعترف مؤلفه في مقدمة كتابه بما نصه

---

(٢٩) اعتمدنا في وصف بعض المعجمات على ما ذكره الدكتور حسين نصار في « المعجم العربي نشأته وتطوره » اطروحته للدكتوراه .

« ... لم أر خلافا بين اللغويين ان التأسيس المجمل في أول كتاب العين لابي عبدالرحمن الخليل بن أحمد ... وعلمت انه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه فرأيت أن احكيه بعينه ... »[٣٠].

ومن نتائج هذه الحكاية هي :

أ ـ اتباع ترتيب الحروف على أساس مخارجها وجعل لكل حرف كتاب .

ب ـ تقسيم كل كتاب الى الابنية المعروفة .

جـ ـ الالتزام بنظام التقاليب الذي ابتكره الخليل .

د ـ كثرة نقل المواد من كتاب العين .

هـ ـ التنبيه على المستعمل والمهمل ، كما اشار الخليل اليه .

فالكتاب متفق تماماً مع منهجية العين ، نعم هناك اختلاف في كثرة مواد التهذيب التي سببت ضخامته .

٣ ـ كتاب المحيط للصاحب بن عباد (٣٢٤ ـ ٣٨٥هـ)

ومع انفراد هذا المعجم ببعض الظواهر الجديدة ، لكنه هو الآخر تأثر بمنهجية الخليل اللغوية ، وذلك جلي في :

أ ـ التزامه بترتيب الحروف على مخارجها .

ب ـ اتباعه نفس ترتيب المواد المرتبة في العين .

جـ ـ اعتماده نظام التقاليب الخليلي .

د ـ أما في تقسيم الابنية داخل الابواب ، فاعتمد نظام كتاب التهذيب

---

(٣٠) الازهري ، محمد بن الازهر ، تهذيب اللغة ج١ (القاهرة ، ١٣٨٤هـ) ص٤١ ، وللازهري رأي في مؤلف كتاب العين سنأتي عليه في بحث قابل .

اي نظام الخليل بتفصيل اكثر .

٤ ـ كتاب المحكم لابن سيدة (٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ)

كتاب العين أحد المراجع التي اعتمدها ابن سيده في تأليف كتابه كما يذكر هو[٣١] ومع اعتماده كمرجع ، فقد اعتمد منهجيته هي الاخرى ، وذلك واضح في :

أ ـ اتباعه ترتيب الحروف الجديد .

ب ـ تقسيم الحروف الى أبواب ـ الثنائي المضاعف الصحيح ـ الثلاثي الصحيح ... مع زيادة السداسي .

جـ ـ ملأ ابواب الكتاب بتقاليب كل كلمة مع تغيير بسيط في النظام .

ومع هذا التأثر فقد اختص هذا المعجم بخصائص جديدة دون المعجمات الاخرى .

هذه هي أشهر المعجمات التي جعلت من منهجية الخليل المعجمية أساساً لها ومثالاً تقتدى به ، وهناك معجمات أخرى تأثرت بمنهجية الخليل واعترفت له بالفضل والسبق ، لكنها أجرت بعض التعديلات في مناهجها وطورت كذلك من بعض الركائز الاساسية للمنهجية ، كترتيب الحروف على أساس المخارج مثلاً ، .

نذكر منها :

١ ـ كتاب الجمهرة لابن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١هـ)

« ... وقد ألف أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد ... كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعنى من سما الى نهايته فالمنصف له بالقلب

(٣١) ابن سيده ، المحكم والمحيط الاعظم نقلا عن المعجم العربي ، حسين نصار ج١ ص٢٧٥ .

معترف والمعاند متكلف ... »[٣٢] .

بهذه الاشارة والتكريم يصرح ابن دريد في مقدمة كتابه بفضل الخليل مضافاً الى استشهاده برأي الخليل في كثير من المواضع كنقله رأى الخليل « في التشابه بين الحاء والهاء »[٣٣] .

اما تأثره بمنهجية العين ، فتتجلى في المواضع التالية :

أ ـ تصنيفه الابنية كما عند الخليل .

ب ـ اتباعه نظام التقاليب ، ولو انه خالفه في نظام ايرادها .

جـ ـ اتفاقه مع الخليل في بعض الصيغ ، وفي ذكر الشواهد والتعليق عليها والاعتناء باللغات .

ومع هذا الاعتراف والتأثر في بعض الجوانب ، فابن دريد خالف الخليل في أهم أسسه ، وهو ترتيب الحروف على أساس مخارجها ، فقد اتبع النظام الالفبائي لكونه كما يقول :

« بالقلوب أعلق وفي الاسماع أنفذ » .

٢ ـ وهناك كتب لغوية أخرى اعتمدت من كتاب العين ، أحد المصادر التي رجعت اليها معترفة بمكانة الخليل في الدراسات اللغوية منها :
كتاب المقاييس لابن فارس (٣٩٥هـ) :

والذي يقول المؤلف في مقدمته « ... وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ... فأعلاها وأشرفها كتاب ابى عبدالرحمن بن أحمد المسمى كتاب العين ... »[٣٤] .

---

(٣٢) الجمهرة ج١ (بغداد ، لا٠ت) ص٣ .
(٣٣) ن٠م ص٩ .
(٣٤) معجم مقاييس اللغة ج١ (القاهرة ، ١٩٦٦) ص١ .

ومع تحرر ابن فارس من منهجية الخليل اللغوية لم يستطع الافلات تماماً من التأثر فيه في بعض الجوانب منها :

أ ـ جعل كتاب لكل حرف .

ب ـ الاستشهاد باقوال الخليل عند تحليل مواد معجمة ، وقد اعترف في مقدمته بالرجوع الى العين .

جـ ـ في تقسيم الابواب .

٣ ـ الكتب التي اتخذت من كتاب العين موضوعاً لدراستها

ذكر الدكتور حسين نصار « ... انه عثر على اسم خمسة عشر كتاباً اتخذت من كتاب العين موضوعاً لدراستها منها ما رأى فيه نقصاً فاراد ان يملأه ويكمله ، ومنها ما رأى عيباً ، فاراد ابرازه والدفاع عنه ومنها ما رأى اطالة ، فأراد الاختصار ، ومنها ما رأى الاجمال فأراد الايضاح »[٣٥] .

وبهذ العرض الموجز نختم بحثنا عن الخطوط الرئيسة لمنهج الخليل المعجمي وبيان مكانته المرموقة في الدراسات التي جاءت بعده في أمل اللقاء ثانية لعرض الآراء التي قيلت في مؤلف كتاب العين هل هو الخليل بن أحمد أم غيره .

صبيح حمود الشاتي

---

(٣٥) المعجم العربي ج١ ص٢٩٧ .

مدرسة
الإمام علي عليه السلام
البلاغية
وأثرها في البيان العربي

بقلم علي احمد المحنة

السنة الاولى

المقدمة :

الاسلام والتقدم الانساني :

ان الدين الذي يحمل الانسان على ان يقف من العالم الخارجي موقفاً ايجابياً فاعلاً ويمجد العقل الانساني ويبعث الانسان على ان يستخدم عقله وفكره في اكتشاف اسرار الطبيعة وينادي بأن الانسان كائن حر مختار (انا خلقناه اما شاكر واما كفورا ...) . ان ديناً كهذا لابد ان يبشر بالتقدم الانساني . فالدين الاسلامي الحنيف الذي تكفل بأصلاح العالم البشري معاداً ومعاشاً والذي تلطف به المبدع الحكيم على عباده فأرسل تعاليمه الحكيمة وارشاداته القويمة على يد اشرف خلقه واقربهم منه وازكاهم نفساً واطيبهم خلقاً ـ وانك لعلى خلق عظيم ـ ذلك الرجل ـ محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فجعل رسالته خاتمة الرسالات السماوية واوصل السبل الى نيل ما اراده للانسان من الحياة الصحيحة فأهتم الاسلام بشؤون حياة الفرد والمجتمع مادياً وادبياً وصحياً واخلاقياً وروحاً وبدناً .

وبجانب هذا المنطلق الذي حدده الاسلام ورسمه محمد ـ الرسول الاعظم ـ (ص) كل ذاك عاش معه وبجانبه ابن عمه ووصيّه واقربهم له

وزوج ابنته ـ علي امير المؤمنين ابن ابي طالب ، عاش هذا الرجل في غمار الدعوة الاسلامية وصاحبها في مختلف اطوارها وهو اول من استجاب على وجه البسيطة ، فكان صبياً حين قبل الدعوة ، وكانت في بدايتها ، ومضى معها في النمو حتى ادركها وقد انتشرت في أنحاء الارض ، فأضطهد بأضطهادها واصبحت جزءاً من تفكيره وعلامة مميزة لحياته في جميع اطوارها ومظاهرها ووقف منها موقفاً تخضع لها النفوس . وفي هذا المجال لا نريد ان نسهب ونطيل وهو موضوع خاص في غير بحثنا هذ الذي اقتصر على مدى تأثير بلاغة الامام ـ عليه السلام ـ في البيان العربي .

ـ ١ ـ

فصاحة الامام علي (ع) :

ليس هناك مبالغة حينما نريد ان نقول ان الامام علي (ع) في بلاغته وفصاحته مدرسة تامة الخصائص ومحدودة المعالم ذات ابعاد معينة وروح واضحة ونهج كل انسان يعرفه ، تتضح مميزاتها وعلائمها وتبين لذوي النظر الدقيق في البلاغة والفصاحة والنقد وغيره . بحيث لا يلتبس عليهم ان يردوا كل خطبة أو كلمة أو موعظة او رسالة أو غير ذلك صدرت عن هذه المدرسة الى مستقرها ومكانها الذي انطلقت منه . حتى ولو كانت نسبتها لغير قائلها أو حرفت الظروف التي دعت الى قولها . فهذا ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ـ يصحح وهماً أو يكشف مغزىً من المغازي في نسبة احدى خطب الامام علي ـ عليه السلام ـ الى معاوية . فيقول : لما حضرت وفاة معاوية . قال لمولى له . من بالباب ؟ قال : نفرٌ من قريش يتباشرون بموتك . فقال : ويحك ـ لم ؟ قال : لا ادري ، قال : فوالله ما لهم من بعدي الا الذي يسوؤهم . واذن للناس ، فدخلوا . فحمد الله واثنى عليه واوجز وقال : وذكر الجاحظ نص الخطبة ، ثم عقبها بقوله : (وفي هذه الخطبة ابقاك الله ضروب من العجب منها ان الكلام لا يشبه السبب . الذي من اجله دعاهم معاوية ومنها ان هذا المذهب في

تصنيف الناس وفي الاحبار عما هم عليه من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد[1] .

ونجد الرضي حينما أوضح في كتاب نهج البلاغة معقباً على هذه الخطبة التي القاها معاوية ، حيث قال : (وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية ، وهي من كلام امير المؤمنين -ع- الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت وناقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ . فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين . وذكر عن نسبتها الى معاوية ، ثم قال : هي بكلام علي اشبه الى آخر كلامه)[2] .

واسرد الاستاذ الهنداوي ، في كتابه مع الامام علي -ع- في نهج البلاغة قوله : (لا نكاد نرى كتاباً انفرد بقطعات مختلفة ، يجمعها صنف واحد في الشخصية الواحدة والاسلوب الواحد ، كما تراه في نهج البلاغة ، لذا نقرر ونكرر ان النهج - ويقصد به نهج البلاغة - نهج بلاغة الامام علي (ع) ، لا يمكن ان يكون الا لشخص واحد نفخ فيه نفساً واحداً)[3].

ومن هذا المنطلق الذي حددته هذه الشخصية يمكن ان نقول ان اسلوب الامام علي (ع) وطريقة تعبيره ودواعي هذا التعبير متميزة منفردة وواضحة المعالم لا يمكن خلطها بغيرها ولا يمكن انتحالها وادعاؤها لغيره - عليه السلام - لان الامام امير المؤمنين (ع) حينما يتكلم يفصح عن حقيقة واقعه ويستوحي تجاربه ويوفق بين قوله وعمله ، والامام علي في كل ذلك واكثر واضح مفهوم ونقاد الادب الحديث يقولون ان الرجل هو الاسلوب.

---

(١) البيان والتبيين ، جـ١ ص٦١ عمرو بن بحر الجاحظ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، طبع بيروت ، جـ١ ص٢٠٤ .

(٣) نفس المصدر ص٨ .

قال ابن ابي الحديد : انـه لم يدون لاحـد من فصحاء الصـحابة ـ العشر ولا نصف العشر مما دون له ـ اي لعلي بن ابي طالب (ع) .

وقد دون لعلي الشيء الكثير وذلك حينما اتجه بهذا الاتجاه لانـه صاحب فكرة وعقيدة جسدت الايمان الصحيح بالاسـلام قولاً وعملاً حيث يجد نفسه ملزماً ومسؤولاً عن بثها وايصالها الى الناس ـ عامتهم وخاصتهم ـ بعيـدهم وقريبهم وخاصة بعـدما ورث علمه من ابن عمـه ـ رسول الله ـ فحيث انه بابٌ للعلم . الذي اعطاه الله سبحانه لمحمد بن عبدالله ، (انا مدينة العلم وعلي بابها !!) . وحيث انه رافق الاحداث الكبرى في الاسلام قضى فيها اكثر من نصف قرن كان في معظمها قطباً من اقطابها بل ربما كان قطبها الاوحد ولا سيما في خلافته التي لم يعرف فيها الاستقرار ولم يصمت اللسان ولا اغمد السيف حسب ، والامام علي فوق هذا كله وذاك مفكر من الطراز الاول غير ضنين بفكره ان يكون في منفعة جميع الناس .

فهذه الامور كلها لا تقابل بالسـكوت والاعراض . ولا سيما من رجلٍ مثل الامام ـ عليه السلام ـ حيث يجد في نفسه القدرة الفائقة على القول ويلزم نفسه ان يقول مهما تكن نتائج هذا القول ، ومهما يكن مصير ما يقال لانه لا يقول الا الحق ولانه يعرف مصير الباطل جولته ساعة وجولة الحق الى قيام يوم الدين ، فكثر قوله عليه السلام على كثرة الدواعي لهذا القول ، فخطب في ساحات القتال ، وفي التحريض على الجهاد وراسل عماله وخصومه ووجه ووعظ ونصح وارشد وارسل الحكمة وليدة التأمل . والتجربة لتأخذ طريقها الى قلوب الناس لعلهم ينتفعون بها ورسم أصولاً للحكم ، وحدد واجبات الحكام والمحكومين ، وصاغ خبراته الحربيـة ، ووضع قواعد الحرب الاخلاقية فلا عجب ان كثر كلامه وليس مستغرباً ان لم يدون لاحد فصحاء الصحابة العشر او نصف العشر ، كما قال ابن

ابي الحديد : مما دون له لانه ليس هناك احدٌ من فصحاء العرب جابه وعانى نصف العشر ، ولا اقل من ذلك مما جابه وعانى مولانا امير المؤمنين (ع) خلال نصف قرن من حياته مما هو معروف ومشهور فكان حصيلة تلك الاحداث المريرة والتأملات الروحية والتفكير العميق كلاماً قيل فيه ـ عليه السلام ـ انه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين • فالله سبحانه وتعالى تحدى العرب في التنزيل على الاتيان بمثل القرآن الكريم وتحداهم بأتيان آية واحدة ، فانا نتحدى بلغاء العرب وفصحائهم ان ينالوا مثلما نال الامام علي ـ عليه السلام ـ من بلاغته وفصاحته •

ولقد استقر في علم كثير من البشر ، ان كلام الامام علي (ع) كله مجموع في كتاب نهج البلاغة وقليل منه من يعلم ان ما في النهج هو المختار من كلامه •

ـ ٢ ـ

اعـــداد :

ضم النهج (٢٣٧) كلاماً وخطبة و (٤٨٠) من الكلمات القصار و (٧٩) بين كتاب ووصية[٤] •

القيـاس :

ان قياس سعة هذا الكلام والتعرف على مقداره واستعراض رأي النقاد والكتاب فيه وما تركه من اثر فعال في اساليب التعبير العربي وقد لمح عبدالحميد الكاتب ابن ابي الحديد شارح النهج المجرى العميق الذي تركه هذا الاثر في نفسه خلال اكثر من ستمائة عام ورصد النثر العربي حتى القرن السابع عشر • فأخذ يقارن ويوازن ، وخرج بنتيجة ورأي قاطع وقال :

---

(٤) مصادر نهج البلاغة ، عبدالزهراء الحسيني ، ص٩٥ •
(٥) نفس المصدر •

واما الفصاحة فهو : ويقصد بذلك الامام علي (ع)[٦] امام الفصحاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ، ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة .

ومن هذا المنطلق الذي حددناه ورسمناه وعالجه الكتاب القدماء استطيع ان اقول ان كلام مولانا أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ مدرسة خطابية وبلاغية ـ بحد ذاتها ـ وقد رسمت لها الاسس الخاصة .

السؤال :

نقل السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب في سفرة النفيس مصادر نهج البلاغة واسانيده عن ابن واضح في كتابه (مشاكل الناس لزمانهم) في الصفحة الخامسة عشرة من الكتاب ، ما في قوله حفظ الناس عنه الخطب فانه خطب اربعمائة خطبة حفظت عنه وهي التي تدور بين الناس فيستعملونها في خطبهم[٧] .

اما المسعودي فقد اورد في كتابه اخبار الزمان وغيره واحصى ما كان محفوظاً من خطبه ـ عليه السلام ـ ، فقال : والذي حفظ الناس من خطبه في سائر مقاماته اربعمائة ونيف وثلاثون خطبة[٨] .

وقال ابن الجوزي الحنفي : اخبرنا الشريف المرتضى ، قال : وقع اليّ من خطب امير المؤمنين (ع) اربعمائة خطبة[٩] .

وذكر القطب الراوندي انه وجد بمكة كتاباً في واحد وعشرين جزءاً كله من كلام الامام علي ـ ع ـ[٩] .

---

(٦) نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد جـ١ ص٢٠٦ .
(٧) مصادر نهج البلاغة ، عبدالزهراء الحسيني ، ص٤٦ .
(٨) نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، جـ١ ، ص٢٠٦ .
(٩) نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، ص٤٧ .

وقد تحدث الدكتور زكي المبارك في كتابه ـ عبقرية الشريف الرضي ـ[10] بهذا الصدد وقال عنه : فقد كان معروفاً ان ابن ابي طالب ـ له مجموعة من الخطب تحدث عنها عمرو الجاحظ في كتابه ـ وفي مطلع القرن الثالث وهل يفعل ان تضيع آثار ابن ابي طالب ضياعاً مطلقاً ، وكان في زمانه وشهادة خصومه من افصح الخطباء ، حيث كان الامام خطيباً مفوهاً وكان كاتباً فصيحاً ، فاين ذهبت آثاره بالخطابة والانشاء ؟ وهل يفعل ان تضيع آثاره وحوله اشياع يحفظون كل ما نسب اليه ، وهل يعقل ان يحفظ الناس اشعار العابثين والماجنين من أهل العصر الاموي وينسوا آثار خطيب قتل بسببه الوف الالوف من ابطال الحروب • نعم كل هذا لم يضع هذا التراث الادبي من العبقرية الفذة • هذا التراث الضخم ولم تذهب هذه الثروة الهائلة من البيان ، فقد حفظ ودون وروي وشرح ، وكان مدار دراسات بلاغية وادبية واسعة ، ثم كان ـ عليه السلام ـ ذا اثر فعال في تخريج طائفة كبيرة من كتاب وفصحاء وادباء وغيرهم •

ـ ٣ ـ

المصنفات :

نذكر مقدار ما صنف في كلامه ـ عليه السلام ـ فقد صنف السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب واحصى في شعره الخالد ـ مصادر نهج البلاغة ـ تأتي على ذكر اثنين وعشرين مصنفاً ، قيل جمع الشريف الرضي لكلام امير المؤمنين في نهج البلاغة ، واربعاً وعشرين مصنفاً بعد النهج[11] •

المواد والمناهج الدراسية لهذه المدرسة :

ويقف في الطليعة منها وقفة اجلال من حيث الشهرة والذيوع ما جمعه الشريف الرضي من المختار من كلامه ـ عليه السلام ـ وقد جاءت تسميته لها بنهج البلاغة والا فليس هناك تسمية اشد التصاقاً بهذا الكلام من هذه

(١٠) نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، ص٤٧ •
(١١) عبقرية الشريف الرضي ، زكي المبارك ، ج١ ص٢٢١ •

التسمية وقد شرحه رجلاً فريداً في علمه وادبه فشرحه وتوسع في شرحه وجعله اشبه بدائرة معارف انسانية واسلامية ، فحيث التفت على صفحات هذا الكتاب عبقرية واضحة للعيان لا تحتمل الجدل والمناقشة وليس فيها منفذ لادنى شك بأنه ـ عليه السلام ـ قمة البلاغة فحيث جاء في كتاب مصادر نهج البلاغة ان الشريف الرضي ـ رحمه الله ـ صار بجمعه نهج البلاغة سبباً بشحذ القرائح وتحريك الاقلام وتجاول الآراء ، اذ ليس في المكتبة الاسلامية على تباعد اطرافها واتساع نطاقها كتاب نال من العناية ما ناله هذا الكتاب الجليل ، فقد عثر الطالبون له في حياة مؤلفه وشرحوه في ايامه وتناوله العلماء والادباء حفظاً ودرساً ثم تتابعت الشروح والمؤلفات له وعليه ، حتى قيل ان شروحه بلغت المائتان[١٢] .

فقد ذهب السيد عبدالزهراء الحسيني الخطيب بجهد حقاً انه يثير الاعجاب يتتبع شروح نهج البلاغة والمؤلفات حوله والمستدركات عليه ، فعد من الشروح منه شرح وشرحاً واحداً ، وهو عدد ضخم بحد ذاته لم يحض به كتاب قبل نهج البلاغة ولا بعده ، ثم استعرض الخطيب المؤلفات حول النهج ، اما ينظمه أو يترجمه أو بشيء يتعلق به كالبحث من المصادر والمستدركات عليه أو دفاعاً عنه ، أو التأليف على نسقه ، فعد من ذلك ثلاثين ما بين مصنف وبحث وتعليق مقالة واستدراك . فأستعرض طائفة من المنصنفات ، استدرك فيها مؤلفوها على الرضي ما فاته ذكره في نهج البلاغة أو جاروه في طريقة جمعه المختار من كلام الامام أمير المؤمنين (ع) وفي تسميته بهذا المختار ، فألفوا نهج الفصاحة في خطب النبي محمد بن عبدالله (ص) وأوجه البلاغة في خطب الأمامين الحسنين ـ عليهما السلام ـ وبلاغة الامام الحسن (ع) وبلاغة علي بن الحسين ، ونهج بلاغة الامام

---

(١٢) مصادر نهج البلاغة ، عبدالزهراء الحسيني ، ص٢٤٥ .

الصادق[١٣] .

وبعد هذا الاستعراض الذي كان في الحقيقة بمثابة استعراض للمناهج والمواد الدراسية لهذه المدرسة ، يتحتم علينا ان نتابع تأثير هذه المدرسة في البيان العربي واساليب الانشاء ، وكذلك يتحتم علينا ذكر قسم منها من الاعلام الذين تخرجوا فيها واقتفوا نهجها في الخطابة والانشاء .

- ٤ -

اثر المدرسة في البيان العربي :

تأثر البلغاء تأثيراً كبيراً بهذه المدرسة الواضحة المعالم ومن اوائل متخرجيها هو عبدالله بن عباس الذي قال فيه ابو عثمان عمرو الجاحظ في كتابه البيان والتبين[١٤] .

حيث ان ابن عباس خريج هذه المدرسة وربيبها الاول وادرى الناس بما فيها من معارف وعلوم واحسنهم تقويماً لها وحينما سئل اين علمك من علم ابن عمك . قال : كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط . ومن هدا تجد ان المدرسة البلاغية تأثر بها الصحابة ومن امثالهم . كما علمنا ابن عباس .

اثر المدرسة وتفسير القرآن :

واذا علمنا ما اثاره القرآن وتفسيره من حركة فكرية ولغوية عند العرب والمسلمين وادركنا دور هذه المدرسة في هذا المجال المهم ، وفهمنا مدى تأثيرها بصورة خاصة في الاساليب العربية ، لان الحركة التي قام بها تفسير القرآن واستنباط المعارف اللغوية والبلاغية وضعت بذرتها الاولى في اروقة تلك المدرسة .

وقال ابن ابي الحديد في حديثه عن الجانب العلمي لهذه المدرسة

---

(١٣) البيان والتبيين جـ١ ص٢٦٢ .
(١٤) شرح نهج البلاغة ، جـ١ ، ص٦ .

ودور التلميذ في رعاية هذه المدرسة ، قال : ومن العلوم ـ علم تفسير القرآن ـ وعنه أخذ ومنه فرع واذا رجعنا الى كتب التفسير علمنا صحة ذلك ، لان اكثره عن علي بن ابي طالب وعن عبدالله بن عباس ، وقد علم اكثر الناس من حال بن باس في ملازمته لابن عمه وانقطاع ابن عباس الى علي ـ عليه السلام ـ وانه تلميذه الاول وخريج مدرسته •

اثر المدرسة في الدراسات النحوية :

اجمع اكثر النحاة ـ نحاة العرب ـ ان المؤسس الاول لعلم النحو هو الامام علي بن ابي طالب ـعـ حيث علم الناس اكثر ذلك ، ففي خلال تلك المدرسة نشأ هذا العلم ، وهو الذي ابتدعه وانشأه وأملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله ، وهذا كله يكاد يلحق بالمعجزات ، لان مهما كانت القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط لذا حقاً انه معجزة •

ومهما يكن من شيء ومهما تعددت الروايات واختلفت العرب في الاصول الاولى لنحو اللغة العربية وكيفية وضعها فهي لا تختلف ، ان مصدره ومنبعه ووضع اللبنة الاولى في صرح بنائه مدرسة الامام علي ـ عليه السلام ـ •

اثر المدرسة على بعض الصحابة :

ذكرنا ان ابن عباس أول ما تأثر بهذه المدرسة وقد لحقه ولازم تلك المدرسة كثير من الصحابة من اصحاب الامام علي ـعـ وهم عمار بن ياسر **ومالك الاشتر وابو الاسود الدؤلي وابو ذر الغفاري ، فقد روت لهم كتب** كثيرة في البلاغة والخطب على درجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة •

واما صعصعة بن صوحان بن حارث العبدي وهو من اصحاب الامام وكان (مضرب المثل في البيان المطول) ، ومنهم زيد بن صوحان وسيحان

وهما ابنا صوحان ، وكان سيحان فيما روي انه الخطيب قبل صعصعة ، ومنهم ميثم بن يحيى التمار ، حيث كان خطيباً للكوفة ومتكلمها الاوحد اخذ العلم عن علي بن ابي طالب ـ ومنهم ـ كميل بن زياد النخعي اليمني ونزل الكوفة وصاحب سر الامام امير المؤمنين ، وتخرج عليه في العلوم ومنهم اويس القرني ابن عمّار وكان عالماً متضلعاً بارعاً من جبال العلم اشتهر في الزهد ، ومنهم علقمة بن قيس ، وسليمان بن حرد النخعي ، وسلمه بن سهل بن حصين الخضرمي وغيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .

البيت العلوي واثر المدرسة :

كان لهذه المدرسة في البيت العلوي اثر كبير فدون من خطب ورسائل ابنائه واحفاده كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وزيد بن علي والامام الصادق ، وبقت البلاغة بينهم ميراثاً يتوارثه ابناؤهم حتى يستطيع كل متتبع ان يصنف من كلامهم مناهج اخرى للبلاغة ، واذا كان لاثرٍ فني بليغ يمكن ان يقترب من نثر الامام علي (ع) وتبرز فيه روحه ويظهر عليه نفسه ونلمس فيه سمات وملامح مواعظه المؤثرة وادعيته البليغة ، فهذا الاثر هو الصحيفة السجادية التي تضم عدداً كبيراً من ادعية الامام علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فمعنى وروح البلاغة والفصاحة العلوية ظاهرة فيها ظهوراً قوياً وتأثر الحفيد باسلوب جده غير بعيد عن نظر الناقد .

اثر المدرسة على العرب :

لم تقتصر هذه المدرسة على من لازم الامام علياً ـ عليه السلام ـ وصاحبه ولا على اهل بيته فحسب بل اتسع نطاق هذه المدرسة وشمل اغلب فصحاء ذلك العصر والعصور التي تلته ، ذكر ابن ابي الحديد ان علياً لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب . وقد اشار الى كتاب ذكره في النهج بنصه لا يسع المجال لذكره كله في هذا الموجز كان ينظر فيه ،

ويتأدب بأدبه ، فلما ظهر عليه عمر بن العاص وقتله أخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معاوية ، فكان معاوية ينظر في ذلك الكتاب الذي كتبه الامام علي ويتعجب منه الى آخر كلامه ، فحيث ادرج كلاماً ومناظرة دارت بينه وبين معاوية والوليد بن عطية حول حرق الكتب ومنها كتاب علي (ع) فكان معاوية يرد على الوليد بقوله : ويحك اتأمرني ان احرق علماً مثل هذا ؟ والله ما سمعت بعلم اجمع منه ولا احكم[١٥] فكان الكتاب ـ كما ذكرنا ـ عهد علي ـ عليه السلام ـ الى الاشتر فانه نسيج وحده ، ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام السياسية ومن تلاميذ هذه المدرسة في العصور التي تلت ذلك العصر والذي تخرج منها وصار علماً من اعلام الكتاب والانشاء هو عبدالحميد بن يحيى الكاتب كان كاتباً لمروان بن محمد آخر خلفاء دولة بني امية ، فقد روي عنه انه قال حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ، ففاضت ثم فاضت ، يعني بالاصلع الامام علي ـعـ .

ومن تلامذة هذه المدرسة ايضاً عبدالله بن المقفع فانه يخرج في البلاغة على خطب الامام علي ـعـ[١٦] .

ومن هذا المنطلق الذي حدده ورسم منهاجه الامام لا نعتقد ان كاتباً عربياً برز في عالم الفصاحة والبلاغة او اعتلى بأعلى المراتب بلسانه وكتاباته لم يعرج على المأثور من كلام الامام علي ـ عليه السلام ـ يتحفّظُه ويقتدي به ويتخذه نموذجاً في الانشاء والرسائل ، ولا سيما بعد ان تطور المجتمع الاسلامي واحتاجت الدولة الى الكتاب والبلغاء وانفتحت ابواب الحياة والسلطان امام الاقلام .

اذن فالمدرسة حقاً انها واضحة المعالم محدودة في نظرتها ومعانيها ،

---

(١٥) شرح ابن ابي الحديد ، جـ٢ ، ص٤٣ .

(١٦) امراء البيان ، جـ١ ، ص١٠٩ .

فقد تخرج عدد كبير من الفصحاء والبلغاء حيث لم تقف تلك المدرسة على الحدود التي وضعناها فلو اجتمع هؤلاء الكتاب الافذاذ على ان يؤلفوا مقالاً واحداً أو خطبة مشابهة له ـ عليه ـ لما استطاعوا الى ذلك • وفي الختام ولعلي لم أوفق الى اكمال ما اصبوا اليه ارجو بفضل الله وعونه ان يسددني لعناية بحث يتسع لهذا المقام وخير ختام لنا في ذلك ان نلقي نظرة على احد اقواله العزيزة حيث قال(١٧) :

(من اصبح على الدنيا حزيناً فقد اصبح لقضاء الله ساخطاً ومن اصبح يشكو مصيبة به ، فانما يشكو ربه ومن أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه • ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو كان ممن يتخذ آيات الله هزواً • ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها بثلاث • هم لا يُغبُّه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه •

(١٧) نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ، جـ٤ ، ص٤٥٩ •

(١) زهرة الحب الاولى

« احبوا الله من كل قلوبكم ... احبوا ما احب الله »

(الرسول الكريم ـص ـ)

الهـي ..

ان في قلبي يعيش الحب .. حبك انت ريانا ..

كنبتة زهرةٍ حمراء ..

يجري حولها نهر من الامواه فرحانا .

سقاها المـاء متخذاً ..

زوايا قلبي الملهوف خلجانا .

سقاها الما فما عطشت ..

فقدسك نبعه والحمد والشكران غدرانا .

* * *

الهـي ..

ان حبك في فؤادي خالد باقي ..

وان فني الفؤاد ..

فان روحي خالد باقي ..

وحبك خالد باقي ..

فاني كلما فتحت قلبي ..

لم اجد حباً سواه عند اغلاقه .

فحبك عندما يدخل ..

يضيء القلب انواراً باشراقه

وحبك عندما يدخل .

يكون الروح صداحاً باشواقه .

* * *

الهي ان حبك ليس كالباقي انانيـًا ..

فحبك ليس يرضى ..

مطلقاً بل انه يفنى .. !

اذا ما كان عند القلب تمثالا رماديـًا ..

اذا لم يحبب الانسان ..

بصدق كل انسان ..

فلا يظلِم ..

ولا يظلَم ..

ولا يسكت لمن يظلِم .

(٢) جرحي الدامي ...

الا يا امتي ..

لن يسـكن الحب ..

ولن يتحول القلب ..

فحبك كان اول زهرةٍ ظهرت ..

واول زهرةٍ عبقت ..

على اغصان تلك الزهرة الحمراء ..(١)

(١) يراجع النشيد الاول ـ المقطع الاول .

لذا فلساني اليوم صداح
وجو الارض بالريحان فواح
وعند الكل تطرى الزهرة المعطاء ..

* * *

تولاك الاله ـ لحبه الانسان ..
فتشمد بناءك الاعظم .
وارسل افضل الاديان ..
وجاء المصطفى الاكرم ..
يعيد الحب للانسان فوق الوجه طفّاحا ..
فاحيا قلبه الريان أرواحا
وبات الناس لا تفريق بل اخوة ..
وليس بمانعٍ عن ذاك الوان ولا عرق ..
وان كانوا رأوها قبله هوّة ..
فكلهم لرب واحدٍ خلق ..

* * *

ولكن ثارت البغضاء وانتفض الطواغيت ..
وراح الكفر يحتال ..
وقام لرجعة البغضاء تصويت ..
وبعد مواكب الشهداء اذ راحت ..
على الساحات تنثال
سقطت صريعةً ـ يا ليتني كنت الفدا ـ
والدهر مذهول ..
احقٌ ما يرى ام ذاك تهويل ؟

فذا يا امتي قلبي ·· لان تقفي افدّيه
فقلبي مذ تلقى ما تعانيه
جريحٌ ·· جرحـه ··
قد غار في الاعماق تسقيه
من الطعنات ايامي ··
لذا فانا ·· سأحيا باحثا عما يداويه ··
فجرحك جرحي الدامي ··
وجرحي جرحك الدامي ··

(٣) تعـال معي ··

« الناس عيال الله ، احبهم الى الله انفعهم لعياله »

(الرسول الكريم ـص ـ)

اخي الانســان ···
يا من صاغه الرحمن ··
فصاغ فؤاده من تربةٍ خصبة ·
والقى ضمنها من حبه حبّه ·
اذا الانسان يسقيها ستسقيه
وما في هذه الاكوان ···
بحب الله مخلوقٌ يدانيه ·

* * *

اخي الانســان ··
تعال معي ·· وشاركني اناشيدي
فورد الحبّ لا يبقى ··
اذا ما كان لا يسقى ··

من الماء القراح بكل وقت ثم يستنقى
فلا تنصت لاصداء الجلاميد ٠

* * *

ومهما ارجف الخاوون ٠٠
وسار الحاقدون بحقدهم ٠٠
وعلى الورى باغون ،
سنبقى دائماً نحيا ٠٠
بانك صاحبي واخي ٠٠

* * *

اذن لتمت ٠٠
وجوه الحقد والبغضاء ٠
لتســـتبدل ٠٠
بحب مشرق البسمه ٠
فتســـتنزل ٠٠
شـــآبيب من الرحمه ٠
ويسري في جميع الارض هيمانا ٠٠
هواءً ناعم النسمة ٠

أحمد طاهر العلي

الثائر

زلزلت صرح الظالمين وحيدا ... وبزغت في دنيا الكفاح فريدا
واتيت والاتراح تملأ سوحهم ... فملأت أسماع الوجود نشيدا
ونفخت من روح النبي محمد ... فيهم وكانوا قبل ذاك رقودا
ووقفت والاعداء يزحف جمعهم ... فكأنهم يمّ أضاع حدودا
جاؤا ونور الشمس يحجب بالقنا ... جاؤا وفيلقهم يغطي البيدا
جاؤك في أمر وليتهم أتوا ... بهلاكهم قبل المجيء عهودا
حاشاك انْ تعطي يداً لمرغمٍ ... بالعار شبّ مقامراً رعديدا
لم يدر ما معنى الكرامة والابا ... لم يفقه التقوى ولا التوحيدا
اني لأعجب من زمانٍ ماكرٍ ... أعطى التحكم في الرقاب يزيدا
وخليفة يغدو طريد محمدٍ ... والسبط يمسي حينذاك طريدا

* * *

أابا الائمة والبراع لعاجز ... وصفاً لشخصك مذ وقفت وحيدا
وكتبت في سفر الخلود عبارة ... أحيا عزيزاً او أموت شهيدا
هانت امام الحق كل مصيبةٍ ... مذ سرت للموت الزؤام سعيدا
وفديت دين المصطفى في مهجةٍ ... وجددت ذاتك حينذاك جحودا
نورت درب الثائرين بفتيةٍ ... فكأنهم شعل اضاءت بيدا
ونهضت والقرآن يهتف معرباً ... بك يقتدي من قد أراد خلودا
ومضيت والايام تمدح وقفةً ... شماء لم تلوِ لخصمٍ جيدا
أيروّع الايمان خطب أحمقٍ ... يوماً وهل يخشى الهدى تهديدا

* * *

أابا الأئمة أنت فيض فضائل ... اذ كيف انكر أو ألوم حسودا
حيث اللئيم وان أتاك مسالماً ... لا شك يمسي فاتكاً وحقودا
حرب على الابرار دون هوادة ... مستهجنٌ معنى الابا والجودا
مولاي يا سبط الرسول محمدٍ ... اضحى الخنا بين الورى محمودا

ما زالت البلوى تؤرقنا وقد ... عشنا الحياة مخاوفاً ووعيدا
هذي البقاع الخضر من قد راعها ... ولشعبها من أحكم التقييدا ؟
ولقد سها البسام من قد ضامه ... أفما له كف تزيل قيودا ؟
اين العزائم والبطولات التي ... قد جندت كي تسترد شريدا ؟
كم من طريدٍ فرّ يحمل رعبه ... كم من ثكالى قد لطمن خدودا
كم من محصنة اباحوا عرضها ... والبعض باتوا يضربون العودا
باتوا وكاس الأنس شدت لهفةً ... بيدٍ واخرى تستميل الخودا
الانهزاميون حيث تقاطروا ... والى التفاوض جندوا تجنيدا
الناعقون وراء كل مهرجٍ ... المهطعون تذللاً وسجودا
ابهم نرد كرامةً مهدورةً ؟ ... أبهم سنزحف كي نصد حشودا ؟
ابهم سنرمي الخصم في شهب الردى ... ونزيل من تلك البقاع يهودا ؟
اذ كيف يحصل والنفوس مريضة ... وغدا النصير مراوغاً ومقودا

كاظم جواد الموزع
معاون اعدادية الزراعة – الديوانية

حكمة العدد

لئن تضيء شمعة خير من ان تلعن الظلام الف عام

حكمة صينية

قف عند كوفان

في ذكرى شهادة الامام الحسين (ع)

في عاشوراء

قف عند كوفان واسأل اين حاميها ... وأين من كان يرعاها ويهديها
أين الذي أعطى للأخلاص هيكله ... وبث روحاً به • كيما تناجيها
أين الأبي الذي أعطت سجيته ... معنى الوفاء • ورقت في معانيها
أين التقي الذي حنت لمقدسه ... أرضٌ يهاد • وماضت اهاليها
أين النقي الذي أضحت بدعوته ... حرية الفكر تاريخاً ينميها
وأين من كان في عليائها ديمٌ ... تهمي • فتخضرُّ من روعِ روابيها

* * *

قل للقباب التي اخضرت حواشيها ... ورق اسفلها حسناً وعاليها
بوركت يا هالة البدر التي اشرقت ... على العقيدة نوراً كي يغطيها
انت الرواء لقلبٍ ظل ملتهباً ... يشكو العطاش ويشكو ضيم طاغيها
انت المفاخر في عليا مظاهرها ... انت المآثر والايام تبديها
قد زادك الله تقديساً ونورك ... بالخير • والحسن • يا باباً نحيّيها

* * *

قف بالمرابع واسأل من يبكيها ... واندب كراماً ونادِ أين هاديها
وأين من ظل في ساحٍ يكلمها ... بالسيف حيناً • وبالارماح يسقيها
وأين من كان في ناديها منتدب ... عن الحسين امام الطف مهديها
وأين من سار والايمان يحمله ... كيما يقيم صلاحاً في مبانيها
وانظر ليالٍ بهم ضاءت وزينها ... بالعون والحلم ماضٍ من مواضيها
اني بها اليوم مكروب اخاطبها ... واترك القلب بالالام يحويها

* * *

قف بالديار التي ظلت تناجيها ... ورق البوادي بحزنٍ في روابيها
وقل لها يا ديار الخير باشرك ... من السحاب وليٌّ ظل يبكيها

وانظر لها هل بقى رسم يسامرها ... وهل بقى أثـــرٌ بالٍ يســـليها
وهل ترى منظر الساحات يجمعها ... روح الوداد وروح من معاليهـــا
اللحظ يرمقها • والجفن يطبقهـا ... والقلب من شغف حباً يداريهـا
قد كنت فيهـا أرى للنجم صورته ... والشمس تغرقهـا نوراً فتبديهـا
اني الفت جمـــالاً بان اكثـــره ... فوق البسيطة عاليهـا وواطيهـــا
وحسبها من كمال الفضل أن لهـا ... وروداً تنـوّر صبحاً في مراعيها

* * *

قل للبيان الذي ما حل واديهـــا ... الا لأجل ظـــلامٍ دامسٍ فيهـــا
ان البيـــان الذي اعطى لثورتـــه ... حزماً وســـال كماءٍ في ســـواقيها
جـــاء البشـــير كيما يردده ... على الانام سماعاً في نواديهـــا
فقـام قوم دُعوا انصار سيدنا ... وانـــه لبراءٌ من طواغيهـــا
خانوا الذي كتبت ايديهم كتبـاً ... الى الحسين أن أقدم • أنت راعيها

فالح النجار

الخالص ـ جديدة الاغوات

تعزيـــة

انتقل الى رحمة الله تعالى العارف بالله الشيخ محمد حفني أحمد داود امام وخطيب مسجد المحطة بجرجا • والفقيد من خيرة الرجال المتمسكين بالسنة المحمدية ومن اهل التصوف المشهود لهم بالصلاح والاخلاص في القول والعمل وهو من اشراف جرجا المنتهي نسبهم الى الامام ابى عبدالله الحسين ابى الشهداء (عليه السلام) •

واسرة المجلة تقدم خالص العزاء لاسرته بجرجا والقاهرة •

سلسلة أبحاث

الدكتور إبراهيم البرادعي
دكتوراه في الطب والجراحة

(مخاطر الانفعالات النفسية والتوتر العصبي)

والى جانب العامل المؤثر في اظهار اصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء وهو عامل (الخمول العضوي) وضعف الدورة الدموية فهناك العامل الآخر الذي سننتقل الى البحث عنه وهو عامل (التغيرات النفسية) الذي اثبتت التجارب والدراسات الطبية الحديثة ان له دوراً فعالاً في احداث هذه الاصابات المرضية الخطيرة • لاحظ الباحثون عند دراسة الوقعات المرضية المتكررة كل لحظة لاصابات السكتة القلبية والموت المفاجيء في شتى بقاع العالم في العصر الحديث ان هذه الاصابات تكثر حوادثها بين رجال السياسة والخطباء المتحمسين والوطنيين الثائرين ورجال المغامرات ومحترفي المهن المرهبة كالجراحين والطيارين واللصوص ورجال الاعمال السرية والعصابات وجميع الاشخاص الذين ترغمهم اعمالهم اليومية ان يعيشوا على اعصابهم طوال ساعات العمل •

لقد اثبتت الدراسات الطبية الحديثة لأمراض القلب وايدتها التجارب العلمية الدقيقة المثبتة ان توتر الاعصاب عند الانسان يؤدي الى حدوث انعكاسات عصبية شديدة تنتقل الى جدران الشرايين التاجية التي تغذى عضلة القلب فتؤثر على شبكة الاعصاب الحركية التي تسيطر على عملية تقلص العضلات الحلقية الموجودة في الشرايين القلبية التاجية فتحدث من جراء ذلك تنبيها شديدا في الاعصاب الحركية المقلصة مسببة انقباضا كلياً في العضلات الحلقية لجدران الشرايين في الوقت الذي لا تؤثر فيه هذه الانعكاسات العصبية على شبكة الاعصاب الحركية التي تسيطر على عملية

انبساط العضلات الحلقية الموجودة في جدران الشرايين التاجية القلبية ، الامر الذي يؤدى الى حدوث تقلص شرياني دائم في شرايين القلب مما يسبب ذلك عرقلة جريان الدم في داخل الشرايين وحرمان العضلة القلبية من التغذية الدموية ، فيشعر الانسان بانقباض غير مريح في عضلة القلب أو ألم شديد في الصدر وراء عظم القص ، ويلاحظ الانسان ذلك جلياً اثناء التوتر العصبي الشديد أو الحوادث الفجائية المخيفة ولما كانت عضلة القلب في أمس الحاجة الى الدم لتغذية انسجتها العضلية النشيطة الدائمة الحركة فأن حادثة اضطراب الدورة الدموية في الشرايين التاجية القلبية وقلة قدوم الدم الى عضلة القلب تعتبر من الامور الخطيرة التي يتعرض لها القلب ذلك العضو الهام في جسم الكائن الحي حيث تصاب الانسجة العضلية القلبية بالضمور وفقدان القابليات الحيوية والنشاط الوظيفي • ففي حالة حدوث الانعكاس العصبي الشديد في جدران الشرايين القلبية على شكل نوبة قلبية حادة تستمر لعدة دقائق أو ساعات أو ايام (نوبة الذبحة القلبية) •

لقد اهتم الاسلام العظيم (دين القوة والنشاط والحيوية) بصحة العضلة القلبية فوضع قوانين صحية واجراءات وقائية رائعة لادامة نشاط الدورة الدموية الى جانب العبادات الحركية الاسلامية فأمر بالوضوء والاغتسال ، الامر الهام في جعل الجسم يجدد نشاطه والقلب يضاعف قابلياته الحيوية والدورة الدموية تزيد فعاليتها وقوتها بصورة دائمة مستمرة فيشعر الفرد بالدفىء والانشراح بسبب ذلك •

(فاذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين) ، (وان كنتم جنباً فاطهروا) وهكذا تلعب الدورة الدموية والنشاط الجسماني دورا خطيرا في احداث الوقاية من الاصابات القاتلة للسكتة القلبية والموت المفاجىء واعطاء الجسم درعاً حصيناً يحتمي به من شر هذه الاصابات المخيفة •

تأمين أكيد باجر زهيد ، اعلان يطالعنا في كثير من الساحات البارزة ولوائح الاعلانات الواضحة فما الذي يعنيه هذا التأمين وما هي نتيجته المتوخاة ؟ النتيجة ان الانسان عندما يؤمن على تجارته أو سيارته أو على عمارته مثلاً يصبح من السهل لديه ان يغامر بما امن عليه وتخمد في نفسه جذوة الحذر التي كان يستشعرها من قبل ، لماذا ؟؟ لأنها مؤمنة وان شركة التأمين سوف تعوضه عن الخسارة (وان كان ذلك لا يتم الا بعد الكثير من التحقيق والتدقيق وبذل القوى والمال) ولكن التعويض موجود في النهاية ولهذا لا يعود يهمه جداً لو سرق محله أو اصطدمت سيارته أو احترقت عمارته ، ان لديه وثيقة موقع عليها من شركة التأمين وهي تحدد بنود العقد معها فما دام لم يتعد تلك الحدود فانها مسؤولة عن التعويض مهما كانت الخسارة ، لطيف ! تأمين اكيد باجر زهيد يشجع على العمل ويمحو آثار الخسارة ولكن لا يفوتنا باننا جميعا ننتمي الى شركة تأمين تعوضنا عن كل خسارة في الجسم أو المال ، انها شركة تأمين الاهية تعوض عن كل خسارة ما دمنا ملتزمين بشروط عقد التأمين ، وما هي شروط عقد التأمين ؟ ان الشرط الرئيسي الموجود فيها هو ان تكون الخسارة في عين الله ومن اجل الله وفي سبيل الله (ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) .

أحاديث حول الحجاب

ان مما يلذ لاعداء الاسلام ان يشوهوا امام المسلمين معالم دينهم الاصيل ليبتعدوا بهم عنه ولكي ينأوا بافكارهم وارواحهم عن مطلع النور في تعاليمه واحكامه ، فيتوصلوا من وراء ذلك الى استعبادهم فكرياً وروحياً بعد ان تفتقد افكارهم وارواحهم قيمة المثل التي تؤمن بها وحقيقة المفاهيم التي ترسم لها معالم وجودها في الحياة ، وقد وجدوا من خلال حملتهم العدائية هذه كوة ينطلق منها الخير أو الشر فيشمل الامة بجنسها والمجتمع بشقيه ، الا وهو المرأة . فان للمرأة كيانها الذي يتبوأ اخطر نقطة في مسيرة المجتمع ونوعية انطلاقته في الحياة ، ولهذا نجد أن التشريع الاسلامي قد وضع لوجودها القواعد الثابتة ونظم ارتباطها مع الحياة بشكل عادل ودقيق واعدها الاعداد الكامل الذي يؤهلها لاحتلال مكانتها السامية في سفينة الوجود ، وقد كان ونظرا لطبيعة تكوينها الانثوي ان فرض عليها ستر يكفل لها وللمجتمع بواعث الامان والاستقرار ويقيها ويقي المجتمع ايضاً من مختلف انواع المشاكل والويلات ، ومن هذه النقطة بالذات انطلقت نفحات الاعداء لتشكك وتشبط وتجبن وتهون ، فقالوا ان هذا الستر ليس الا احد طرق عزل المرأة عن الحياة وان الاسلام لا يعترف بوجود المرأة خارج جدرانها الاربع والا لما سترها عن اعين الرجال داخل هذه الابراد ، نعم انهم قالوا هذا وقالوا ما هو اكثر من هذا مما لعلنا سوف نناقشه في الاعداد القادمة ان شاء الله ، اما الآن فنحن نريد ان نقف عند هذه النغمة المسمومة ، نغمة عزل المرأة عن الحياة لنتسائل من اي مصدر انبعثت هذه النغمة وما هي الحقيقة التي تستند اليها في ما تدعيه ؟ ان كل نقد يحتاج الى دراسة مسبقه فهلا درسوا النص التشريعي قبل اثارة النقد والعداء ؟ فهل يمكن لنا مثلاً ان نقول عن النجم وهو في كبد السماء ما هو الا جرم صغير ؟ أو ان نعد

هذه الكواكب الجبارة السيارة منها والثابتة مصابيح نور في طبقات الجو ؟ ذلك لأنها بعيدة عنا أو لأننا لم نحاول ان نقترب منها لنتعرف عليها من كثب ! وكذلك هو الحال في نقد اية فكرة أو قانون فان خطوط تشريع الستر للمرأة واضحة وجلية ولا تحتاج الى طويل بحث ودراسة ، ونحن هنا وقبل ان نقدم الامثلة عن طبيعة وجود المرأة المسلمة في صدر الاسلام وتفاعلها مع الرسالة والمجتمع ، قبل ذلك علينا ان نراجع الآية المباركة التي تم فيها تشريع وجوب الستر على المرأة بشكل عام لنستخلص منها الحقيقة الناصعة التي تدحض هذه الاباطيل ، الآيات المباركة تقول (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفضوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون) ونحن نتمكن ان نتابع سياق هذه الآيات المباركة فنجد ان المرحلة الاولى من تسلسها التشريعي كانت تعنى الرجل بالخصوص (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم) فالرجل هنا مطالب بغض البصر تجنبا لما يستوجبه مد البصر من اسباب الغواية ، (والغض كما تعرف لا يعني غمض العين والاستغناء عن الابصار ولكنه يرمز الى عدم مد النظر واجتناب رميه الى كل الجهات) وعند هذا نقف لنقول لماذا ؟ نعم لماذا هذا الامر الصريح للرجل بغض البصر اذا كان الاسلام لا يريد ان يعترف بوجود المرأة في الحياة الاجتماعية واذا كان تشريعه للستر احد طرق جسمها وسط جدران اربع ؟ ثم . وحتى بالنسبة للمرأة نفسها فان المرحلة الاولى من مراحل صيانتها تبدأ في فرض غض البصر عليها ايضاً حالها في ذلك حال الرجل سواء بسواء ، فعن من تغض المرأة المسلمة بصرها اذا لم يكن يمر في حياتها غير الآباء والابناء ؟ انها حقيقة يحكيها واقع التشريع وتمليها طبيعة الحكم ، حقيقة ان الستر للمرأة يقيس حتم ملكيتها للرجل وليس ايضاً وسيلة استعباد لها ومحو لمكانتها من مسرح الحياة وانما هو وقاية وصيانة اوجبتها مصلحة الامر كمجموع ومصلحة المرأة كفرد لا اكثر ولا اقل ، وفي العدد القادم سوف نتابع البحث في موضوع الحجاب ان شاء الله .

(بنت الهدى)

خاطرة

قالت لي – وقد ترقرقت في عينيها دموع حائرة يمنعها الوجل أن تتحدر ويردعها العذاب أن تعود ، وقد ارتسمت على ملامحها كل آيات اليأس الناطق والألم المرير ، وعلت وجهها صفرة قاسية أضفت على ملامحها الساهمة ظلالاً قاتمة ، قالت : ولماذا أحيا وما معنى حياتي ؟

نظرت اليها وعلى شفتي ابتسامة تحاول ان تحتضن دموعها بحنان : ما هذا اليأس الغامر يا أختي ؟ أراك وكأنك قطعت كل ما بينك وبين الحياة من أسباب ، ووقفت عند نهاية طريق هو بداية طريقين فأما عذاب خالد وأما نعيم تالد ... فنظرت الي بانكسار وفي عينيها شوق" ناطق وتطلع" فريد : وأي نعيم ينتظر من لم يذق النعيم يوماً ! .. ان الذي لا يفهم من واقعه سوى أنه يجهل كيف أتى وكيف يعود لا يفكر في سعادة يجنيها من سفر ليس له غاية ورحلة نهايتها المجهول .

وحز في نفسي أن أحب هذا الفكر المتوثب أمامي ينغلق على ذات عقيمة ويعمى ان يرى النور من مصدره الاصيل ، فأجبت بنبرة عميقة أسبغت عليها حلالاً قشيبه من اليقين الراسخ والمبدأ المكين : ومتى وجد الانسان بلا غاية ولا هدف ؟ وأنى يكون خلقه مجرد لهو وعبث .. لا .. الغاية أسمى من ذلك والحكمة أعمق وأجل .. والنداء الالهي يصل هادئاً مجلجلا رزيناً صارماً ، وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، أفبعد هذه الحكمة من حكمة والله تعالى يقول في حديثه القدسي (كنت كنزاً مخيفاً فأحببت أن أعرف) . رسالة الانسان على الارض أسمى من أن تنطوي أيامها في سهو وغفلة ونسيان وجهالة . فهذا الذي أودعه الله أسرار خلقه وجعله خليفته على الارض وسخر الوجود كله لأجله ما بين شمس تطلع

وبدر يأفل وفلك يدور .. زمام ذلك حين أودع يد الانسان ما أجدره أن يسجد لله شكراً ويعمل على الوفاء لقطرة من الفضل الجسيم أمام بحر العطايا الثر الغزير .. رسالة الانسان في هذا الوجود العبادة المطلقة .. العبادة بكل ما تنطوي عليه من معانٍ رائعة .. فالحمد عبادة ، والعمل عبادة ، والدعاء عبادة ، والفرائض عبادة .. كل هذه تجعل من الانسان نموذجاً فذاً لحكمة الخالق وصورة مثالية لتفهم الانسان حقيقة وافعه .. فالوجود هذا ثمين سامٍ اذا ادى رسالته ، وهو حري بكل تقدير وجدير بكل سعادة والا فالانسان لا يزيد على كونه حيواناً يحيا كالبهائم ويتحرك لدافعٍ خارجي متى ما وجه اليه ... وأية سعادة تماثل سعادة الذي يحيا أمل اللقاء ويعمل بوحي الرجاء .

وسكتُّ وأنا أحاول ايجاد صدى كلماتي في نفس محدثتي التي راحت في استسلام لافكارها .. ثم رفعت الي طرفاً حائراً وقالت : لقد قطعت شوطاً بعيداً في رحلتي الضائعة وأراني أصل الى النهاية فأنى لي العودة وقد سدت دوني المسالك وأقفرت أمامي دروب الحياة .. ؟

وغامت عيناها في سحابة من الدمع رددت بعدها بخشوع :ـ لا يا أختاه « ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » .

وكما يضيء البرق الخاطف عتمة السماء المدلهمة أشرقت على وجهها ابتسامة مضيئة ومدت الي يداً بانت حرارة أناملها اذن .. سأعود .

فأجبتها ـ وفي قلبي سعادة غامرة .. باذن الله .

محاورة حول الإمام المنتظر

من مراسلنا في القاهرة

المكان : جمعية أولى العزائم الدينية
القاهرة

« تشهد الجمعيات الاسلامية وندوات اهل البيت في القاهرة تظاهرات ثقافية وايدلوجية حول مسائل العقيدة الصراعات الحضارية ، سوف نوالي نشر ما يصلنا منها تباعاً على صفحات هذه المجلة اسهاماً منا في تعريف القراء بالاجواء العلمية السائدة هناك »

كنا قد طلبنا أثر المناقشة التي دارت في ندوة الاسبوع الماضي حول موضوع المهدي (ع) أن يتقدم لنا الاستاذ محمد الحسيني عبدالغفار في ندوة اليوم ببحث يجيب عن النقاط التي تناولتها المناقشة بخصوص هذا الموضوع استناداً الى مرويات من طرق أهل السنة . والآن فلنستمع الى ما أعده سيادته في هذا الصدد .

السيد محمد الحسيني عبدالغفار :

١ ـ دار حوار في ندوة الاسبوع الماضي حول موضوع : المهدي ، من نواح عدة ، نلخص في أنه :ـ

أ ـ هل هو حقيقة أو خرافة ؟

ب ـ واذا كان حقيقة ، فهل هو ذات انسانية ، أو اداة وآلة صناعية تؤدي نفس الوظيفة وتحقق ذات المهمة .

جـ ـ واذا كان ذاتاً انسانية ، فهل هو شخص بعينه ، لا يتعداه الى سواه أو هو أي شخص تتوافر فيه الصلاحية لمهمته .

د ـ واذا كان شخصاً بعينه ، فهل هو معين بالوصف ، أو بالذات ؟

هـ ـ وعلى أية من الحالتين هل هو موجود فعلاً الآن ، أو سيوجد ؟

و ـ وعلى الحاله الاولى : متى ولد ؟ وعلى الثانية : متى يولد ؟

ز ـ وعلى أية من الحالتين : متى سيظهر ؟

٢ـ وفي ضوء اختلاف وجهات النظر ، واحتدام الجدل بين الحاضرين جميعاً حول هذه النقاط فقد كلفتني الندوة أن أقوم ببحث القيه في ندوة اليوم ، يجيب اجابة محددة وواضحة عن هذه الاسئلة كلها بشرط أن تكون أدلة الاجابة كلها من أساتيد أهل السنة ورواياتها في موضوعات هذه الاسئلة جميعاً . وقد قبلت القيام بهذه المهمة .

٣ ـ غير أنه ـ بعد انفضاض ندوة الاسبوع الماضي ـ طلب الي الاخ الاستاذ علي مراد أن أضمن البحث المشار اليه الاجابة عما يأتي أيضاً ، فوعدته بذلك ، وهي :ـ

أ ـ ما هي السر في أن يكون اسمه هو : المهدي بفتح الميم ، مما يوحي بأنه هو الذي تطرأ عليه الهداية ، بينما المفروض انه منتظر ليهدي الناس ، ومن ثم كان الاولى أن يكون اسمه الهادي مثلا ؟

ب ـ أن أقوال السيد طالب الحسيني الرفاعي (امام الشيعة بجمهورية مصر العربية) تضمنت أنه معين بالذات والاسم ، وانه جي منذ ولد وغاب الى أن يظهر ، فكيف يتصور أن يعيش كل هذا العصر الطويل الى الآن ، فضلاً عما بقى من الزمان الى حين ظهوره ؟

٤ ـ وفي سبيل الوفاء بتقديم البحث مشتملاً على الاجابة عن كل ما سبق فقد قمت بما يأتي :

أولاً ـ توجهت الى فضيلة الشيخ الحافظ التجاني (وهو علم مصر

الأوحد في علم الحديث رواية ودراية) فامدني بالمعلومات الآتية مملاة منه ، ومكتوبة بخط أحد تلاميذه ، وهي :ـ

(١) عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشركم بالمهدي ، يبعث على اختلاف من الناس ، وزلازل ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ، يقسم المال صحاحاً ، قال له رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوب أمة محمد غناء ، ويسعهم عدله ، حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس الا رجل واحد ، فيقول : أنا ، فيقول : أيت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له : ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيقول له : أحث ، حتى اذا جعله في حجره وائتزره ندم ، فيقول : كنت اجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو عجزني ما وسعهم ؟ قال : فيرده ، فلا يقبل منه فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين ثم لا خير في المعيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده[١] » .

(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيهم رجل مني ، أو قال أهل بيتي ، يوافق اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا[٢] » .

(٣) وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم

---

(١) رواه الترمذي ، وغيره باختصار كثير (ص٣٧ جـ٣ ، مجمع الزائد) (ورواه أحمد بأسانيد ، وأبو يعلي باختصار كثير ورجالهما ثقات . قاله الحافظ الهيثمي (جـ٧ ، ص٣١٤ مجمع الزوائد) .

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي : حسن صحيح .

تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم ، ثم ذكر شيئاً ، فقال : اذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فانه خليفة الله المهدي[1] .

(٤) وعن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الارض نباتها ، ويعطى المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الامة ، يعيش سبعاً أو ثمانية يعني هي حججاً[2] .

(٥) وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلماً وجوراً وعدواناً ، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدوانا[3] .

وهناك غير هذه الاحاديث احاديث كثيرة . وقد اقتصرنا هنا على ما هو كافٍ في اقامة الحجة عند من أنصف ، وعرف ما قرره المختصون في معرفة السنة ولكن ليس لأحد من ذوي الاغراض أن يتعلق بهذه الأحاديث في دعوى المهدية ، فان المتفق عليه بين المحدثين أن ظهور المهدي من علامات الساعة الكبرى . وكما أن الساعة علمها عند الله ، فلا يدري أحد متى تكون ، فكذلك ظهور المهدي لا يدري أحد متى يكون ... والحمد لله رب العالمين .

---

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(٢) رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي وأصله عند مسلم : يكون في آخر الآية خليفة يقسم المال لا يعده عدا (المستدرك جـ٤ ص٥٥٨) .

(٣) قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي (المستدرك جـ٤ ، ص٥٥٧) .

موضوع المهـدي :

(٦) وأنتم ترون أن هذه الاحاديث التي رواها ـ بأسانيدها ـ الشيخ الحافظ التجاني تؤكد كلها ، أن المهدي حقيقة وأنه ذات أنسانية معينـة ومحددة بالوصف لا بالشخص .

أما فيما يتعلق بتاريخ ولادته . فان ذلك يمكن الوقوف عليـه بعد ظهوره استناداً الى بعض الاحاديث التي تنص على أنه سيظهر وهو في سن الاربعين . أما قبل ظهوره فلا سبيل لنا الى ذلك .

هذا وقد ذكرت ، في ندوة الاسبوع الماضي أن الشيخ ابراهيم عجلان (امام وخطيب المسجد الحسيني السابق) أخبرني أنه سمع في الثلاثينات من هذا القرن ـ من شيخه فضيلة المغفور له الشيخ سلامة العزامي شيخ الطريقة النقشبندية انه قال في أحد مجامعه : ان المهدي قد ولد فعلاً وان بعض الحاضرين في هذا المجمع سيدركونه .

ولا شك أن هذا أمر لا يتأتى معرفته الا من طريق الكشف لا غير ، فمن شاء فليوافق ومن شاء فليرفض .

(٧) ثم أني قد سألت فضيلة الشيخ الحافظ التجاني عن الخبر في كون الميم مفتوحة في لفظ المهدي ، فأجاب أن قول النبي (ص) عنه في بعض الاحاديث « يصلحه الله في ساعة » قد يشير الى الاجابة عن هذا السؤال واستناداً الى ذلك يمكنني القول : أن ذلك قد يعني أن الله يهديه للقيـام بمهمته الكبرى ، ومأموريته العظمى ، بأن يهيئه لها عن طريق منحـه الصلاحية للقيام بها والنهوض بأعبائها . ومن ثم فهو ، من هذه الزاويـة قد هدى الى القيام بتلك المهمة ، وأمد بما يعينه على ذلك ، وبالتالي فهو مهدي اليها .

ثانياً ـ أما فيما يتعلق بأن المهدي معين بالذات والاسم ، وأنه موجود فعلاً ، وحي ولكنه مغيب ، الى أن يظهر في آخر الزمان فتلك كانت دعوى

السيد طالب الحسيني الرفاعي في الندوة السابقة ، وقد رجعت اليه باعتباره امام الشيعة في مصر ، ليمدني بالادلة عليها على أن يكون ذلك من طرف أهل السنة ، ومروياتهم ، فتفضل بالآتي مكتوباً بخط أحد تلاميذه ونصه .

تواترت فيه الاخبار واستفاضت عن المصطفى صلى الله وسلم وأنه من أهل بيته ، وانه يملأ الارض قسطاً وعدلاً ، وانه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لد ، بأرض فلسطين ويؤم هذه الامة ويصلي عيسى عليه السلام خلفه ، واليك في هذا النصوص الآتية :ـ

(١) قال السيد أحمد بن السيد زين دحلان ، مفتي الشافعية في الفتوحات الاسلامية جـ٢ ص٢١١ ، (ط٠مصر سنة ١٣٢٣هـ) : والاحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة فيها ما هو الصحيح ، وفيها ما هو حسن وفيها ما هو ضعيف ، (وهو الأكثر) لكنها ، لكثرتها وكثرة مخرجيها ، يقوى بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع • لكن المقطوع به أنه لابد من ظهوره ، وأنه من ولد فاطمة ، وانه يملأ الارض عدلاً • وأما تحديد ظهوره بسنة معينة فلا يصح ، لأن ذلك غيب لا يعلمه الا الله ولم يرد نص من الشارع بالتحديد •

(٢) وقال العلامة السويدي ، في سبائك الذهب (ص٧٨) : الذي اتفق عليه العلماء أن المهدي هو القائم في آخر الوقت وانه يملأ الأرض عدلاً والاحاديث فيه وفي ظهوره كثيرة •

(٣) وقال الشيخ منصور علي ناصر في غاية المأمول (جـ٥ ص٣٦٢) : الباب السابع في الخليفة المهدي رضي الله عنه : اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً ، أنه في آخر الزمان لابد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي ، وقد روى احاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها

اكابر المحدثين كأبي داود ، والترمذي وابن ماجة والطبراني ، وأبي يعلي ، والبزار والامام أحمد ، والحاكم رضي الله عنهم •

(٤) ونقل عن الحافظ ابن حجر في فتح الباري قوله : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الامة ، وان عيسى عليه السلام سينزل ويصلي خلفه •

(٥) ونقل عن الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح : أن الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من ايمان وقليل من انصاف •

(٦) وصرح ابن حجر تواتر أحاديث المهدي وانه من أهل البيت ، وانه يملؤها عدلاً ، وان عيسى يصلي خلفه •

(٧) كما جاء في كتاب نظرية الامامة للدكتور أحمد محمد صبحي (مدرس الفلسفة بكلية آداب جامعة الاسكندرية) ص٤٠٥ قوله : ويرى ابن تيمية ان أحاديث المهدي صحيحة ، مستنداً في ذلك الى مسند أحمد وصحيح الترمذي وابي داود •

(٨) غير اني أقول : أن خروج المهدي من آل محمد مما اتفق عليه المسلمون وتواترت به أخبارهم من حيث المعنى ، وان اختلفت في بعض التفاصيل ولنذكر هنا جملة مما ورد في خروجه من طرق أهل السنة فمن ذلك :

أ ـ ما رواه أحمد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله اطلع على أهل الأرض اطلاعه فاختارني منها ، ثم اطلع الثانية فأختار منها علياً وأمرني أن أتخذه أخاً ووصياً ، فهو مني وأنا منه ، وهو زوج ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين ، الا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم

حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة ، يقومون بأمري ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، ومهدي أمتي ، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله ، ويظهر بعد غيبة طويلة ، وحيرة مضلة فيعلن أمر الله ، ويؤيد دين الله ويؤيد بنصر من الله ، وينصر بملائكة الله ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ... الحديث .

ب ـ وفي كتاب فرائد السبطين للشيخ محمد بن ابراهيم الجموني الخراساني المحدث الفقيه الشافعي بسنده عن الشيخ أبي اسحق ابراهيم ابن يعقوب الكلابادي البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر .

ج ـ وفي هذا الكتاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان خلفائي ، وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي ، الاثنا عشر . أولهم علي ، وآخرهم ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم ، فيصلي خلف المهدي وتشرق الارض بنور ربها ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

د ـ وفيه أيضاً ، بسنده عن عبايه بن ربعي ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم المهدي .

هـ ـ وفي كشف اليقين ـ عن مسند أحمد بن حنبل قال النبي (ص) مشيراً للحسين عليه السلام ، هذا ابني امام ، أخو امام ، أبو أئمة تسعة ، تاسعهم قائمهم . ص٩٦ منتخب .

ثالثاً ـ واستكمالاً للأجابة عن بقية الاسئلة ، فقد دارت المحاورة الآتية

بيني وبين سماحة السيد طالب الحسيني الرفاعي :ـ

س : تذكرون ان المهدي موجود بالفعل ، فمتى ولد ؟

ج : ولد سنة ٢٥٦هـ .

س : تذكرون أنه لم يمت ، وانه غائب لا يزال حياً ، وانه سيظهر آخر الزمان ، فكيف أمكن أن يغيب حياً ، ثم كيف يتصور بقاؤه حياً منذ ولد الى الآن بل والى أن يظهر مستقبلاً في آخر الزمان ، وهو موعد قد يتأخر حتى يطول قروناً فقروناً ، مع أنه في كلتا الحالتين جسد بشري ؟ .

ج : لعل الذي دفع الى هـــذه الاسئلة هو الأستغراب الناشـــيء من أن المعهود حسب معلوماتنا المعتادة ـ أن معظم الناس لا يتجاوزون في أعمارهم السبعين سنة الا قليلاً ، وان معظم المعمرين منهم لا يتجاوز الواحد منهم في حياته ١٥٠ سنة الا نادراً .

ولكن الواقع الذي يسلم به المسلمون جميعاً ـ سنيين وشيعة ـ يثبت غير ذلك دون أن يتنافى معه وذلك أن :

١ ـ الكل لا ينازع في الله ـ بنص القرآن الكريم ـ رفع ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام الى السماء حيين ، مع أنهما جسدان بشريان .

٢ ـ الكل لا ينازع في أنهما لا يزالان ـ عليهما الصلاة والسلام ـ حيين الى الآن ـ والى ما بعد الآن وفق مشيئة الله ان يظلا كذلك .

٣ ـ الكل لا ينازع في أن عيسى عليه الصلاة والسلام سينزل آخر الزمان الذي لا يعلم أحد بعد كم من السنين يكون .

٤ ـ الكل لا ينازع في ان نوحاً ، صلى الله عليه وسلم ، لبث رسولاً في قومه الف سنة الا خمسين عاماً ، زيادة على ما عاشه بينهم ، قبل أن

يبعث رسولاً اليهم ، من سنين لا يدري عددها الا الله .

٥ ـ معظم أهل السنة مسلمون بحقيقة وجود الخضر عليه السلام ، وانه حي منذ وجد الى الآن ، وبعضهم يقرر أنه هو العبد الذي آتاه الله علماً من لدنه ، والتقى به موسى عليه الصلاة والسلام ، عند مجمع البحرين ، في القصة التي حكاها القرآن الكريم عنهما في سورة الكهف .

ومن ثم فلا استحالة عقلية ، بل ولا شرعية ، في غيبة الامام القائم حيا ، وان يستمر حيا الى الآن ، والى أن يأذن الله بظهوره في آخر الزمان ، والذي لا ندري متى يكون ، بالرغم من كونه جسداً بشرياً .

وختاماً فهذه اجابات السيد طالب الحسيني الرفاعي فيما يتعلق بعدد الائمة الاثنى عشر ، وتحديد المهدي بالذات ، ومن قبلها ذكرت اجابات الشيخ الحافظ التجاني ، حول حقيقة المهدي وسر تسميته بالمهدي بفتح الميم .

وفي ضوء هاتين الاجابتين يمكن استخلاص أن المهدي حقيقة لا يسعنا الا الايمان بها وأن منكرها ـ كما جاء في بعض الاحاديث ـ كافر ، وأن هذا المهدي سيظهر آخر الزمان ، يملأ الارض قسطاً وعدلاً ، بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً .

فليعتقد كل من الشيعة وأهل السنة كما يشاء ، مستنداً الى ادلته ونصوصه ولكن يبقى مع هذا أن المهدي حقيقة ثابتة ومقررة ، فمن شاء بعد هذا فليؤمن بها ومن شاء فليكفر بها . نسأل الله تعالى أن يهدينا الى الحق والايمان به والعمل بمقتضاه وأن يجعلنا من جنوده المظهرين له ، والمدافعين عنه .

« والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

حياة امير المؤمنين (ع) في عهد النبي (ص)

تاليف السيد محمد صادق الصدر

بقلم الاستاذ عبدالحسين الراضي

زخرت المكتبة العربية بامهات الكتب التي ترجم حياة بطل الاسلام الغالب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام عليه السلام ، وتعكس جوانب شخصيته الفذة ، وتصور ابعادها المترامية ، وخصائصها الكريمة ، بمختلف المذاهب والاديان ، ومن شتى اقطار الارض • ولا غرو فالامام علي غني عن التعريف فهو شخصية عالمية قبل ان تكون عربية ، متكاملة البناء ، مترامية الاطراف عميقة الاغوار • لا يتسع القلم لبيان حقيقتها ، ورسم شخوصها ، وتحديد معالمها ، مهما أوتي من بيان • لذا ظل الكتاب والادباء منذ القدم يتبارون في استجلاء تلك الخصائص ويقدمون لقرائهم ملامح من تلك السجايا وما يزالون الى يومنا هذا يحومون حول نوره الباهر يقتبسون من سنائه كل فريد وتليد •

وقد كان سماحة العلامة الجليل السيد محمد صادق الصدر احد الفرسان الذين جالوا في هذا الميدان المشرف فاصدر الطبعة الثانية من الحلقة الاولى من اربع حلقات تتناول حياة امير المؤمنين عليه السلام في مسيرتها الطويلة بمختلف ادوارها ومراحلها المجيدة فقد سبق له ان اصدر الطبعة الاولى في سنة ١٩٤٤ وقد خصصها للبحث في حياة امير المؤمنين في عهد النبي (ص) وقد جاءت الطبعة الثانية هذه في حلة قشيبة وطباعة متقنة ضمت

٢٥ بحثاً تناول فيها المؤلف دراسة حياة امير المؤمنين من ولادته الى وفاة الرسول (ص) بشيء من التفصيل وتعرض في تلك الفصول الى كشف بعض الحقائق التي أغفل التأريخ عن تحليلها واسدل الستار عنها •

ففي فصل (بطولة ابن مخرمة في رواياته المفتعلة) يحلل شخصية ابن مخرمة هذا وما افتراه ودسه من احاديث على الامام علي (ع) وزوجته الزهراء سلام الله عليها • بشأن خطبة الامام علي لابنة ابي جهل في حياة فاطمة فقد ذكر ان رسول الله (ص) قال (ان بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في ان ينكح علي بن ابي طالب ابنتهم ، فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) ص١٨٠ •

كما تسور على قدسية الزهراء اذ نسب الى النبي (ص) قوله بهذا الشأن (ان فاطمة مني وانا اتخوف ان تفتتن في دينها) ص١٨٢ •

وكل من درس التأريخ الاسلامي بروح من الانصاف يجد ان الحياة الزوجية التي عاشها الاثنان علي وفاطمة عليهما السلام كانت مثالاً رائعاً في الحب والاخلاص والتضحية مليئة بالمفاخر ، حافلة بالمكارم ، زاخرة بالوفاء والحنان • ارسى قواعدها النبي الكريم ووضع لبناتها بأمر من الله[1] • فظلا يتبادلان هذا الحب ويعيشان هذه الحياة السعيدة حتى افترقا • فكيف يرضى علي عليه السلام في تقويض هذه السعادة ويخرج عن طاعة ربه فيخطب ابنة ابي جهل وهو يعلم مواقفه من النبي (ص) ومن دعوته وقد عاش الامام تلك المواقف وشهد مع الرسول صورها والوانها • أم هل يرضى ان يستبدل بابنة ابي جهل عن الزهراء بديلاً وبابي جهل عن رسول الله صهراً •

وقد وفق المؤلف في تسليط الاضواء على هذه الشخصية وحقيقتها

---

(١) « ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي طالب » من خطبة للرسول (ص) في اعلان زواجهما •

واماط اللثام عن سيرة هذا الرجل من خلال دراسته للتأريخ الاسلامي والذي اصبح حجة في اقواله تلك التي اعتمد عليها كل من كتب عن السيدة الزهراء (ع) ومنهم العقاد في كتابه (فاطمة الزهراء والفاطميون) وبنت الشاطي في كتابها (بنات النبي) •

فيطالعنا في الصفحة (١٨٣) بالادلة القاطعة عن زيف هذه الروايات وبطلانها وعن موقف ابن مخرمة هذا من علي واهل بيته منها :ـ

١ ـ المسور ابن اخت عبدالرحمن بن عوف وعبدالرحمن موقفه من الامام في الشورى معلوم وابن اخته على شاكلته •

٢ ـ وذكر المؤلف عن (الاصابة) انه كان مع ابن الزبير وابن الزبير معلوم بمواقفه ضد علي (ع) •

٣ ـ ثم اخرج عن (الاستيعاب في معرفة الاصحاب) ان المسور كانت تخشاه الخوارج وتعظمه وتنقل رأيه ، والخوارج اعداء علي وخصومه • فهو اذن منحرف عن علي واهل بيته فكيف لا يفتري عليهم الكذب •

٤ ـ ان المسور ابن مخرمة كان عمره ثمان سنوات حينما قبض النبي (ص) فكيف سمع حديثه واذا كان ممن سمع حديث رسول الله (ص) فهل كان قادراً على وعيه • أو موثوقاً به في الرواية •

* * *

ودعى في موضوع (حاجتنا الى السنة) (وهو من الفصول التي اضيفت الى الطبعة الثانية) الى تفهم سيرة الرسول (ص) التي هي مصدر من مصادر التشريع الاسلامي والمعين الذي نأخذ منه بعد القرآن الكريم • ولن يتسنى لنا ذلك دون الرجوع الى منابعها الاصيلة ومصادر عطائها بالرجوع الى سيرة أهل بيته وخاصته (واعلموا انكم لم تعرفوا الرشد حتى

تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن نطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق) فالقرآن دستور الامة اقتصر على ذكر المبادىء العامة واعتمد على تفصيل احكامه على السنة النبوية • واخبار اهل البيت من السنة لانهم جزء لا يتجزأ من جدهم الرسول الاعظم (ص٣١٩) •

* * *

والكتاب جدير بالمطالعة والدرس فهو غني بمادته التأريخية اعتمد مؤلفه على امهات المراجع التأريخية التي تربو على ١٢٠ مرجعاً علاوة على ما يمتاز به من اسلوب هادىء رزين ، وتحليل موفق للاحاديث والاحداث فشكراً للمؤلف على هديته ونفع المسلمين بهدي قلمه ونتمنى للكتاب الشيوع والانتشار •

قال الامام جعفر بن محمد الصادق (ع)

« احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها »

بقلم الدكتور عبدالله فياض

(يقع الكتاب في ٤٢٤ صفحة • نشر دار الغدير في بيروت وطهران ـ ١٩٧٢م)

سبق للسيد العسكري ان اتحف المكتبة العربية بمجوعة من الكتب[1] القيمة • وكان المؤلف من بين الكتاب القلائل الذين حاولوا فهم قصة عبدالله بن سبأ ، ودرس كيفية انتحالها وغير ذلك من قضايا ذات صلة بها • في الغالب الاعم ، معتدلا وموضوعياً فيما ابداه من آراء وما بسطه من مقترحات حول القصة المذكورة وغيرها من المواضيع التي تناولها في كتابه الذي نقدمه في هذه العجالة للقارىء الكريم • ولسنا هنا في موضع تقديم دراسة تحليلية للكتاب لأن ذلك يتطلب وقتاً طويلاً لم يتوفر لنا في الوقت الحاضر •

حاول المؤلف ان يثبت ان قصة ابن سبأ وغيرها من المواضيع التي تناولها الكتاب كانت من مختلقات سيف بن عمر البرجمي (ت ، ١٧٠هـ) • وقد اثبت المؤلف في الجزء الاول من كتابه ، وفي الجزء الذي نحن بصدد البحث عنه ان سيف بن عمر كان يروى عن خلق كثير من المجهولين ، وانه ضعيف الحديث ليس بشيء • متروك ، يضع الحديث • وهو في الرواية ساقط • عامة حديثه منكرة متهم بالوضع والزندقة •

---

(١) عبدالله بن سبأ ـ الجزء الاول ـ احاديث ام المؤمنين عائشة (ر) وخمسون ومائة صحابي مختلق ـ الجزء الاول •

وقد ايدت بحوث طائفة من المستشرقين وجهة النظر التي تبناها المؤلف حول روايات سيف بن عمر ، يقول بروكلمان كان سيف « يحرف الاحاديث والاحداث ، يعظم بعضا ويحقر بعضا ، ولكنه كان يحسن الوصف والبيان ، فاغتر الطبري بذلك واختار كتبه مصدرا اصيلا في تأريخه لما روى من الوقائع في اوائل الاسلام ، وتبع الطبري المتأخرون ، وفلهاوزن هو الآخر لم يعد سيفاً من بين المؤرخين الثقاة »[٢] .

وقد عمل سيف ما بوسعه لتشويه تأريخ المسلمين ، واثارة الشك في عقائدهم مدفوعاً بزندقته من جهة ، وبتعصبه للعدنانيين دون القحطانيين من العرب من جهة اخرى وما الى ذلك من اسباب بسطها المؤلف في مواضع عديدة في الجزء الاول والثاني من كتابه عن عبدالله بن سبأ وفي مقدمة كتابه الموسوم بـ « خمسون ومائة صحابي مختلق » .

وقد اثبت المؤلف (ص٣٠٨) ان روايات سيف عن حروب الردة تظهر « على أن الاسلام لم يكن متمكناً في قلوب المسلمين ، وان القبائل المسلمة في الجزيرة العربية خرجت من الاسلام افواجاً ، وانها اعيدت الى الاسلام بقوة السيف » كما تظهر تلك الروايات ان جيوش المسلمين قتلت مئات الالوف من ابناء الامم المجاورة .

اما الروايات التي سلمت من تزوير سيف فانها تظهر خلاف ذلك ، قال المؤلف (ص٣٠٨) « كما ان ما رواه سيف عن الفتح ترى ان الجيوش الاسلامية قتلت مئات الالوف من ابناء الامم المجاورة حتى خضعت للاسلام ، في حين ان الواقع كان خلاف ذلك ، وان الامم كانت تساعد المسلمين على حكامهم ، كما وقع ذلك من اهل حمص وغيرهم من اهالي المدن الشامية مع الروم ... » ، ومثل ذلك فعل الدهاقين في السواد (ص٣٠٩) .

---

(٢) تأريخ الادب العربي ، ج٣ (القاهرة ، ١٩٦٢م) ص٣٧ .

وبين المؤلف (ص٣١٠) ان روايات سيف ضللت عدداً من المستشرقين وجعلتهم يعتقدون ان الاسلام انتشر بالسيف ويضرب على ذلك مثلا النتائج التي توصل اليها المستشرق كولد زيهر في خصوص انتشار الاسلام بالقوة •

التي توصل اليها المستشرق كولد زيهر (Gold Ziher) في خصوص انتشار الاسلام بالقوة •

وقد تناول المؤلف (ص٣١٥) الدور الذي لعبه سيف بن عمر في ترويج قصة ابن سبأ ، فبين ان اسطورة سيف عن عبدالله بن سبأ انتشرت في كل مكان ، وان عبدالله ابن سبأ المزعوم اصبح من قبيل الابطال الاسطوريين الذين تدور حول حياتهم اساطير الشعوب ، وان اهل الملل والنحل نقلوا تلك الاسطورة من افواه الناس وادخلوها في كتبهم معتقدين صحتها •

وقد اجتهد المؤلف ان يتتبع روايات سيف التي تغلغلت في كتاب الطبري وبكتب من نقل عنه كابن الاثير وغيره من المؤرخين المتأخرين ، ثم يقارن تلك الروايات بالروايات التي سلمت من تزوير سيف ، واظهر الفروق بين المجموعتين من الروايات ، وبشرح النتائج التي توصل اليها من اخذوا بروايات سيف المزورة وتلك التي توصلوا اليها من سلموا من التأثر برواياته • وتوصل الكاتب الى ان سيف رفع شأن كثير من الصحابة والحكام وغيرهم بينما لا تثبت الروايات الاخرى تلك الامجاد لابطال سيف بن عمر •

وبذلك قدم المؤلف خدمة كبيرة للتأريخ ، وفتح الباب لغيره من المؤرخين ليكملوا ما بدأ به وليس ذلك على امثال طلاب الحقيقة بكثير والله من وراء القصد •

فهرس موضوعات المجلة

ابتداء من السنة الاولى حتى السنة الخامسة

(وضعه رشيد الصفار)

رسـالتنا :

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
لهذا أسست كلية أصول الدين	السيد مرتضى العسكري	الاولى	١	١
الجاهلية تتآمر على الاسلام دائما	أسرة التحرير	الاولى	٢	٣
التجربة الاسلامية بين السلطة الزمنية والعامل الداخلي	محمد عبد الساعدي	الاولى	٣	٥
بين التأسي والتقليد	أسرة التحرير	الاولى	٤	٥
الاسلام والتطور	أسرة التحرير	الاولى	٥ – ٦	٥
العبادات وتنمية العامل الداخلي	أسرة التحرير	الثانية	١ – ٢	٥

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
فهم طبيعة المعركة أهم شروط النصر	أسرة التحرير	الثانية	٣ ـ ٤	٥
منطق الجاهلية	أسرة التحرير	الثانية	٥ ـ ٦	٥
العمل بين المفهوم والتطبيق	أسرة التحرير	الثانية	٧ ـ ٨	٥
البعثة وتطلعات الانسان الجاهلي	أسرة التحرير	الثانية	٩ ـ ١٠	٥
السلبية نتاج عصر الاستعمار	أسرة التحرير	الثالثة	١ ـ ٢	٥
الارتفاع الى مستوى الاحداث	أسرة التحرير	الثالثة	٣ ـ ٤	٥
مبررات منطق القوة في صراع الاسلام مع الجاهلية	أسرة التحرير	الثالثة	٥ ـ ٦	٥
انفتاح المسلم للدعوة عاصم عن الانحراف	أسرة التحرير	الثالثة	٧ ـ ٨	٥
التغير الاجتماعي بين الواقع الموضوعي والجانب الذاتي	أسرة التحرير	الثالثة	٩ ـ ١٠	٧
تظاهرة وانزال	محمد عبد الساعدي	الرابعة	١ ـ ٢	٥

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
النقد الذاتي وعطاء العيد	أسرة التحرير	الرابعة	٣ ـ ٤	٥
الارتفاع عن فتنة المال والولد	أسرة التحرير	الرابعة	٥ ـ ٦	٥
من شروط النصر	أسرة التحرير	الرابعة	٧ ـ ٨	٥
الثبات في أرض المعركة	أسرة التحرير	الرابعة	٩ ـ ١٠	٥
التدخل الرباني ومولد الرسالة	أسرة التحرير	الخامسة	١ ـ ٢	٥
كلمـــة التحـــرير :				
المشكلة الاسلامية ، مظاهرها ، عواملها	عدنان البكاء	الاولى	١	٥
أدع الى سبيل ربك بالحكمة	عدنان البكاء	الاولى	٢	٨
مع ذكرى الحسين (عليه السلام)	عدنان البكاء	الاولى	٣	٩
المسلمون وتحديات الواقع الراهن	عدنان البكاء	الاولى	٤	٨
الاسلام ومخططات الاستعمار	عدنان البكاء	الاولى	٥ ـ ٦	٩
الصحافة والمعترك الفكري الراهن	عدنان البكاء	الثانية	١ ـ ٢	٨
لماذا خسرنا المعركة ؟	عدنان البكاء	الثانية	٣ ـ ٤	٨
ماذا بعد النكسة ؟	عدنان البكاء	الثانية	٥ ـ ٦	٨

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
موقفنا من الواقع السياسي المعاصر	محمد حسين فضل الله	الثانية	٧ ـ ٨	٧
الحدث الفريد ومولد أمتنا	عدنان البكاء	الثانية	٩ ـ ١٠	١٠
في الطريق الى بناء الشخصية الاسلامية	محمد عبد الساعدي	الثالثة	١ ـ ٢	٨
مسار حركة وعي الامة في مرحلة التغيير	محمد عبد الساعدي	الثالثة	٣ ـ ٤	٧
الفتح والانفتاح في مرحلة التغيير	محمد عبد الساعدي	الثالثة	٥ ـ ٦	٩
مقاييس الفهم الجاهلي	محمد عبد الساعدي	الثالثة	٧ ـ ٨	٨
البعد الحقيقي للمعركة من وراء الاحداث	محمد عبد الساعدي	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٢
دعوة مفتوحة لضيافة الله في شهر رمضان المبارك	محمد عبد الساعدي	الرابعة	١ ـ ٢	٧
رحلة عبادة الى بيت الله الحرام	محمد عبد الساعدي	الرابعة	٣ ـ ٤	٩
بين القاعدة العلمية والقاعدة الفكرية للمجتمع	محمد عبد الساعدي	الرابعة	٥ ـ ٦	٩
أساسان للتغير	محمد عبد الساعدي	الرابعة	٧ ـ ٨	٩

الموضـــوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
هجرة ولكن الحج الله	محمد عبد الساعدي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٠
قيادة ولكن على عين الله	محمد عبد الساعدي	الخامسة	١ ـ ٢	٩
اليوم العيد والعمل الجديد في حياة الامة				
	محمد عبد الساعدي	الخامسة	٣ ـ ٤	٥
علامات فارقة في مسيرة الثورة	محمد عبد الساعدي	الخامسة	٥ ـ ٦	٥
الصمود علامة النصر	محمد عبد الساعدي	الخامسة	٧ ـ ٨	٥
خمس سنوات تصرمت	أسرة التحرير	الخامسة	٩ ـ ١٠	٥
علوم القرآن ودراسات قرآنية اخرى :				
التفسير في عصر الرسول (ص)	من محاضرات علوم القرآن	الاولى	١	٨
الأسلوب القرآني	من محاضرات علوم القرآن	الاولى	١	١٨
القرآن وأسماؤه	من محاضرات علوم القرآن	الاولى	٢	١٣
هداية القرآن للبشرية	من محاضرات علوم القرآن	الاولى	٣	١٤
من محاضرات علوم القرآن	من محاضرات علوم القرآن	الاولى	٤	١٣
التفسير في عصر التكوين	قاسم عباس	الاولى	٥ ـ ٦	١٢٢

الموضـــوع	كاتب المقـال	السنـة	العـدد	الصفحة
التفسير في عصر الصحابة والتابعين	محمد باقر الحكيم	الثانية	١ ـ ٢	١٣٧
نقد التفسير في عصر الصحابة والتابعين	محمد باقر الحكيم	الثانية	٣ ـ ٤	١٥
الشجر في القرآن الكريم	قاصد الزيدي	الثانية	٣ ـ ٤	٧٤
المحكم والمتشابه في القرآن الكريم	محمد باقر الحكيم	الثانية	٥ ـ ٦	١١
النسخ في القرآن الكريم	محمد باقر الحكيم	الثانية	٧ ـ ٨	٤٨
ثبوت النص القرآني	محمد باقر الحكيم	الثانية	٩ ـ ١٠	١٤
حول نزول الوحي	محمد جمال الهاشمي	الثانية	٩ ـ ١٠	٢٩
القصص القرآني	محمد باقر الحكيم	الثالثة	١ ـ ٨	
العقد الاجتماعي في القرآن الكريم	محمد سليم الأمين	الثالثة	٥ ـ ٦	٦٥
سيرة السيد المسيح (ع) في القرآن الكريم	عبدالامير الاعسم	الثالثة	٥ ـ ٦	٧٥
أصحاب الكهف	سلام البناتي	الثالثة	٧ ـ ٨	١٣٨
التفسير الموضوعي	محمد باقر الحكيم	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٦
القصة في القرآن	علي حسن مطر	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٢٥

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
استخلاف آدم	محمد باقر الحكيم	الرابعة	١ – ٢	١٣
المفهومات الاساسية للطبيعة الارضية في القرآن الكريم	قاصد الزيدي	الرابعة	١ – ٢	٢٧
المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن	محمد باقر الحكيم	الرابعة	٣ – ٤	١٤
شبهة المستشرقين حول الوحي	محمد باقر الحكيم	الرابعة	٥ – ٦	١٣
المكي والمدني	محمد باقر الحكيم	الرابعة	٧ – ٨	١٣
القراءات القرآنية	جبار حمودي	الرابعة	٧ – ٨	١٥٤
جمع القرآن	محمد باقر الحكيم	الرابعة	٩ – ١٠	١٤
الطبيعة وتحقيق المقاصد والاهداف القرآنية	قاصد الزيدي	الرابعة	٩ – ١٠	٤٠
الشبهة حول اعجاز القرآن	محمد باقر الحكيم	الخامسة	١ – ٢	٢١
أثر القرآن في الصحيفة السجادية	قاصد الزيدي	الخامسة	١ – ٢	٤١
ردود اسلامية على بعض المستشرقين	قاصد الزيدي	الخامسة	١ – ٢	١٢٤
من مفهوم النصر في القرآن الكريم	قاصد الزيدي	الخامسة	٥ – ١٠	

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
أساليب الدعوة العامة للانبياء في القرآن الكريم	جبار حمودي	الخامسة	٥ ـ ٦	٨١
لمحات عن العدل الاجتماعي في القرآن الكريم	محمد علي الرديني	الخامسة	٥ ـ ٦	١٢١
التفسير والمفسرون	محمد باقر الحكيم	الخامسة	٧ ـ ٨	١٢
قيمة القرآن وحقيقته	محمد يحيى الثعالبي	الخامسة	٧ ـ ٨	٧٥
المفسر	محمد باقر الحكيم	الخامسة	٩ ـ ١٠	٧
هل القرآن كتاب تاريخي	حيدر الحسني	الخامسة	٩ ـ ١٠	٥٢
قيمة القرآن وحقيقته	فاضل عبداللطيف	الخامسة	٩ ـ ١٠	٨٤

التفســـــير :

التفسير في عصر الصحابة والتابعين	محمد باقر الحكيم	الثانية	١ ـ ٢	١٣٧
من دروس التفسير (الفاتحة)	محمد بحر العلوم	الثالثة	٣ ـ ٤	٢٧
اليهود في القرآن	محمد بحر العلوم	الراسعة	٧ ـ ٨	٣١
النظـام	محمد بحر العلوم	الرابعة	٩ ـ ١٠	٢٣

الموضـــوع	كاتب المقـال	السـنة	العـدد	الصفحة
منهج التبيان في التفسير	صبيح حمود التميمي	الخامسة	٥ ـ ٦	٦٢
التفسير والمفسرون	محمد باقر الحكيم	الخامسة	٧ ـ ٨	١٢
نقد التفسير في عهد الصحابة	محمد باقر الحكيم	الخامسة	٣ ـ ٤	١٥
التفسير في نهج البلاغة	قاصد الزيدي	الخامسة	٣ ـ ٤	١٧
الرق في الاسلام	محمد بحر العلوم	الخامسة	١ ـ ٢	٢٩
أسس الدعوة الاسلامية	السيد محمد السيد علي	الخامسة	٧ ـ ٨	٢٦
المفسر	محمد باقر الحكيم	الخامسة	٩ ـ ١٠	٧

تاريـــخ وتراجـــم :

الامام جعفر الصادق (ع) في سطور	أسرة التحرير	الاولى	١	٢٥
يشهدون للامام الصادق (ع)	أسرة التحرير	الاولى	١	٢٨
صور من آداب المعلمين والمتعلمين في الاسلام	الدكتور عبدالله الفياض	الاولى	٢	١٩
الامام الجواد (ع) في سطور	أسرة التحرير	الاولى	٢	٥٨
العقل عند الغزالي	الدكتور عبدالله الفياض	الاولى	٣	٣٢

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
الامام الحسين (ع) في سطور	أسرة التحرير	الاولى	٣	٦٨
سيرة الغزالي	عبدالامير الاعسم	الاولى	٤	٣٧
دور الامام الصادق (ع) في التربيـة والتعليم عند الامامية	الدكتور عبدالله الفياض	الاولى	٥ ـ ٦	١٥
وصية الشهيد الاول (رحمه الله)	الدكتورحسين علي محفوظ	الاولى	٥ ـ ٦	٢١
الزندقة والزنادقة فيالتاريخ الاسلامي	السيد مرتضى العسكري	الثانية	١ ـ ٢	١٣
الخلافة العباسية في عهد البويهيين	الدكتور عبدالله الفياض	الثانية	١ ـ ٢	٢٦
أكبر والهند	الدكتور عبدالعزيز سليمان	الثانية	١ ـ ٢	١٠١
الخلافة العباسية في عهد السلاجقة	الدكتور عبدالله الفياض	الثانية	٣ ـ ٤	٥٤
دراسة نقدية لحالة الحجازقبل الاسلام	عبدالامير الاعسم	الثانية	٣ ـ ٤	٩٨
الشـــرق الاســـلامي في المسـرحية البريطانية في القرن السابع عشر	ضياء الجبوري	الثانية	٣ ـ ٤	١٧٣
صلح الحسن (ع)	السيد محسن الامين	الثانية	٥ ـ ٦	٣٣
الديلم والاسلام	فاضل الخالدي	الثانية	٥ ـ ٦	٩١

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
درر الامامين : الكاظم والرضا (ع)				
في التربية والتعليم عند الامامية	الدكتور عبدالله الفياض	الثانية	٧ – ٨	٧٣
الصاحب بن عباد	الدكتور حامد حفني داود	الثانية	٧ – ٨	٩١
تاريخ الفقه الاسلامي	محمد بحر العلوم	الثانية	٩ – ١٠	١٤٣
تاريخ الفقه الاسلامي ـ القسم الثاني	محمد بحر العلوم	الثالثة	١ – ٢	٤٧
ا وصية المجلسي (رحمه الله)	الدكتورحسين علي محفوظ	الثالثة	١ – ٢	٢٥
ا شاعر الله	صدرالدين شرف‌الدين	الثالثة	١ – ٢	٣٩
ا سعيد بن جبير	سلام الياتي	الثالثة	١ – ٢	١٢٨
حركة ابن الأشعث	علي حسن مطر	الثالثة	١ – ٢	١٤٠
مسجد الكوفة	مقتبس	الثالثة	١ – ٢	١٧٨
عمارة اليمني	الدكتور جواد علوش	الثالثة	٣ – ٤	٦١
التعليم في المساجد عند الشيعة قبل ظهور المدارس	الدكتور عبدالله الفياض	الثالثة	٣ – ٤	٧١
خلافة الامام الحسن (ع)	كريم لازم الموسوي	الثالثة	٣ – ٤	١٠٦

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
سامراء	مقتبس	الثالثة	٣ – ٤	٢١٤
صفي الدين الحلي	الدكتور جواد علوش	الثالثة	٥ – ٦	٣٨
النجف الأشرف	مقتبس	الثالثة	٥ – ٦	١٧٣
محمد بن علي بن اسماعيل المبرمان	الدكتور جواد علوش	الثالثة	٧ – ٨	٤٤
حجر بن عدي	محمد بحر العلوم	الثالثة	٧ – ٨	٧٥
الكاظمية	مقتبس	الثالثة	٧ – ٨	١٧٣
بيت المقدس في سطور	مقتبس	الثالثة	٩ – ١٠	١٦٩
نعي الامام الصدر	أسرة التحرير	الثالثة	٣ – ٤	٢٣٥
مسجد السهلة	مقتبس	الثالثة	٩ – ١٠	١٧٨
القدس عبر الاحداث التاريخية	الدكتور عواد الاعظمي	الرابعة	١ – ٢	١٠٧
ادريس بن موسى الثاني	عباس فاضل السعدي	الرابعة	٣ – ٤	١١٦
رجال حول الحسين (ع)	شاكر الغرباوي	الرابعة	٥ – ٦	٣٧
الحسن بن الشهيد الثاني	عبدالحسين البقال	الرابعة	٥ – ٦	٥٠
عمار بن ياسر	حسن رشيد ناجي	الرابعة	٥ – ٦	٦٨

الموضـــوع	كاتب المقال	السـنة	العـدد	الصفحة
الزهاوي وعصر السلطان عبدالحميد	الدكتور ابراهيم الوائلي	الرابعة	٧ – ٨	٨١
فقيدنا السيد الحكيم	أسرة التحرير	الرابعة	٧ – ٨	٢١٩
نعي العلامة الأميني	الدكتورحسين علي محفوظ	الرابعة	٩ – ١٠	١٤٤
التخطيط السياسي في السيرة النبوية	محمد مهدي الآصفي	الخامسة	١ – ٢	٥٨
الشيخ الطوسي	الدكتورحسين علي محفوظ	الخامسة	١ – ٢	٨٦

بحـــوث اســـلامية :

من خصائص التشريع الاسلامي	كريم لازم الموسوي	الاولى	١	٣٠
في الآفاق ـ طائر الكوكو	مقتبس	الاولى	١	٤١
موقف الفقـــه الاسلامي من مبـــدأ الرضائية في العقود	السيد داود العطار	الاولى	٢	٢٤
في الآفاق ـ هدايا الجيران	مقتبس	الاولى	٢	٥٤
الفهم الاجتماعي للنص في فقه الامام الصادق (ع)	السيد محمد باقر الصدر	الاولى	٣	٥٢
في الآفاق ـ المطويات بيمينه	مقتبس	الاولى	٣	٧٣

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
مفهوم الحق وموقعه من نظريات الفقهاء والمتشرعين	أبو محمد	الاولى	٤	٢٨
في الآفاق ـ أخونا الصغير	مقتبس	الاولى	٤	٦٧
في الآفاق ـ في ظلمات ثلاث	مقتبس	الاولى	٥ ـ ٦	٤٧
قضية الامام المنتظر	عبدالهادي الفضلي	الاولى	٥ ـ ٦	٩٩
مبدأ الاباحة العامة في الثروات الطبيعية	مهدي الاصفي	الثانية	١ ـ ٢	٥٣
الحاكم الاسلامي بعد زمن المعصوم	عبدالهادي الفضلي	الثانية	١ ـ ٢	٦٧
الدعوة الى اللغة العامية وعلاقتها بالتبشير والاستعمار	سعدي الطويل	الثانية	١ ـ ٢	١٥٢
ضرورة الحكم الاسلامي بعد زمن المعصوم	عبدالهادي الفضلي	الثانية	٣ ـ ٤	٣٤
النظام الاسلامي مقارنا بالنظام الرأسمالي والماركسي	كاتب اسلامي كبير	الثانية	٣ ـ ٤	٤٢
المأساة الكبرى في الشرق الاوسط	أبو الاعلى المودودي	الثانية	٣ ـ ٤	١١٢

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
ما هو موقفنا من الانحراف العملي	محمد حسين فضل‌الله	الثانية	٥ ـ ٦	٣٩
نكسة (٥) حزيران ـ أسبابها ونتائجها	السيد مهدي الحكيم	الثانية	٥ ـ ٦	٥٠
خصائص النظام الاسلامي	كاتب كبير	الثانية	٥ ـ ٦	٧٠
تشكيلات الحكومة في التشريع الاسلامي	عبدالهادي الفضلي	الثانية	٥ ـ ٦	١٠٤
النظرية الاسلامية لتوزيع المصادر الطبيعية	كاتب كبير	الثانية	٧ ـ ٨	١٠
الأسرة في فقه الامام الصادق (ع)	محمد بحر العلوم	الثانية	٧ ـ ٨	٢٨
حول الحكم الاسلامي	محمد الساعدي	الثانية	٧ ـ ٨	٨٣
نظرية التطور العضوي	علي حسن مطر	الثانية	٧ ـ ٨	١٤٢
الاسلام ذلك المجهول	حسن الامين	الثانية	٩ ـ ١٠	٤٣
في طريق العمل	محمد حسين فضل‌الله	الثانية	٩ ـ ١٠	٧٣
دور الدولة في الاقتصاد الاسلامي	كاتب اسلامي كبير	الثانية	٩ ـ ١٠	٨٣

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
المركز القانوني للانسان المسلم في الارض	محمد الساعدي	الثانية	٩ ـ ١٠	٩٩
القانون الروماني وعلاقته بالتشريع الاسلامي	مفيد عبدالله	الثانية	٩ ـ ١٠	١٣٣
مبدأ (قانونية الجرائم والعقوبات) في الشريعة والقانون	السيد داود العطار	الثانية	٩ ـ ١٠	١٧٢
موقفنا عندما يتحول الحكم الشرعي الى تقليد	محمد حسين فضل‌الله	الثالثة	١ ـ ٢	٥٩
التعريف بمصادر التربية عند الاسلاميين	عبدالامير الاعسم	الثالثة	١ ـ ٢	٦٤
أثر الحضارة الغربية على العالم الاسلامي	قاسم عباس	الثالثة	١ ـ ٢	١٦١
الفدائيون من أهل الثغور	الدكتور عبدالله الفياض	الثالثة	٩ ـ ١٠	٨٨
الجانب الاقتصادي من النظام الاسلامي	كاتب اسلامي كبير	الرابعة	١ ـ ٢	٤٤

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
النفقة وأحكامها في الاسلام	الشيخ عارف البصري	الرابعة	١ – ٢	٥٥
البنك اللاربوي في الاسلام	السيد محمد باقر الصدر	الرابعة	١ – ٢	٧٤
الكفار ومقاييسهم في مواجهة الرسالة	جبار حمودي علي	الرابعة	٣ – ٤	١٣٣
طريق الخلاص عند اللامنتمي وعند الشخصية الاسلامية	سلام عبدالقاهر المنشاوي	الخامسة	١ – ٢	٧٦
ردود اسلامية على بعض المستشرقين حول الحركة الاستشراقية		الخامسة	١ – ٢	١٢٤
الرقابة الاجتماعية في الاسلام	صادق العيداني	الخامسة	١ – ٢	١٣٥
المواطنة في التشريع الاسلامي	عبدالهادي الفضلي	الخامسة	٣ – ٤	٤٠
وظيفة المجتهد عند تعارض الأدلة	علي حسن مطر	الخامسة	٣ – ٤	٥٧
ضمان الاتلاف في الفقه الاسلامي	السيد داود العطار	الخامسة	٣ – ٤	٩٧
الميراث في الاسلام	سعيد الزهاوي	الخامسة	٣ – ٤	١٥٩
الاسلام والامن والسلام	السيد محمد السيد علي	الخامسة	٥ – ٦	١٢
مناهج البحث العلمي عند علماء الفقه الجعفري	محمد سليم الامين	الخامسة	٥ – ٦	٢٦
	صالح مهدي هاشم	الخامسة	٥ – ٦	١٧٩

الموضـــوع	كاتب المقـال	السـنة	العـدد	الصفحة
الرق في الاسلام والانظمة الوضعية	جاسب فليح الربيعي	الخامسة	٧ - ٨	١٥
علم وايمان	الدكتور ابراهيم الراوي	الخامسة	٧ - ٨	١٣٥
علم وايمان	الدكتور ابراهيم الراوي	الخامسة	٩ - ١٠	١٣٧
تعريف الدين	حسن عبدالامير السعداوي	الخامسة	٩ - ١٠	٩١
الرق في الاسلام والانظمة الوضعيـة القسم الثاني	جاسب فليح الربيعي	الخامسة	٩ - ١٠	١٠٩
موقف القضـاء الاسلامي من شهـادة غير المسلم	الشيخ عارف البصري	الخامسة	٩ - ١٠	١٩٠
مظاهر الشمول في تشريع الصلاة	بنت الهدى	الخامسة	٩ - ١٠	٣٢٧

دراســـات فـــي الكتـــب :

الموضـــوع	اسم الكتاب	المؤلف	الســـنة	العـــدد	الصفحة
صحابيان من أبناء أم المؤمنين (خديجة) مختلفان	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الاولى	٢	٤٠
طاهر بن أبي هالة	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الاولى	٣	٥٨
ربعي بن الأفكل العنبري	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الاولى	٤	٦٣
عمال النبي (ص)	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الاولى	٥ ـ ٦	٣١
كيس الدوسي	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الثالثة	٣ ـ ٤	٣٧
أبو بصيرة	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الثالثة	٥ ـ ٦	١١٢
عبدالله بن حفص القرشي	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الثالثة	٧ ـ ٨	٣١
وفد تميم	خمسون ومائة صحابي مختلق	السيد مرتضى العسكري	الثالثة	٩ ـ ١٠	٣١

فتـــاوى تهمـــك :

موضوع الفتـوى	الســنة	العــدد	الصفحة
شركات التأمين على الحياة	الاولى	٢	٤٧
الكذب من أجل الابكاء	الاولى	٢	٤٨
حكم الاجهاض	الاولى	٢	٤٨
منع الحمل	الاولى	٢	٤٩
السجود بقراءة الراديو	الاولى	٢	٤٩
المرأة تطلق نفسها	الاولى	٢	٤٩
أجهزة الاعلام	الاولى	٣	٨٣
القرض بجعالة	الاولى	٣	٨٤
المتنازعون من أديان أخرى	الاولى	٣	٨٤
تحديد النسل	الاولى	٣	٨٤
زواج الزاني بالمحصنة	الاولى	٣	٨٥
طاعة الوالدين مطلقا	الاولى	٣	٨٥
التشبه بالكفار .	الاولى	٤	٦١
حرمة الغناء	الاولى	٤	٦٢
حلق اللحية	الاولى	٤	٦٢
الاطعمة والمشروبات المستوردة	الاولى	٤	٦٢
مدعي الفقر والزكاة	الاولى	٤	٦٢
التلقيح الصناعي	الاولى	٥ ـ ٦	١١٩
الحجاب	الاولى	٥ ـ ٦	١٢٠
تحديد النسل	الاولى	٥ ـ ٦	١٢٠
زوجته وولده لا يصليان	الاولى	٥ ـ ٦	١٢١
الاستلاف من المصارف	الاولى	٥ ـ ٦	١٢١

موضوع الفتوى	السنة	العدد	الصفحة
اللحم في البلاد غير الاسلامية	الاولى	٥ ـ ٦	١٢١
لعب القمار دون مال	الاولى	٥ ـ ٦	١٢١
اصلاح الموقوف	الثانية	١ ـ ٢	١٤٨
الرجوع بالهبة	الثانية	١ ـ ٢	١٤٩
التصرف بالملك فيما يضر الآخرين	الثانية	١ ـ ٢	١٤٩
المقطعة	الثانية	١ ـ ٢	١٤٩
الشركة	الثانية	١ ـ ٢	١٥٠
الوكالة	الثانية	١ ـ ٢	١٥٠
المقيم في المدينة الكبيرة	الثانية	٥ ـ ٦	١١٢
كثير السفر	الثانية	٥ ـ ٦	١١٣
سباق الخيل	الثانية	٥ ـ ٦	١١٣
اجارة أرض ليشاد عليها مسجد	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥١
الشريك لا يضمن المال اذا فقد	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٢
وديعة الكافر مصونة	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٢
اعارة الرهن	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٢
انتزاع المال المغصوب بالقوة	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٢
الشفعة بالبعض	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٣
شفعة السفيه والصبي والمجنون	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٣
الموالاة في العقد	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٣
زيادة ثمن السلعة بدون قصد الشراء	الثانية	٩ ـ ١٠	١٥٣
العمل الفدائي	الثالثة	١ ـ ٢	٩٠
طهارة أهل الكتاب	الثالثة	١ ـ ٢	٩١
الغبن والخيار	الثالثة	١ ـ ٢	٩٢

موضوع الفتوى	السنة	العدد	الصفحة
انتقال حق الخيار للوارث	الثالثة	١ - ٢	٩٢
المال المبيع يفسخ بالتلف قبل الاستلام	الثالثة	١ - ٢	٩٢
الربا بين المسلم والذمي	الثالثة	١ - ٢	٩٢
ضمان العين المستأجرة	الثالثة	١ - ٢	٩٣
مطالبة المعسر بالدين	الثالثة	١ - ٢	٩٣
نكاح الشغار باطل	الثالثة	١ - ٢	٩٣
وجوب الحج على صاحب الحرفة والصنعة	الثالثة	٣ - ٤	٢١١
تحديد المؤونة المانعة للاستطاعة	الثالثة	٣ - ٤	٢١١
غلاء الاسعار وتحقق الاستطاعة	الثالثة	٣ - ٤	٢١٢
بيع ماله للحج	الثالثة	٣ - ٤	٢١٢
المطالبة بالدين لاداء الحج	الثالثة	٣ - ٤	٢١٢
الاستقراض لاداء الحج	الثالثة	٣ - ٤	٢١٢
ايفاء الدين أو أداء الحج	الثالثة	٣ - ٤	٢١٣
الحقوق الشرعية وأداء الحج	الثالثة	٣ - ٤	٢١٣
رجوع الباذل عن بذله	الثالثة	٣ - ٤	٢١٣
المحرم وصحة حج المرأة .	الثالثة	٣ - ٤	٢١٣
العدول من صلاة العشاء الى المغرب	الثالثة	٥ - ٦	١٥٤
صلاة الشريك في الارض المشتركة	الثالثة	٥ - ٦	١٥٤
الصلاة في الارض الطين	الثالثة	٥ - ٦	١٥٤
تأخير قضاء صوم رمضان	الثالثة	٥ - ٦	١٥٥
الفدية في قضاء رمضان	الثالثة	٥ - ٦	١٥٥
تحقق الزكاة	الثالثة	٥ - ٦	١٥٥

عروض عدم التمكن على الزكاة	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٥
الدين المانع من الحج	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٦
الحج والزواج	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٦
الضرر المانع من الحج	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٦
حول العمل الفدائي	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٦
الزكاة للفدائيين	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٦
الاجرة لاعطاء الدم للمرضى	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٦
تحريم الالعاب السحرية	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٦
الاعيان النجسة أجرة للعمل	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٧
عقد المجنون	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٧
خيار الغبن	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٧
	السنة	العدد	الصفحة
الفسخ بالعيب مشتركا	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٧
السعي على سقف المسعى	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٧
الاعمى ورمي الجمرات	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٨
حكم الناسي لطواف عمرة التمتع	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
التأخير الى أهل الكتاب	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٨
العدة في المتعة	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
التوفير في صندوق التوفير	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
النظر الى الفتاة التي يرغب الزواج منها	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
الاسبرتو طاهر أم نجس ؟	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
بطاقة اليانصيب	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٥٩
السفر من محل العمل	الرابعة	١ ـ ٢	١٣٠
الافطار لعدة سنوات بسبب العذر الشرعي	الرابعة	١ ـ ٢	١٣١

حكم صبغ الشعر	الرابعة	٣ ـ ٤	١٢٨
حكم صبغ الاظافر وأحمر الشفاه	الرابعة	٣ ـ ٤	١٢٩
نية الاقامة	الرابعة	٣ ـ ٤	١٢٩
الاعتماد في ثبوت الهلال على أقوال علماء الفلك	الرابعة	٣ ـ ٤	١٢٩
الصرف على المريض أو الحج	الرابعة	٥ ـ ٦	١٣٧
المدين المستطيع الحج	الرابعة	٥ ـ ٦	١٣٧
لبس الذهب والاسنان الذهبية	الرابعة	٧ ـ ٨	١٨٣
قضاء الصلاة على الولي المجنون أو الصبي	الرابعة	٧ ـ ٨	١٨٤
الجهر في موضع الاخفات والاخفات في موضع الجهر	الرابعة	٧ ـ ٨	١٨٤
اخراج الفقير زكاة الفطرة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١١٤
وجوب زكاة الفطرة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١١٤
الفصل بالصبي المميز في صلاة الجماعة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١١٤
أقل عدد لصلاة الجماعة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١١٤

حـــول العـــالم الاســـلامي :

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
العالم الاسلامي في شهرين	الحاج حمودي هاشم	الاولى	١	٥٣
اندونيسيا	كريم لازم الموسوي	الاولى	٢	٧٤
كشمير	سامي البدري	الاولى	٣	١٠٣
ارتيريا	كريم لازم الموسوي	الاولى	٤	٩٦
زنجبار		الاولى	٥ – ٦	١٣٤
شنقيط		الثانية	١ – ٢	١٨٦
مأساة المسلمين في الحبشة	أنيس الدين	الثانية	٣ – ٤	١٢٦
الصومال		الثانية	٥ – ٦	١١٤
بورما ، السنغال ، تركستان	رابطة العالم الاسلامي	الثانية	٧ – ٨	١٦٧
توصيات	دار العروبة	الثانية	٩ – ١٠	١٥٤
جغرافية العالم الاسلامي	عباس السعدي	الثالثة	١ – ٢	٩٩
زنجبار	عباس السعدي	الثالثة	٣ – ٤	١٥٨
ارتيريا	عباس السعدي	الثالثة	٥ – ٦	١٨٠

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
كشمير	عباس السعدي	الثالثة	٧ ـ ٨	١٢٩
المسلمون في سوزيلاند ـ ألبانيا	رابطة العالم الاسلامي	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٦٤
السنغال	عباس السعدي	الرابعة	١ ـ ٢	١١٩
هذا ما يحدث في أرتيريا	صلاح عزام	الرابعة	٣ ـ ٤	١٤٤
مالي	عباس السعدي	الرابعة	٥ ـ ٦	١٠٦
عمان	عباس السعدي	الرابعة	٧ ـ ٨	١٨٥
سقطرة	عباس السعدي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١١٥
أفني في سطور	عباس السعدي	الخامسة	٣ ـ ٤	١٨٤
كمران في سطور	عباس السعدي	الخامسة	٥ ـ ٦	٢٠٦
ريودي أورو (الصحراء الغربية)	عباس السعدي	الخامسة	٧ ـ ٨	١٧٢

من خارج العالم الاسلامي :

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
النشاط الطلابي للطلبة المسلمين في أوربا وأمريكا	نشرة الاتحاد	الاولى	٢	٧٩

الموضـــوع	كاتب المقـال	السـنة	العـدد	الصفحة
المسلمون في اليونان	يحيى جودي	الاولى	٤	١٠١
مفتطفات	هيئة التحرير	الاولى	٥ ـ ٦	١٦٢
حال المسلمين الأندونيسيين	جمعية الطلبة المسلمين			
	في المملكة المتحدة	الثانية	٩ ـ ١٠	٢٠٩
المسلمون في أنكلترا	حسن محمد رجاء	الرابعة	٣ ـ ٤	١٥٥
رسالة من بنسلفانيا	عبدالله عباس	الرابعة	٥ ـ ٦	٩٩

بحـوث فلسـفية :

الموضـوع	كاتب المقـال	السـنة	العـدد	الصفحة
العقل عند الغزالي	الدكتور عبدالله الفياض	الاولى	٣	٣٢
خطوط الفلسفة الاسلامية	عبدالامير الاعسم	الاولى	٥ ـ ٦	٧٩
قبل الغزالي				
الفلسفة المثالية وتطبيقاتها في التربية	الدكتور أحمد حسن الرحيم	الثالثة	٣ ـ ٤	٨١
قانون العلية وفروعها	محمد مهدي الآصفي	الثالثة	٩ ـ ١٠	٧٠
فلسفة الهدى والضلال	أحمد أمين	الرابعة	١ ـ ٢	٩١

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
مبدأ العلية	محمد مهدي الآصفي	الرابعة	٣ ـ ٤	٣١
الوجود والماهية	محمد مهدي الآصفي	الرابعة	٥ ـ ٦	٢٩

كتـــاب المجلـــة :

الكتـــاب	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
سؤالات نافع بن الأزرق الى عبدالله بن عباس	الدكتور ابراهيم السامرائي	الثانية	٥ ـ ٦	١٣٥
في التذكير والتأنيث	الدكتور ابراهيم السامرائي	الثالثة	٧ ـ ٨	٨٥
الغلو والغلاة	الدكتور عبدالله الفياض	الرابعة	٣ ـ ٤	١٦٨
الناسخ والمنسوخ	تحقيق عبدالهادي الفضلي	الرابعة	٥ ـ ٦	١٥٣
علل التثنية والجمع	الدكتور ابراهيم السامرائي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٥٤

أدب ولغـــة :

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســنة	العــدد	الصفحة
الصاحب بن عباد ـ أنواع ثقافته	الدكتور حامد مفني داود	الثانية	٧ ـ ٨	٩١

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
الامثال في نهج البلاغة	عبدالهادي الفضلي	الثانية	٧ – ٨	١٠٨
افطار غير شهي – قصة	عزيز الغرياوي	الثالثة	١ – ٢	١٧٤
شاعر الوفاء يضحي في رمضان	الدكتور جواد علوش	الثالثة	٣ – ٤	٦١
صفي الدين الحلي	الدكتور جواد علوش	الثالثة	٥ – ٦	٣٨
محمد بن علي بن اسماعيل الميرمان	الدكتور ابراهيم السامرائي	الثالثة	٧ – ٨	٤٤
في التذكير والتأنيث	الدكتور ابراهيم السامرائي	الثالثة	٧ – ٨	٨٥
رسالة الى صديق	شاكر الغرباوي	الرابعة	٧ – ٨	٦١
الزهاوي وعصر السلطان عبدالحميد	الدكتور ابراهيم الواثلي	الرابعة	٧ – ٨	٨١
كتاب علل التثنية والجمع	الدكتور ابراهيم السامرائي	الرابعة	٩ – ١٠	١٥٤
مخاطر من خواطر نعيمة	عبدالسلام الربيعي	الخامسة	١ – ٢	١٨٦
في ليلة من ليالي سنة (١٦٥هـ)	ابراهيم رفاعة	الخامسة	٣ – ٤	٧٦
أوجه الاختلاف بين لغة بني تميم وأهل الحجاز	ضياءالدين العسكري	الخامسة	٥ – ٦	٢١٣
الخيبة في شعر المتنبي	يحيى جودي	الخامسة	٧ – ٨	١٥١

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
الخيرة ووكر الشيطان	مجيد حميد الثامر	الخامسة	٧ ـ ٨	١٢٤
نبات المؤمن	علي الشكرجي	الخامسة	٧ ـ ٨	١٣١
مناجاة		الخامسة	٧ ـ ٨	١٧٦
الدنيا	أياد محمد الحسني	الخامسة	٧ ـ ٨	١٧٨
خاطرة		الخامسة	٧ ـ ٨	١٨٠
مقدمة في الغريب	أياد محمد الحسني	الخامسة	٩ ـ ١٠	٤٤
رسالة الى حاطب بن أبي بلتعة	ابراهيم رفاعة	الخامسة	٩ ـ ١٠	٦٨
سمية ـ قصة	جاسب الربيعي	الخامسة	٩ ـ ١٠	٧١
توكيد الفعل	علي أحمد المحنة	الخامسة	٩ ـ ١٠	٢٤٥

دراسات فقهية :

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
موقف الفقه الاسلامي من مبدأ الرضائية في العقود ومبدأ سلطان الارادة مقارنا بالفقه الغربي	السيد داود العطار	الاولى	٢	٢٤

الفهم الاجتماعي للنص في فقه الامام الصادق (ع)	السيد محمد باقر الصدر	الاولى	٣	٥٢
مفهوم الحق وموقعه من نظريات الفقهاء والمشرعين	أبو محمد	الاولى	٤	٢٨
الأسرة في فقه الامام الصادق (ع)	محمد بحر العلوم	الثانية	٧ – ٨	٢٨
تاريخ الفقه الاسلامي	محمد بحر العلوم	الثانية	٩ – ١٠	١٤٢
البيان في الالفاظ المتداولة بين الفقهاء	الدكتور حسين علي محفوظ	الثالثة	٣ – ٤	٤٣
الورقات في أصول الفقه	الدكتور حسين علي محفوظ	الرابعة	٣ – ٤	٦٥
وظيفة المجتهد عند تعارض الادلة	السيد داود العطار	الخامسة	٣ – ٤	٩٧
ضمان الاتلاف في الفقه الاسلامي	سعيد الزهاوي	الخامسة	٣ – ٤	١٥٩
مناهج البحث العلمي عند علماء الفقه الجعفري	صالح مهدي هاشم	الخامسة	٥ – ٦	١٧٩
موقف القضاء الاسلامي من شهادة غير المسلم	الشيخ عارف البصري	الخامسة	٩ – ١٠	١٩٠

دراســـات فـــي الحـــديث :

الموضـــوع	كاتب المقـال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
وصية الشهيد الاول	الدكتورحسين علي محفوظ	الاولى	٥ ـ ٦	٢١
وصية المجلسي	الدكتورحسين علي محفوظ	الثالثة	١ ـ ٢	٢٥
كتابا الاستبصار والرجال في جداول وبيانات احصائية	صالح مهدي هاشم	الثالثة	٣ ـ ٤	١٨٨
الحديث الشريف في نهج البلاغة	جبار حمودي	الثالثة	٥ ـ ٦	١٢٦
علم الدراية	الشيخ مهدي مطر	الرابعة	١ ـ ٢	٨٥
اجازة علمية	أغا بزرك الطهراني	الرابعة	٧ ـ ٨	٢١٣
نعي العلامة الأميني	الدكتورحسين علي محفوظ	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٤
الشيخ الطوسي	الدكتورحسين علي محفوظ	الخامسة	١ ـ ٢	٨٦
أساطير تشوش على المسلمين وتدس الخرافات في عقائدهم وتاريخهم	باحث اسلامي كبير	الخامسة	١ ـ ٢	١٩٥

من رسائل الخريجين :

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
خلافة الامام الحسن (ع) وموقف ابن عباس منها	كريم لازم الموسوي	الثالثة	٣ ـ ٤	١٠٦
عمار بن ياسر	حسن رشيد ناجي	الرابعة	٥ ـ ٦	٦٨
القراءات القرآنية	جبار حمودي	الرابعة	٧ ـ ٨	١٥٤
الخيبة في شعر المتنبي	يحيى جودي حسين	الرابعة	٧ ـ ٨	١٨١

من دروس المناقشة : اشراف وتوجيه السيد محمد الساعدي محاضر الدرس في الكلية لعام (٦٩ ـ ٧٠)

مفهوم التقوى في الاسلام	كاظم جواد رضا	الرابعة	٣ ـ ٤	٤٦
طبيعة الازدواج المعاصر	نوري طعمة	الرابعة	٥ ـ ٦	٨٥
حول الاستشراق	عبدالرضا الساعدي	الرابعة	٧ ـ ٨	١٠٥
كيف يعالج الاسلام ظاهرة التضخم المالي ؟	عدنان كاظم عليان	الرابعة	٧ ـ ٨	١٣٤
اسرائيل	شوقي عبدالرزاق	الرابعة	٩ ـ ١٠	٧٤
المعرفة والسلوك	محمد الشبوط	الرابعة	٩ ـ ١٠	٨١

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	موح عبد السعدي	الخامسة	٣ ـ ٤	٨٢
سنة الافتتان	صبيح حمود التميمي	الخامسة	٣ ـ ٤	١٥٢
أسس التفاضل في المجتمع الاسلامي	محمد عبدالرضا محمد جواد	الخامسة	٥ ـ ٦	٨٨
الجهاد باب من أبواب الجنة	موح عبد السعدي	الخامسة	٥ ـ ٦	٩٨
تعريف الدين	حسن عبدالامير السعداوي	الخامسة	٩ ـ ١٠	٩١
المعرفة والسلوك ـ القسم الثاني	محمد الشبوط	الخامسة	٩ ـ ١٠	٢٧

مع العلماء والمفكرين الاسلاميين :

الموضوع	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
أسباب الاختلاف بين الفقهاء	المرحوم السيد اسماعيل الصدر	الثالثة	٣ ـ ٤	٩٩
البروج في السماء	المرحوم أحمد أمين	الثالثة	٥ ـ ٦	١٠٠
حول كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق)	السيد مرتضى العسكري	الثالثة	٧ ـ ٨	٥٨
الشمس	المرحوم أحمد أمين	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٤٤
مع كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق)	السيد مرتضى العسكري	الرابعة	٩ ـ ١٠	٩١

كتب جديدة في الميزان :

الكتاب	كاتب المقال	السنة	العدد	الصفحة
عبدالله بن سبأ	الدكتور حامد حفني داود	الاولى	١	٤٥
قادة الفتح الاسلامي	أسرة التحرير	الاولى	٢	٥٠
ايمان أبي طالب	أسرة التحرير	الاولى	٢	٥٢
التصرف الانفرادي والارادة المنفردة	محمد الساعدي	الاولى	٣	٩٥
النظام المالي وتداول الثروة في الاسلام	محمد الساعدي	الاولى	٤	٨٦
نظرية جديدة في مناهج التربية والتعليم	محمد الساعدي	الاولى	٥ ـ ٦	٦٣
منهاج الانقلاب الاسلامي	محمد الساعدي	الثانية	١ ـ ٢	٩٢
فلسفتنا	الدكتور أحمد عبدالستار الجواري	الثانية	٣ ـ ٤	٩٠
خمسون ومائة صحابي مختلق	أسرة التحرير	الثانية	٧ ـ ٨	١٧٦
موسوعة العتبات المقدسة	أسرة التحرير	الثالثة	١ ـ ٢	١٢٣
نظرية العلاقة الجنسية في القرآن الكريم	محمد الساعدي	الثالثة	٣ ـ ٤	٢١٩

الكتاب	المؤلف	السنة	العدد	الصفحة
نشأة الشيعة الامامية	الدكتور عبدالله الفياض	الثالثة	٥ ـ ٦	١٥٧
البترول العربي الخام في السوق العالمية	محمد الساعدي	الثالثة	٥ ـ ٦	١٦٣
الزهراء	محمد الساعدي	الثالثة	٧ ـ ٨	١٧٩
الدعوة والعقبات	محمد الساعدي	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٧٢
خمسون ومائة صحابي مختلق الطبقات	رشاد دارغوث	الرابعة	١ ـ ٢	١٥٥
قواعد الحديث	أكرم ضياء العمري			
مصادر نهج البلاغة وأسانيده	أسرة التحرير	الرابعة	٣ ـ ٤	١٥١
صراع	عبدالهادي الفضلي	الرابعة	٥ ـ ٦	١٠٣
نقد الفكر الديني	أسرة التحرير	الرابعة	٩ ـ ١٠	٩٩
اضاءة أمام الادب الاسلامي	محمد علي حسين	الخامسة	١ ـ ٢	١٤٧
الظاهرة القرآنية	أبو ضياء	الخامسة	٣ ـ ٤	١٧٨
	أبو ضياء	الخامسة	٩ ـ ١٠	١٤٤

مكتبـــة المجلـــة :

ثورة الحسين عليه السلام	عبدالهادي الفضلي	الاولى	٤	١٠٩
من حديث الدعوة والدعاة	محمد مهدي الآصفي	الاولى	٤	١٠٩
عقيدتنا	عبدالغني الشمري	الاولى	٤	١١٠
البلاغ	جمعية الخدمات الثقافية	الاولى	٤	١١١
المسلم المغترب	الاتحاد العام للطلبة	الاولى	٤	١١١
	المسلمين في أوربا	الاولى	٤	١١١
الانحرافات النفسية	جواد الزبيدي	الاولى	٤	١١١
دليل النجف **الاشرف**	عبدالهادي الفضلي	**الاولى**	٤	١١١
مجلة الايمان النجفية	موسى اليعقوبي	الاولى	٤	١١٢
الموسم الثقافي الاول لجمعية الرابطة الادبية في النجف	الرابطة الادبية	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٥
ثورة الحسين (ع)	محمد مهدي شمس‌الدين	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٦
البذرة	مدارس منتدى النشر	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٦
مصادر نهج البلاغة وأسانيده	عبدالزهراء الخطيب	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٧
أبو هريرة في النار	الشيخ عبدالله السبيتي	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٨

الكتاب	المؤلف	السنة	العدد	الصفحة
هكذا تحدث أبو تراب	محمد حسن عليوي	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٨
نبضات قلب	محمد حسين آل ياسين	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٩
العروض في أوزان الشعر العربي وقوافيه	حكمت فرج البدري	الاولى	٥ ـ ٦	١٧٩
رسالة الجمعية الخيرية الاسلامية في كربلاء	الجمعية	الثانية	٥ ـ ٦	١٧٩
دراسات في القرآن الكريم	علي محمد الآصفي	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٤
مشاهداتي في ايران	الدكتور عبدالله الفياض	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٤
الاسلام والتطور الاجتماعي	عبدالعالي المظفر	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٤
الرعاية الاجتماعية ومعاملة المذنبين في ضوء المفاهيم الحديثة	محمد سلمان العطار	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٥
مبادىء أصول الفقه	عبدالهادي الفضلي	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٥
تفسير عبدالله شبر	السيد عبدالله شبر	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٥
من هدى أهل البيت	محمد مهدي السماوي	الثانية	١ ـ ٢	٢٠٥

محاضرات في تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية	الدكتور عبدالله الفياض	الثانية	٣ – ٤	١٩١
مع ايليا أبي ماضي في طلاسمه	الشيخ أحمد السماوي	الثانية	٣ – ٤	١٩٢
الامام الثائر السيد مهدي الحيدري	**السيد أحمد الحسيني**	الثانية	٣ – ٤	١٩٢
مكارم الاخلاق	محمد حسين الاديب	الثانية	٣ –	١٩١
منهاج الاصول	الشيخ محمد ابراهيم الكرباسي	الثانية	٥ – ٦	١٣٢
الطريق الى الله	الشيخ حسين البحراني	الثانية	٥ – ٦	١٣٢
هكذا نبدأ	عبدالغني الشمري	الثانية	٥ – ٦	١٣٣
حقيقة الاوضاع المالية والنقدية في العراق	جميل هاشم الكاظمي	الثانية	٥ – ٦	١٣٣
الاسلام والقضية الفلسطينية	عبدالكاظم البديري	الثانية	٥ – ٦	١٣٤
نهاية الكون بين العلم والقرآن	محسن المظفر	الثانية	٥ – ٦	١٣٤
تاريخ الادب الحديث	الدكتور حامد حفني داود	الثانية	٧ – ٨	١٨٨
نحن واليهود	كاظم محمد النقيب	الثانية	٧ – ٨	١٨٨
أوضح الفصول فيما يحتاج اليه من علم الاصول	غازي السعد	الثانية	٧ – ٨	١٨٩
الاسلام وثقافة الانسان	سميح الزين	الثانية	٧ – ٨	١٩٠

الكتاب	المؤلف	السنة	العدد	الصفحة
الموسوعة الشيعية الاسلامية	السيد حسن الامين	الثانية	٧ - ٨	١٩١
معركة الكرامة	منظمة فتح	الثالثة	١ - ٢	١٨١
أهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠	محمد يونس وهب	الثالثة	١ - ٢	١٨١
التكييف الدستوري لنظرية الحكومة في الاسلام زمن المعصوم وبعده	محمد الساعدي	الثالثة	١ - ٢	١٨٢
بلغة الفقيه	السيد محمد بحر العلوم	الثالثة	١ - ٢	١٨٢
فلسطين في الشعر النجفي المعاصر	محمد حسين الصغير	الثالثة	١ - ٢	١٨٣
مجلة التوحيد	جمعية التوحيد في الكاظمية	الثالثة	١ - ٢	١٨٤
حقائق من الفكر الاسلامي	غازي السعد	الثالثة	٣ - ٤	٢٢٣
لماذا اخترت مذهب أهل البيت ؟	محمد مرعي الانطاكي	الثالثة	٣ - ٤	٢٢٣
المهدي المنتظر بين التصور والتصديق	الشيخ محمد حسن آل ياسين	الثالثة	٣ - ٤	٢٢٣
فاطمة الزهراء وتر في غمد	سليمان كتاني	الثالثة	٣ - ٤	٢٢٤
الصوم في الاسلام	الشيخ علي الكوراني	الثالثة	٣ - ٤	٢٢٤

في انتظار الامام	عبدالهادي الفضلي	الثالثة	٥ – ٦ ١٩٩
المجتمع وجهاز الحكم عند الامام	عبد علي آل سيف	الثالثة	٥ – ٦ ٢٠٠
النحو العربي نقد وبناء	الدكتور ابراهيم السامرائي	الثالثة	٥ – ٦ ٢٠٠
العمل الفدائي بين الستراتيجية والتكتيك	جواد الزبيدي	الثالثة	٥ – ٦ ٢٠٠
أصول تدريس اللغة العربية والتربية الدينية	الدكتور أحمد حسن الرحيم	الثالثة	٧ – ٨ ١٨٤
ثورة العشرين في الشعر العراقي	ابراهيم الوائلي	الثالثة	٧ – ٨ ١٨٤
في علم النفس	الدكتور أحمد حسن الرحيم	الثالثة	٧ – ٨ ١٨٥
فاطمة الزهراء أم أبيها	السيد فاضل الميلاني	الثالثة	٧ – ٨ ١٨٥
البنك اللاربوي في الاسلام	السيد محمد باقر الصدر	الثالثة	٩ – ١٠ ١٨١
المؤمنون في القرآن	السيد قاسم شبر	الثالثة	٩ – ١٠ ١٨١
الارض والفلاح	نعيم سلمان داود	الثالثة	٩ – ١٠ ١٨٢
الصفوة	ناجي حسن	الثالثة	٩ – ١٠ ١٨٢
قواعد الحديث	السيد محيي الدين الموسوي	الرابعة	٣ – ٤ ١٦٠
المشكلة الاجتماعية المعاصرة	نوري طعمة	الرابعة	٣ – ٤ ١٦٠

أبو طالب وبنوه	السيد محمد علي خان	الرابعة	٣ ـ ٤	١٦٠
شرح منظومة ابن الحاجب	نعمة هادي الساعدي	الرابعة	٣ ـ ٤	١٦١
المختصر المفيد للمنشىء الجديد	علي عبود	الرابعة	٣ ـ ٤	١٦٢
شرائع الاسلام	المحقق الحلي	الرابعة	٣ ـ ٤	١٦٢
وقفة عند نظرية تناسخ الارواح	الشيخ محمد هادي معرفه	الرابعة	٥ ـ ٦	١٣٨
موقف القرآن الكريم من الشعر العربي	الدكتور عناد غزوان	الرابعة	٥ ـ ٦	١٣٨
مجموعة التواريخ الشعرية	السيد محمد حسين الحلي	الرابعة	٥ ـ ٦	١٣٨
تاريخ الامامية وأسلافهم من الشيعة	الدكتور عبدالله الفياض	الرابعة	٧ ـ ٨	٢١٠
الموسوعة الفقهية	وزارة أوقاف الكويت	الرابعة	٧ ـ ٨	٢١٠
رحلة الى الاندلس	ناجي جواد	الرابعة	٧ ـ ٨	٢١١
المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن	السيد محمد باقر الحكيم	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٧
موقف الاسلام من الارض	عبود الراضي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٧

أحاديث في قضايا الزواج والاسرة	حسين الصدر	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٧
البرهان لعلوم القرآن	الشيخ موسى السوداني	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٨
التقويم والقياس في التربية والتعليم	غانم سعيد العبيدي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٨
التعليم الاهلي في العراق	غانم سعيد العبيدي	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٤٨
معجم رجال الحديث	السيد الخوئي	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٢
أنوار معجم الربيع في أنواع البديع	السيد صدرالدين المدني	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٢
صحيفة الرضا ـ ع ـ	الدكتورحسين علي محفوظ	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٢
السيد ادريس	عباس فاضل السعدي	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٣
كلمة الانسانية العليا	السيد حسين الشامي	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٣

جنينة الشعر :

القصيدة	الشاعر	السنة	العدد	الصفحة
أخي	أبو هاشم	الاولى	١	٣٦
نشيد دعاة الاسلام	السيد داود العطار	الاولى	١	٧١
نشيد الفتيات المسلمات	بنت الهدى	الاولى	١	٧٢
سيل الحياة	أبو هاشم	الاولى	٢	٦٥

القصيدة	الشاعر	السنة	العدد	الصفحة
رباعيات	أبوأحمد ، محمد حسين الصغير	الاولى	٢	٧٢
في موكب الحج	محمد حسين الصغير	الاولى	٣	٧٠
المصلح الثائر	أبو جنان	الاولى	٣	٧٢
صرخة الجرح في مولد النور	أبو هاشم	الاولى	٤	٧١
رسالات السماء	الشيخ علي الصغير	الاولى	٥ – ٦	٤٦
ا رباعيات	أبو علي	الاولى	٥ – ٦	١١٢
من وحي الحج	أبو علي	الثانية	١ – ٢	١٣٠
ا يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثانية	٣ – ٤	٦٨
درب النصر	السيد داود العطار	الثانية	٣ – ٤	٨٨
من وحي النكبة	أبو علي	الثانية	٥ – ٦	٨٦
الرايسز	أبو ابراهيم	الثانية	٥ – ٦	١٢٦
يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثانية	٧ – ٨	٧٠
مبعث النور في حراء	محمد جواد فضل الله	الثانية	٩ – ١٠	٤٩
يا جماهيرنا	السيد داود العطار	الثانية	٩ – ١٠	٧٠

اطلالة المبدأ	محمد صالح الظالمي	الثانية	٩ ـ ١٠	٩٧
مبعث الحق	جعفر الهلالي	الثانية	٩ ـ ١٠	١٣٠
واقعة بدر	أبو علي	الثالثة	١ ـ ٢	٧٩
لن أنثني	بنت الهدى	الثالثة	١ ـ ٢	١٠٦
يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثالثة	٣ ـ ٤	٩٥
صرخة فدائي	بنوان سكر اللامي	الثالثة	٣ ـ ٤	٩٨
يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثالثة	٥ ـ ٦	١٠٨
تحية الى الفدائيين	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الثالثة	٥ ـ ٦	١١١
أبا التضحيات	مجيد صالح الدجيلي	الثالثة	٥ ـ ٦	٢١٢
يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثالثة	٧ ـ ٨	٦٤
أطفالنا	الدكتور أحمد حسن الرحيم	الثالثة	٧ ـ ٨	٦٦
رسالة من فلسطيني الى ولده	محمد سليم الانصاري	الثالثة	٧ ـ ٨	٦٧
يا ظلال الاسلام	أبو علي	الثالثة	٩ ـ ١٠	٦٢
مرحى أهل العراق	محمود جبر	الثالثة	٩ ـ ١٠	٦٤
من المادية الى رحاب الله	محمد فرحات	الثالثة	٩ ـ ١٠	٦٦
أكتب للكبار	أبو مقداد	الرابعة	١ ـ ٢	٩٩

بدر الكبرى	محمد سليم الانصاري	الرابعة	١ ـ ٢	١٢٨
صلاة الشاعر	محمد علي الحسيني	الرابعة	٣ ـ ٤	٨٣
يا وحدة أمتنا قومي	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الرابعة	٣ ـ ٤	٨٦
يا ضياء	محمود جبر	الرابعة	٥ ـ ٦	٤٣
صرخة الايمان	كاظم جواد الموزع	الرابعة	٥ ـ ٦	٤٧
خذ من الآيات عبرة	الشيخ قاسم عباس	الرابعة	٥ ـ ٦	٤٨
درس وعبرة	كاظم جواد الموزع	الرابعة	٧ ـ ٨	١٤٤
الفداء والصمود	محمد صالح الظالمي	الرابعة	٧ ـ ٨	١٤٧
الارض للمؤمن الطاهر	أبو مقداد	الرابعة	٧ ـ ٨	١٥١
مصيبة الاسلام	السيد حسين الصدر	الرابعة	٧ ـ ٨	١٥٣
يا دمي	علي محمد قاسم	الرابعة	٩ ـ ١٠	٦٦
ثمار السخط	أحمد حسن مطر	الرابعة	٩ ـ ١٠	٦٩
أبتاه	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الرابعة	٩ ـ ١٠	٧١
يا شباب التوحيد	محمد صالح الظالمي	الخامسة	١ ـ ٢	١٠٣

مع أبي الشهداء في ذكراه	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الخامسة	١ ـ ٢	١٠٧
لقاء ورسالة	عدنان عبد العلي	الخامسة	١ ـ ٢	١٠٩
أيا درب الحسين	أبو بهاء	الخامسة	١ ـ ٢	١١١
يا شباب التوحيد	محمد صالح الظالمي	الخامسة	٣ ـ ٤	٦٩
خيام وخيانة	محمد حسين عبدالكريم	الخامسة	٣ ـ ٤	٧٢
مناجاة	عبدالامير البدري	الخامسة	٣ ـ ٤	٧٤
ميثم التمار على خشبة الصلب	ابراهيم رفاعة	الخامسة	٥ ـ ٦	١٣٥
أيا ذكرى الفجيعة	عبدالعزيز شرارة	الخامسة	٥ ـ ٦	١٣٨
أرض الطف قضية	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الخامسة	٥ ـ ٦	١٤٠
هي ذكراك	محمد صالح الظالمي	الخامسة	٥ ـ ٦	١٤٢
هتاف الوجدان ووفاء الانسان	محمد صالح الظالمي	الخامسة	٥ ـ ٦	١٤٤
النغم الثائر	محمد صالح الظالمي	الخامسة	٧ ـ ٨	١٢١
تحية الرسالة	عبدالمجيد محمود الدجيلي	الخامسة	٩ ـ ١٠	٧٠
	محمد صالح الظالمي			
	فالح النجار			

أخبـــار اســـلامية :

الخبـــر	كاتب المقال أو المصدر	الســـنة	العـــدد	الصفحة
العالم الاسلامي في شهرين	الحاج حمودي هاشم	الاولى	١	٥٤
أخبار عن السودان والصين والهنـد وتركيـا	صحف عديدة	الثانية	١ ـ ٢	١٧٨
العراق ـ ايران ـ باكستان ـ الاردن ـ أندونيسيا ـ الصومال	صحف عديدة	الثانية	٣ ـ ٤	١٤١
بيان علماء الاردن		الثانية	٣ ـ ٤	١٤٥
سفر الامام الحكيم للحج	أسرة التحرير	الثانية	٧ ـ ٨	١٨٠
موكب طلبة جامعات العراق	أسرة التحرير	الثانية	٧ ـ ٨	١٨٢
فتح تواصل أعمالها الفدائية	أسرة التحرير	الثانية	٧ ـ ٨	١٨٥
غيانا ـ ترينداد ـ موريشس ـ المغرب ـ العربية المتحدة ـ الكويت ـ أندونيسيا	أسرة التحرير	الثانية	٩ ـ ١٠	٢١٣
امريكا ـ الصـلاة في تركيا سـلاح				

صامت ضد الأعداء ـ كيف يحاربون الدين	صحف عديدة	الثالثة	١ ـ ٢	٢١١
القدس ـ عمان ـ ديترويت ـ الصين ـ أمريكا	صحف عديدة			
السودان ـ أندونيسيا ـ تركيا ـ دوزجا ـ كاليفورنيا		الثالثة	٣ ـ ٤	١٨٣
في ذكرى فاجعة كربلاء	صحف عديدة	الثالثة	٥ ـ ٦	١٧٦
المغرب ـ السودان ـ كندا ـ أثيوبيا	أسرة التحرير	الثالثة	٥ ـ ٦	٢٠٥
ـ الباكستان ـ الخرطوم ـ عمان	صحف عديدة	الثالثة	٧ ـ ٨	١٥٨
خبر وتعليق	صحف عديدة	الثالثة	٧ ـ ٨	١٦١
بعثة اسلامية من الكونغو ـ قرآن مخطوط منذ ١٣٠٠سنة ـ اليونان	صحف عديدة	الرابعة	٣ ـ ٤	١٤٨

حصاد الحضارة المادية :

الموضوع	كاتب المقال أو المصدر	السنة	العدد	الصفحة
أمريكا ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ اليابان ـ				

جنوب أفريقيا ـ النمسا	نورالدين العسكري	الاولى	١	٣٧
الاخلاق في كل من أمريكا ، ألمانيا الغربية	حمودي هاشم	الاولى	٢	٦٦
العجب العجاب في بلاد الكلاب				
الارقام تشهد ـ الاطفال غير الشرعيين	يحيى جودي	الاولى	٣	٨٩
الروك أند رول ـ الخنافس	أبو صالح	الاولى	٤	٧٤
أطباء السويد يحذرون ، نادي تبادل الزوجات الامريكي	عبدالحسين جاسم	الاولى	٥ ـ ٦	٥٧
كلابيون في بلادنا ـ من ثمار الحرية الغربية ـ أخلاقية لندن	جريدة الشهاب اللبنانية	الثانية	١ ـ ٢	٨٢
مهزلة ـ السيقان تضلل الحكام ـ وغيرها	صحف عديدة	الثانية	٣ ـ ٤	٩٤
عصابات أمريكا تستأجر المراهقين ـ تركة ببغاء ـ وغيرها	صحف عديدة	الثانية	٥ ـ ٦	١٢٩
نصف المرضى من الخمرة ـ جرائم بالجملة ـ الهاربون من الحياة	صحف عديدة	الثانية	٧ ـ ٨	١٥٤

نافـــذة عـــلى الحضـــارة الغربيـــة :

الموضـــوع	كاتب المقال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
رحلة تنتهي الى العالم الآخر	أبو صالح	الثالثة	١ ـ ٢	١١٤
القلق يسيطر على العالم	صحف عديدة	الثالثة	٣ ـ ٤	١٤٥
شباب أمريكا والمخدرات	صحف عديدة	الثالثة	٥ ـ ٦	١٧٠
الاحساس بالضياع	أبو صالح	الثالثة	٧ ـ ٨	١٦٥
فشل الحياة الزوجية	صحف عديدة	الثالثة	٩ ـ ١٠	١١٢
أكثر أحداث القرن اثارة	صحف عديدة	الرابعة	٣ ـ ٤	١٤١
السيد الحامل	صحف عديدة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٣٣

القـــراء يســـألون :

الســـؤال	الســـنة	العـــدد	الصفحة
عالمية الرسالة الاسلامية	الاولى	٣	١١٤
اقامة الصلاة قبل وقتها	الاولى	٣	١١٥
الافطار للمسافر مدة (١٢) يوما	الاولى	٣	١١٥
حق تطليق المرأة نفسها	الاولى	٣	١١٥

رأي الاسلام في تحديد النسل	الاولى	٣	١١٥
هل الزكاة هي الحل الوحيد لمشكلة الفقر في الاسلام	الاولى	٣	١١٥
كوي الملابس وغسلها بالبخار	الاولى	٣	١١٦
عدم تحريم الاسلام للتدخين	الاولى	٣	١١٦
دعوة الشيوعية لاشاعة المرأة	الاولى	٤	١١٦
كتب عن التبشير المسيحي	الاولى	٤	١١٧
النسخ في القرآن الكريم	الاولى	٥ – ٦	١٨٠
عدم اقامة الشيعة لصلاة الجمعة	الاولى	٥ – ٦	١٨٢
التقليد وأحكامه	الاولى	٥ – ٦	١٨٢
كثرة الذنوب وغفرانها	الثانية	١ – ٢	٢٠٢
صحة (الغدر لأهل الغدر وفاء لله ...)	الثانية	١ – ٢	٢٠٢
موقف الفلسفة الاسلامية من واقع الاشياء	الثالثة	١ – ٢	٩٤
موقف الفلسفات من الديالكتيك	الثالثة	٣ – ٤	١٦٦
العلاقة بين الحركية والنظرة السلبية الى الحياة	الثالثة	٥ – ٦	١٣٦
الدليل على اعتبار الدين حاجة فطرية	الثالثة	٧ – ٨	١٢٠

السؤال		
رأي الاسلام في سير البشرية نحو الاتجاه التقدمي	الثالثة	١٥٢
معنى الماركسية العلمية	٩ ـ ١٠	
مفهوم التسليم لله ولرسوله ولأئمة المسلمين	الرابعة	١٠١
حول العمل بأحكام التوراة والانجيل	١ ـ ٢	
أزمة الفراغ في حياة المسلم وعلاجها	الرابعة	١٣٥
متفرقات :	٩ ـ ١٠	
	الخامسة	٩٠
	٣ ـ ٤	
	الخامسة	١٦٥
	٧ ـ ٨	

الموضوع		
لقطات	الاولى	٥٠
لقطات	١	
لقطات	الاولى	٦١
	٢	
ملتقى الآراء	الاولى	٨٦
	٣	
قال وقلت	الثانية	١٩٥
	١ ـ ٢	
قال وقلت	الثانية	٤٩
	١ ـ ٢	
بيان علماء الاردن	الثانية	٣٩
	٣ ـ ٤	
	الاولى	١٤٥
	٣ ـ ٤	

يوم السلام	الثانية	٧ ـ ٨	١٥٧
ملتقى الآراء	الثالثة	١ ـ ٢	١٠٧
رمضانيات	الثالثة	١ ـ ٢	١٧٠
افطار غير شهي ـ قصة	الثالثة	١ ـ ٢	١٧٤
ملتقى الآراء	الثالثة	٣ ـ ٤	١٣٩
مقتطفات من حفلة التعارف	الثالثة	٣ ـ ٤	١٩٧
أشتات مجموعة	الثالثة	٣ ـ ٤	٢٢٥
مختارات مترجمة	الثالثة	٣ ـ ٤	٢٢٧
مختارات مترجمة	الثالثة	٥ ـ ٦	١٩٢
أشتات مجموعة	الثالثة	٥ ـ ٦	١٩٧
في ذكرى فاجعة كربلاء	الثالثة	٥ ـ ٦	٢٠٥
أشتات مجموعة	الثالثة	٧ ـ ٨	١٥٦
رسالة الامام الحكيم حول احراق المسجد الاقصى	الثالثة	٩ ـ ١٠	٥
ملتقى الآراء	الثالثة	٩ ـ ١٠	٨٠
دروس من الذكرى ـ بمناسبة عاشوراء	الثالثة	٩ ـ ١٠	١١٦

الموضـــوع			
مواقف جريئة	الثالثة	٩ ـ ١٠	١٣٨
مواقف جريئة	الرابعة	١ ـ ٢	١٣٢
مختارات مترجمة	الرابعة	١ ـ ٢	١٣٦
ملتقى الآراء	الرابعة	١ ـ ٢	١٤٤
أشتات مجموعة	الرابعة	١ ـ ٢	١٥٣
مواقف جريئة (الاحنف بن قيس)	الرابعة	٣ ـ ٤	١٣٠
ملتقى الآراء	الرابعة	٣ ـ ٤	١٤٤
أشتات مجموعة	الرابعة	٥ ـ ٦	١٤٠
أشتات مجموعة	الرابعة	٧ ـ ٨	٢٠٧
أشتات مجموعة	الرابعة	٩ ـ ١٠	١٢٩
مخاطر في خواطر نعيمة	الخامسة	١ ـ ٢	١٨٦
صوت المرأة المسلمة	الخامسة	١ ـ ٢	٢١٧
في الذكرى السنوية لوفاة الامام الحكيم	الخامسة	١ ـ ٢	٢٢٤
قصة قصيرة	الخامسة	٣ ـ ٤	٧٦

صوت المرأة المسلمة	الخامسة	٥ – ٦	١٤٦
مناجاة	الخامسة	٧ – ٨	١٧٦
الدنيا	الخامسة	٧ – ٨	١٧٨
خاطرة	الخامسة	٧ – ٨	١٨٠
رشاد عبدالمجيد في جوار الله	الخامسة	٧ – ٨	١٩٢
وقفة مع المخطوطات المصورة	الخامسة	٩ – ١٠	٧٦
نمار الاعمال	الخامسة	٩ – ١٠	٢٤١
خاطرة	الخامسة	٩ – ١٠	٢٤٤

كلية أصول الدين
بغداد - تأسست ١٣٨١هـ ١٩٦٤م

٢٧٦ - ١